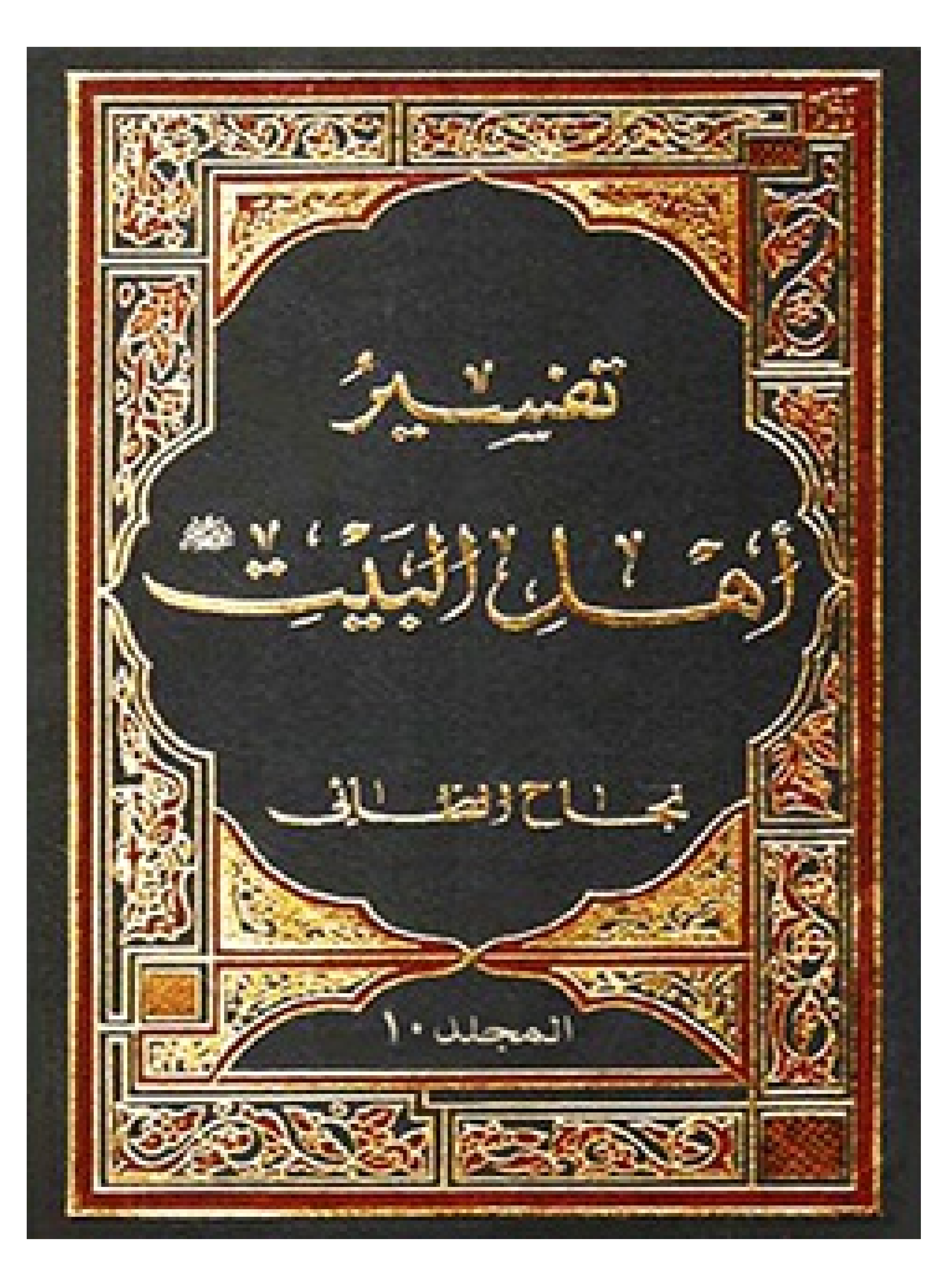

مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
السلام عليك يا صاحب الزمان


تفسير
أهل البيت
المجلد ١٠


بسم الله الرحمن الرحیم

تفسير اهل البيت عليهم السلام

كاتب:

نجاح الطائی

نشرت فی الطباعة:

دار الهدی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

تفسير أهل البيت عليهم السلام المجلد ١٠

اشاره

سرشناسه : طایی، نجاح

Tai, Najah

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر اهل البیت علیهم السلام/ نجاح الطائی.

مشخصات نشر : قم : دارالهدی لاحیاء التراث، ۱۴۳۹ ق.= ۲۰۱۷ م.= ۱۳۹۶.

مشخصات ظاهری : ج۲۵.

شابک : دوره ۹۷۸-۶۰۰-۳۴۳-۰۰۰-۶ : ؛ ج.۱ ۹۷۸-۶۰۰-۳۴۳-۰۰۸-۲ :

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : بالای عنوان: السورالقرآنیه.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : السورالقرآنیه.

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۴

موضوع : Qur'an -- Shiite hermeneutics -- ۲۰th century

موضوع : تفاسیر -- تاثیر حدیث

موضوع : Qur'an -- Commentaries -- Hadith influences

رده بندی کنگره : BP۹۸/ط۲۳۵ت۷۳ ۱۳۹۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۹

شماره کتابشناسی ملی : ۳۶۵۱۷۳۸

Najahtaee@yahoo.com

WWW.AL_TAEI.COM

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

هويه الكتاب:

تفسير أهل البيت عليهم السلام _ المجلد ۱۰

المفسر والمحقق آیه الله الدكتور نجاح عطا عبد محمد الطائی

الطبعه الاولی ۲۰۱۷ م _ ۱۴۳۸ هج ق _۱۳۹۶ هج ش

مؤسسه دار الهدی لاحیاء التراث الاسلامی العالمیه _ بیروت حاره حریک

ISBN: ۸_۰۳۵ _۳۴۳ _ ۶۰۰ _ ۹۷۸

۹۷۸ _ ۶۰۰ _ ۳۴۳ _ ۰۰۸_۲ : ISBN موسوعه تفسیر أهل البیت

مجلد ۱_۲۵

Fipa : ۳۶۵۱۷۳۸

عدد المطبوع : ۱۰۰۰ نسخه

Najahtaee@yahoo.com

WWW.AL_TAEI.COM

ص: ۲



سوره مریم _۱۹

اشاره

الایه ۳۳ _ ۹۸

بسم الله الرحمن الرحیم

{ وَبَرّاً بِوَالِدَتِی وَلَمْ یَجْعَلْنِی جَبَّاراً شَقِیّاً ۳۲ وَالسَّلامُ عَلَیَّ یَوْمَ وُلِدْتُ وَیَوْمَ أمُوتُ وَیَوْمَ اُبْعَثُ حَیّاً } ۳۳_سوره مریم .

السلام تعنی الرحمه والامن والحفظ من کل سوء والدرع من کل بلاء.

تفسیر عیسی کلمات أبجد لما کان ابن سبعه أشهر .

عن الصادق علیه السلام عن أبیه الباقر علیه السلام قال : دخل سلمان الفارسی ، والمقداد بن الأسود الکندی ، وأبو ذر جندب الغفاری ، وعمار بن یاسر ، وحذیفه بن الیمان ، وأبو الهیثم مالک بن التیهان ، وخزیمه بن ثابت ،

وأبو الطفیل عامر علی النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) فجلسوا بین یدیه والحزن ظاهر فی وجوههم فقالوا له فدیناک بالآباء والأمهات یا رسول الله انا نسمع فی أخیک

على عليه السلام ما يحزننا سماعه وإنا نستأذنک فی الرد عليهم ، فقال رسول الله

(صلى الله عليه و آله و سلم) : وما عساهم يقولون فی أخی علی ؟

فقالوا : يا رسول الله انهم يقولون : ای فضيله له فی سبقه إلى الإسلام ، وإنما ادركه الإسلام طفلا ، ونحن يحزننا هذا .

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : هذا يحزنكم ؟

قالوا : نعم يا رسول الله ، فقال أسألكم بالله هل علمتم من الكتب الأولى ان إبراهيم عليه السلام هربت به أمه وهو طفل صغير من عدو الله وعدوه النمرود فی عهده فوضعته أمه بين ثلاث أشجار شاطئ نهر يدفق يقال له حوران وهو بين غروب الشمس وإقبال الليل فلما وضعته أمه واستقر على وجه الأرض فقام من تحتها فمسح رأسه ووجهه وسائر بدنه وهو يكثر من الشهاده لله بالوحدانيه ثم اخذ ثوبا فاتشح به وأمه ترى ما يفعل فرعبت منه رعبا شديدا فهرول من بين يديها مادا عينه إلى السماء فكان منه ما قال الله (عز وجل) : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربی) وقصه الشمس والقمر إلى قوله : وما انا من المشركين) .

وعلمتم ان موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون فی طلبه يبقر بطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال لقتل موسى عليه السلام فلما ولدته أمه أوحی إليها أن يأخذوه من تحتها فتقذفه وتلقيه فی التابوت وتقذفه فی اليم فبقيت حيرانه حتى كلمها موسى وقال لها يا أم اقذفينی فی التابوت .

فقالت له هی من كلامه يا بنی انی أخاف عليك من الغرق .

فقال لها عليه السلام : لا تخافی ان الله رادنی إليک .

ففعلت ذلك فبقى التابوت فى اليم إلى أن ألقاه إلى الساحل ورد إلى أمه وهو برهه لا يطعم طعاما ولا يشرب شرابا معصوما وروى ان المده كانت سبعين يوما وروى انها كانت تسعه اشهر وقال الله تعالى فى حال طفولته : (ولتصنع على عينى إذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه) الآيه .

وهذا عيسى بن مريم عليه السلام قال الله تعالى : (فناداها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) إلى آخر الآيه .

فكلم أمه وقت مولده فقال لها : (كلى واشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا) .

وقال : (فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاه والزكاه ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا) .

فتكلم عيسى بن مريم عليه السلام فى وقت ولادته وأعطى الكتاب والنبوه وأوصى بالصلاه والزكاه فى ساعه مولده وكلمه الناس فى اليوم الثالث وقد علمتم جميعا خلقتى وان عليا من نورى ونورى ونوره نور واحد وكنا كذلك نسبح الله ونقدسه ونمجده ونهلله ونكبره قبل ان يخلق الملائكه والسماوات والأرضين والهواء ثم عرش العرش وكتب أسماءنا بالنور عليه ثم اسكننا صلب آدم ولم نزل ننتقل فى أصلاب الرجال المؤمنين وفى أرحام النساء الصالحات يسمع تسبيحنا فى الظهور والبطون فى كل عهد

وعصر وزمان إلى أبى عبد المطلب فإنه كان يظهر نورنا فى بلجات وجوه آبائنا وأمهاتنا حتى ثبتت أسماؤنا مخطوطه بالنور على جبهاتهم .

فلما افترقنا نصفين : فى عبد الله نصف ، وفى أبى طالب عمى نصف كان تسبيحنا فى ظهورهما ، فكان عمى وأبى إذا جلسا فى ملأ من الناس ناجى نورى من صلب أبى نور على من صلب أبيه إلى أن خرجنا من صلبى أبوينا وبطنى أمينا ولقد علم جبريل عليه السلام فى وقت ولاده على وهو يقول : هذا أول ظهور نبوتك واعلان وحيك وكشف رسالتك إذ أيدك الله بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرك وأعليت به ذكرك على بن أبى طالب فقمت مبادرا فوجدت فاطمه ابنه أسد أم على بن أبى طالب وقد جاءها المخاض فوجدتها بين النساء والقوابل من حولها فقال حبيبى جبرائيل : سجف بينها وبين النساء سجافا ، فإذا وضعت عليا عليه السلام فتلقه بيدك اليمنى ففعلت ما امرنى به ومددت يدى اليمنى نحو أمه فإذا بعلى ماثلا على يدى واضعا يده اليمنى فى اذنه يؤذن ويقيم بالحنفيه ويشهد بوحدانيه الله (عز وجل) وبرسالتى .

ثم أشار إلى فقال : يا رسول الله إقرأ ، قلت : اقرأ والذى نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التى أنزلها الله على آدم وابنه شيث فتلاها من أول حرف إلى آخر حرف حتى لو حضر شيث لأقر بأنه أقرأ لها منه ، ثم تلا صحف نوح حتى لو حضر نوح لأقر أنه اقرأ لها منه ، ثم تلا صحف إبراهيم حتى لو حضر إبراهيم لأقر انه اقرأ لها منه ، ثم تلا زبور داود حتى لو حضر داود لأقر أنه أقرأ لها منه ، ثم تلا توراه موسى حتى لو حضر موسى لأقر انه أقرأ

، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقر بأنه اقرأ لها منه ، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب به الأنبياء ثم عاد إلى طفولتيه .

وهكذا سبيل الاثنى عشر إماما من ولده يفعلون في ولادتهم مثله .

فماذا تحدثون وماذا عليكم من قول أهل المشك والشرك بالله هل تعلمون إني أفضل النبيين ، ووصيي على أفضل الوصيين ، وان أبي آدم تمام اسمي واسم أخي على وابنتي فاطمه وابني الحسن والحسين (عليهم السلام) مكتوبه على سرادق العرش بالنور ، منذ قال آدم : " الهي هل خلقت خلقا قبلي هو أكرم عليك مني " قال يا آدم : لولا هذه الأسماء ما خلقت سماء مبنيه ولا أرضا مدحيه ولا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا خلقتك يا آدم " فقال :

الهي وسيدي بحقهم الاـ غفرت لي خطيئتي . فكنا نحن الكلمات التي تلقى آدم من ربه ، فغفر له وقال : ابشر يا آدم فإن هذه الأسماء من ذريتك وولدك فحمد الله وافتخر على الملائكه بنا فإذا كان هذا من فضلنا عند الله وفضل الله علينا ولا يعطى إبراهيم وموسى وعيسى شيئا من الفضل الا ويعطيه بنا فماذا يضرنا ويحزنكم قول أهل الإفك والمسرفين . فقام سلمان ومن كان معه على اقدامهم وهم يقولون : يا رسول الله نحن الفائزون ؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم : نعم . أنتم الفائزون ، والله لكم خلقت الجنه ، ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار . فكان هذا من دلائله وبراهينه ومعاجزه قبل وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ((۱)) .

۱- الهدايه الكبرى, الخصيبي ج ص ۱۰۴, الوفاه ۳۳۴ هج, مؤسسه البلاغ, بيروت .

{ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ٣۴

. }

يكـذبون ويشـككون فى ولاـدته مثلما يفعل اليهود المتعصـبون لحزبهم الباطل فيبهتون السـيده مريم عليها السـلام وهم بالبهتان معتادون وعليه مخدرون .

أما النصارى فافتروا انه ابن الله سبحانه لتفضيله على باقى الأنبياء عليهم السلام ولا دليل عندهم ولا حجه .

بل انهم على الكتب السماويه يكذبون ويتخرصون .

فأجاب البارى تعالى النصارى بهذه الايه :

{ مَا كَانَ لِلّهِ أنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَد سُبْحَانَهُ إذَا قَضَى أمْراً فَإنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } ٣۵ _سوره مريم .

كما جاء فى سوره الاخلاص : { قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد } .

{ وَإنَّ اللّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } ٣۶ _سوره مريم ..

وقال نجاح الطائى : كل ما جاء فى كتاب الله تعالى عن الصراط المستقيم فهو متعلق بأهل البيت عليهم السلام فهم صراط الله الواضح .

ومغتصبو خلافتهم هم الظالمون المخالفون وهم المنحرفون عن الصراط المستقيم وهم الجبت والطاغوت .

قال الحسکانی الحنفی ((۱)) قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم لعلی

علیه السلام :

أنت الطریق الواضح وأنت الصراط المستقیم وأنت یعسوب المؤمنین ((۲)).

وجاء : (وَيَهْدِی مَنْ يَشَاءُ إِلَی صِرَاط مُسْتَقِيم) ((۳)).

الحسکانی الحنفی : یعنی به : إلی ولایه علی بن أبی طالب ((۴)) .

وجاء أیضاً قوله تعالی: يَهْدِی مَنْ يَشَاءُ إِلَی صِرَاط مُسْتَقِيم ((۵)).

ص: ۹

۱- قال الذهبی الکردی عن الحسکانی الحنفی : شیخ متقن ذو عنایه تامه بعلم الحدیث_ تذکره الحفاظ, الذهبی صاحب تاریخ الاسلام ج ۳ / ۱۲۰۰ رقم ۱۰۳۲.

۲- شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ۱ / ۵۸ . شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی , الحافظ عبیدالّله بن عبدالّله بن احمد المعروف بالحاکم الحسکانی الحذاء الحنفی النیسابوری, من اعلام القرن الخامس الهجری, المتوفی سنه ۴۷۰ هج , ترجمته فی تذکره الحفاظ للذهبی, الناشر: الهند , وهناک طبعه مصریه , وهناک طبعه ایرانیه, تحقیق المحمودی طبعه ۱۹۹۰ م, نشر وزاره الثقافه, طهران . قال الذهبی الکردی مؤلف تاریخ الاسلام عن الحسکانی الحنفی: شیخ متقن ذو عنایه تامه بعلم الحدیث_ تذکره الحفاظ ج ۳ / ۱۲۰۰ رقم ۱۰۳۲.

۳- یونس ۱۰ / ۲۵ .

۴- شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ۱ / ۳۴۶ تحقیق المحمودی الناشر : ۱ ۱۹۹۰ م وزاره الارشاد طهران غایه المراد الشهید الاول : ۲۴۶.المناقب ابن شهر آشوب ۲ / ۲۱۷ .

۵- البقره ۲ / ۲۱۳.

الثعلبی : روی الثعلبی فی تفسیره کشف البیان فی تفسیر القرآن , فی تفسیر قوله تعالی : (اهدنا الصراط المستقیم) قال مسلم بن حیّان :

سمعت أبا بریده یقول: صراط محمد وآله , والتعوذ عن صراط من غضب الله علیه ((۱)).

وأخرج وکیع بن الجراح , فی تفسیره بإسناده عن عبدالله بن عباس فی قوله : (اهدنا الصراط المستقیم) قال : قولوا معاشر العباد أرشدنا إلی حبّ محمد وأهل بیته ((۲)).

وقال الإمام محمد الباقر (علیه السلام) : آخر فریضه أنزلها الله تعالی الولایه ((۳)).

وقال عمر لابن عباس یصف الإمام علیاً (علیه السلام) من خلال ما سمعه من النبی وما لمسه فیه :

{إنَّ احراهم أن یحملهم علی کتاب ربِّهم , وسنَّه نبیهم لصاحبک , واللهِ لئن ولیه لیحملنَّهم علی المحجه البیضاء والصراط المستقیم((۴)) .

۱- غایه المراد الشهید الاول : ۲۴۶.

۲- غایه المرام , العلامه البحرانی, ۲۴۶.

۳- تفسیر القمی ۱ / ۱۶۲ عنه تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه ـ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ۲ / ۲۲۳ .

۴- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۶ / ۳۲۷ نبذ من کلام عمرو بن العاص, و ج ۱۱ / ۱۰ عدم الرجوع الیهما فی الرأی و ج ۱۲ / ۵۲ نکت من کلام عمر تحقیق محمد ابو الفضل طبعه دار احیاء الکتب العربیه بیروت اعلام الدین الدیلمی المتوفی فی القرن الثامن طبعه مؤسسه آل البیت قم .

وجاء فی الحدیث : الصراط اثنان : الاول للدنیا وهو ولایه أهل البیت , والثانی صراط الآخره . أی اهدنا الطریق الحق للاعتقاد , والصراط المستقیم هو الامام علی بن أبی طالب (علیه السلام)بالدلیل القرآنی :

{وإنه فی أم الکتاب لدینا لعلی حکیم }((1)) .

وفی التهذیب والمصباح فی دعاء الغدیر : أشهد أن الإمام الهادی الرشید أمیر المؤمنین الذی ذکرته فی کتابک فقلت : (وإنه فی أم الکتاب لدینا لعلی حکیم) ((2)).

وقال الصدوق والطوسی والمفسر القمی : إنها نزلت فی الامام علی

علیه السلام ((3)).

1- بحار الأنوار_ العلامه المجلسی_ ج_ 35ص 57_ 59 التهذیب 1 / 303 و البحار , المجلسی , 35 / 59, أصول الکافی 1 / 418.
2- بحار الأنوار_ العلامه المجلسی_ ج_ 35ص 57_ 59 التهذیب 1 / 303 وأصول الکافی 1 / 418.
3- - تفسیر القمی 1 / 28 39 تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه 1107هج, 4 / 845 مصباح المتهجّد, الطوسی 748, معانی الاخبار, ابو جعفر محمد بن علی ابن بابویه القمی الصدوق ، المتوفَّی سنه 381 هجریه , للصدوق 32, تهذیب الأحکام للطوسی 2 / 145, الغارات 2 / 892, شرح الأخبار, النعمان المغربی 1 / 244, المناقب, ابن شهر آشوب 2 / 271, البحار , المجلسی , 9 / 52, 33 / 310, 35 / 58, 95 / 304, 97 / 303, تفسیر کنز الدقائق 1 / 60 .

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم لعلی (علیه السلام): أنت النبأ العظیم والصراط المستقیم وأنت المثل الأعلی ((۱)).

وقال الصادق علیه السلام : " من أخذ دینه من کتاب الله وسنه نبیه صلوات الله علیه وآله زالت الجبال قبل أن یزول ومن أخذ دینه من أفواه الرجال ردته الرجال " ، وقال علیه السلام : " من لم یعرف أمرنا من القرآن لم یتنکب الفتن (۲) .

{ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْم عَظِيم} ۳۷ _سوره مریم .

علامات الظهور

عن جابر الجعفی عن أبی جعفر علیه السلام یقول : الزم الأرض لا تحرکن یدک ولا رجلک ابدا حتی تری علامات اذکرها لک فی سنه , وتری منادیا ینادی بدمشق , وخسف بقریه من قراها , ویسقط طائفه من مسجدها , فإذا رأیت الترک جازوها فأقبلت الترک حتی نزلت الجزیره وأقبلت الروم حتی نزلت الرمله , وهی سنه اختلاف فی کل ارض من ارض العرب , وان أهل الشام یختلفون عند ذلک علی ثلث رایات الأصهب والأبقع والسفیانی , ومن معه

۱- – شواهد التنزیل, الحاکم الحسکانی الحنفی ۱ / ۷۹ عیون أخبار الرضا, الصدوق ۱ / ۹, مناقب آل أبی طالب, ابن شهر آشوب ۲ / ۲۷۲, البحار , المجلسی , ۹ / ۱۹۷, تفسیر القمی_علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : ما بین سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السید طیب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الکتاب . ۱ / ۱۵۹, الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ۱ / ۴۱۶.

۲- الکافی , ج ۱ / ۷, تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۱۳ .

بنی ذنب الحمـار مضـر , ومع السـفيانی أخواله من كلب فيظهر السـفيانی ومن معه علی بنی ذنب الحمـار حـتی يقتلوا قتلاـ , لم يقتله شـئ قط ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلا لم يقتله شئ قط وهو من بنی ذنب الحمار , وهی الآيه التی يقول الله تبارک وتعالی :

{ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم } ويظهر السفيانی ومن معه حتی لا يكون له همه الا آل محمد صلی الله عليه و آله و سلم و شيعتهم , فيبعث بعثا إلی الكوفه , فيصاب بأناس من شيعه آل محمد بالكوفه قتلا و صلبا وتقبل رايه من خراسان حتی تنزل ساحـل الـدجله يخرج رجـل من الموالی ضـعيف ومن تبعه , فيصـاب بظهر الكوفه , ويبعث بعثا إلی المـدينه فيقتل بها رجلا ويهرب المهـدی والمنصور منها , ويؤخـذ آل محمـد صـغيرهم وكبيرهم لا يترک منهم أحـد الا حبس ويخرج الجيش فی طلب الرجلين ويخرج المهـدی منها علی سـنه موسـی خائفا يترقب حتی يقـدم مكه وتقبل الجيش حتی إذا نزلوا البيـداء وهو جيش الهملات ((۱)) خسف بهم فلاـ يفلت منهم الا مخبر فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلی وينصرف ومعه وزيره , فيقول : يا أيها الناس انا نستنصر علی من ظلمنا وسلب حقنا من يحاجنا فی الله فانـا أولی بـالله ومن يحاجنـا فی آدم فانـا أولی النـاس بـآدم , ومن حاجنـا فی نوح فانا أولی الناس بنوح , ومن حاجنا فی إبراهيم فانا أولی الناس بإبراهيم , ومن حاجنا بمحمـد فانا أولی الناس بمحمـد صـلی الله عليه و آله و سـلم , ومن حاجنا فی النبيين فانا أولی الناس بالنبيين ومن حاجنا

۱- جيش الهلاک .

فی کتاب الله فنحن أولی الناس بکتاب الله , انا نشهدو کل مسلم الیوم انا قد ظلمنا وطردنا وبغی علینا وأخرجنا من دیارنا وأموالنا وأهالینا وقهرنا , الا انا نستنصر الله الیوم و کل مسلم ویجیئ (والله ثلاثمائه وبضعه عشر رجلا فیهم خمسون امرأه یجتمعون بمکه علی غیر میعاد قزعا کقزع الخریف یتبع بعضهم بعضا وهی الآیه التی قال الله : { أینما تکونوا یأت بکم الله جمیعا ان الله علی کل شئ قدیر } .

فیقول رجل من آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم : هی القریه الظالمه أهلها ثم یخرج من مکه هو ومن معه الثلثمائه وبضعه عشر یبایعونه بین الرکن والمقام , ومعه عهد نبی الله ورایته وسلاحه ووزیره معه , فینادی المنادی بمکه باسمه وأمره من السماء حتی یسمعه أهل الأرض کلهم اسمه اسم نبی , ما أشکل علیکم فلم یشکل علیکم عهد نبی الله صلی الله علیه و آله و سلم ورایته وسلاحه والنفس الزکیه من ولد الحسین , فان أشکل علیکم هذا فلا یشکل علیکم الصوت من السماء باسمه وأمره وإیاک وشذاذ من آل محمد , فان لآل محمد وعلی رایه ولغیرهم رایات , فألزم الأرض ولا تتبع منهم رجلا أبدا حتی تری رجلا من ولد الحسین علیه السلام , معه عهد نبی الله ورایته وسلاحه فان عهد نبی الله صار عند علی بن الحسین , ثم صار عند محمد بن علی ویفعل الله ما یشاء فألزم هؤلاء أبدا وإیاک ومن ذکرت لک , فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائه وبضعه عشر رجلا ومعه رایه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم عامدا إلی المدینه حتی یمر بالبیداء , حتی یقول هکذا مکان القوم الذین یخسف بهم وهی الآیه التی قال الله :

{ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أنْ يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأرْضَ أوْ يَأتِيَهُمُ العَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ } ۴۵_سوره النحل .

فإذا قدم المدينه أخرج محمد بن الشجرى على سنه يوسف ثم يأتى الكوفه فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها . ثم يسير حتى يأتى العذراء ((۱)) هو ومن معه وقد لحق به ناس كثير والسفيانى يومئذ بوادى الرمله , حتى إذا التقوا وهو يوم الابدال يخرج أناس كانوا مع السفيانى من شيعه آل محمد , ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفيانى فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ويخرج كل ناس إلى رايتهم وهو يوم الابدال .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : ويقتل يومئذ السفيانى ومن معه حتى لا يترك منهم مخبر والخائب يومئذ من خاب من غنيمه كلب , ثم يقبل إلى الكوفه فيكون منزله بها , فلا يترك عبدا مسلما الا اشتراه وأعتقه , ولا غارما الا قضى دينه , ولا مظلمه لاحد من الناس الا ردها , ولا يقتل منهم عبد الا أدى ثمنه ديه مسلمه إلى أهلها ولا يقتل قتيل الا قضى عنه دينه وألحق عياله فى العطاء حتى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا , ويسكنه هو وأهل بيته الرحبه والرحبه إنما كانت مسكن نوح

۱- البحار , المجلسى , ج ۱۳ : ۱۹۵ تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷هج, ج ۱ : ۱۶۳ . العذراء : بلده بالشام ، وهى موضع على مسيره بريد من دمشق (ياقوت) .

وهی أرض طیبه ولا یسکن رجل من آل محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) ولا یقتل الا بأرض طیبه زاکیه فهم الأوصیاء الطیبون ((۱)) .

{أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ یَوْمَ یَأْتُونَنَا لَکِنِ الظَّالِمُونَ الْیَوْمَ فِی ضَلَال مُبِین } ۳۸_سوره مریم .

سوف یکون الظالمون فی أفضل سمع وبصیره یوم القیامه بینما کانت فی الدنیا نائمه وغافله فتتعجب من الحالتین فی الدنیا والاخره .

(لکن الظالمون الیَوْمَ فِی ضَلال مُبِین) لا ینفعهم سمعهم وبصرهم فقد باؤوا بالخسران المبین ولا رجعه تنجیهم من العذاب الالیم .

الجواب قلنا أما قوله تعالی (أسمع بهم وأبصر) فهو علی مذهب العرب فی التعجب ویجری مجری قولهم ما أسمعهم وما أبصرهم والمراد بذلک الإخبار عن قوه علومهم بالله تعالی فی تلک الحال وانهم عارفون به علی وجه الاعتراض للشبهه علیه وهذا یدل علی أن أهل الآخره عارفون بالله تعالی ضروره ولا تنافی بین هذه الآیه وبین الآیات التی أخبر تعالی عنهم فیها بأنهم لا یسمعون ولا یبصرون وبأن علی أبصارهم غشاوه لأن تلک الآیات تناولت أحوال التکلیف وهی الأحوال التی کان الکفار فیها ضلالا عن الدین جاهلین بالله تعالی وصفاته وهذه الآیه تتناول یوم القیامه وهو المعنی بقوله تعالی یوم یأتوننا و أحوال القیامه لا بد فیها من المعرفه

۱- البحار , المجلسی , ج ۱۳ : ۱۶۰, ۱۶۱ و تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ج ۱ : ۱۶۳, ۱۶۴ ورواه المحدث الحر العاملی فی اثبات الهداه (ج ۷ : ۹۴) عن هذا الکتاب مختصرا .

الضروريه وتجری هذه الآیه مجری قوله تعالی (لقد كنت فی غفله من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك الیوم حدید) . فأما قوله تعالی (لكن الظالمون الیوم فی ضلال مبین) فیحتمل أن یرید تعالی بقوله الیوم الدنیا وأحوال التكلیف ویكون الضلال المذكور إنما هو الذهاب عن الدین والعدول عن الطریق فأراد تعالی انهم فی الدنیا جاهلون وفی الآخره عارفون بحیث لا تنفعهم المعرفه ویحتمل أن یرید تعالی بالیوم یوم القیامه ویعنی تعالی بالضلال المعدول عن طریق الجنه ودار الثواب إلی دار العقاب فكأنه قال أسمع بهم وابصر یوم یأتوننا غیر أنهم مع معرفتهم هذه وعلمهم یصیرون فی هذا الیوم إلی العقاب ویعدل بهم عن طریق الثواب وقد روی معنی هذا التأویل عن جماعه من المفسرین فروی عن الحسن فی قوله تعالی [أسمع بهم وأبصر یوم یأتوننا] قال یقول تعالی هم یوم القیامه سمعاء بصراء لكن الظالمون فی الدنیا سمعاء وبصراء ولكنهم فی ضلال عن الدین مبین ((۱)) .

ویقول تعالی ذكره مخبرا عن حال الكافرین به ، الجاعلین له أندادا ، والزاعمین أن له ولدا یوم ورودهم علیه فی الآخره :

لئن كانوا فی الدنیا عمیا عن إبصار الحق ، والنظر إلی حجج الله التی تدل علی وحدانیته ، صما عن سماع آی كتابه ، وما دعتهم إلیه رسل الله فیها من الاقرار بتوحیده ، وما بعث به أنبیاءه ، فما أسمعهم یوم قدومهم علی ربهم

۱- الامالی, الشریف المرتضی ج ۴ / ۱۶ .

فی الآخره ، وأبصرهم یومئذ حین لا ینفعهم الابصار والسماع . وبنحو الذی قلنا فی ذلک ((1)) .

وجاء حدثنا بشر : ثنا یزید ، قال :

ثنا سعید ، عن قتاده ، قوله : أسمع بهم وأبصر ذاک والله یوم القیامه ، سمعوا حین لا ینفعهم السمع ، وأبصروا حین لا ینفعهم البصر ((2)) .

وقال نجاح الطائی :

أقفل الکافرون سمعهم ووضعوا علی أعینهم غشاوه کی لا یروا الحق ویقروا بالایمان مثلما یفعل الخوارج الوهابیون والیهود والصلیبیون حالیا .

وفی الاخره یفتحون أبصارهم وسمعهم طمعا فی الجنه التی کانوا ینکرونها ولا ینفعهم هذا أبدا .

فتری أمثال الطبری والذهبی والسیوطی یذکرون حدیث النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی ولایه علی وخلافته وامامته للامه لکنهم یتعبدون بنصوص الملوک الثلاثه مغتصبی خلافته ویجعلوهم خلفاء واجبی الطاعه .

{ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَه وَهُمْ لا

يُؤْمِنُونَ } ٣٩_سوره مریم .

١- تفسیر الطبری ج ١٦ / ١٠٩ .

٢- تفسیر الطبری ج ١٦ / ١٠٩ .

النبی محمـد صـلی الله علیه و آله و سـلم یحـذرهم بقوله لهم : سوف ینـدم الخاسـرون للجنه بعـدما یقضـی الامر ویتم الحساب وینجز الکتاب لکنهم فی غفله لا یؤمنون بالاخره ویعتقدون انها من الخیال .

قال بعض المفسرین إذا قضی الأمر وهو ذبح الموت وقع أهل النار فی الحسره والندامه ولا ینفعهم ذلک .

: ذبح الموت متفق علیه بین الخاصه والعامه ، روی مسلم بإسناده قال : قال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) :

« یجاء بالموت یوم القیامه کأنه کبش أملح یتوقف بین الجنّه والنار فیقال : یا أهل الجنّه هل تعرفون هذا ؟ قال : فیشـرئبون وینظرون ویقولون : نعم هذا الموت ، قال ویقال : یا أهل النار هل تعرفون هذا ؟

قال : فیشـرئبون وینظرون ویقولون : نعم هذا الموت . قال : فیؤمر به فیذبح ، قال : ثم یا أهل الجنّه خلود فلا موت ویا أهل النار خلود فلا موت ، قـال : ثم قرأ رسول الله (صـلی الله علیه و آله و سـلم) (وأنـذرهم یوم الحسـره إذ قضـی الأمر وهم فی غفله وهم لا یؤمنون) وأشار به إلی الدنیا ((۱)) .

وقال الطبرسـی فی قوله تعالی : " خالدین فیها ما دامت السـماوات والأرض إلا ما شاء ربک " : اختلف العلماء فی تأویل هذا فی الآیتین وهما من المواضع المشکله فی القرآن ، والاشکال فیه من وجهین : أحدهما تحدید

۱- شرح اصول الکافی, المازندرانی ج ۱۲ / ۱۵۸ والفصول المهمه, الحر العاملی ج ۱ / ۳۷۲ .

الخلود بمده دوام السماوات والأرض ، والآخر الاستثناء بقوله : " إلا ما شاء ربك " فالأول فيه أقوال :

أحدها أن المراد : ما دامت السماوات والأرض مبدلتين ، أى ما دامت سماء الآخره و أرضها وهما لا يفنيان إذا أعيدا بعد الأفناء ، وثانيها أن المراد : ما دامت سماوات الجنه والنار وأرضهما ، وكل ما علاك وأظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو أرض وهذا مثل الأول أو قريب منه ، وثالثها : أن المراد ما دامت الآخره وهى دائمه أبدا ، كما أن دوام السماء والأرض فى الدنيا قدر مده بقائها ، ورابعها : أنه لايراد به السماء والأرض بعينهما ، بل المراد التبعيد ، فإن للعرب ألفاظا للتبعيد فى معنى التأبيد يقولون : لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار ، وما دامت السماوات والأرض ، وما ذر شارق ، وأشباه ذلك كثيره ظنا منهم أن هذه الأشياء لا تتغير ، ويريدون بذلك التأبيد لا التوقيت ، فخاطبهم الله سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم وما يعرفون .

وأما الكلام فى الاستثناء فقد اختلف فيه أقوال العلماء على وجوه : أحدها : أنه استثنى فى الزياده من العذاب لأهل العذاب والزياده من النعيم لأهل الجنه ، والتقدير :

إلا ما شاء ربك من الزياده على هذا المقدار ، كما يقول الرجل لغيره : لى عليك ألف دينار إلا الألفين اللذين أقرضتكهما وقت كذا ، فالألفان زياده على الألف بغير شك ، لان الكثير لا يستثنى من القليل فيكون على هذا (إلا) بمعنى سوى ، وثانيها : أن الاستثناء واقع على مقامهم فى المحشر

والحساب لأنهم حينئـذ ليسوا فى جنه ولا نار ، ومـده كونهم فى البرزخ الـذى هو ما بين الموت والحياه ، لأنه تعالى لو قال : خالـدين فيها أبدا ولم يستثن لظن ظان أنهم يكونون فى النار أو الجنه من لدن نزول الآيه ، أو من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء فائده .

وثالثها أن الاستثناء الأول يتصل بقوله : " لهم فيها زفير وشهيق " وتقديره إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب على هذين الضربين

ولاـ يتعلق الاسـتثناء بـالخلود ، وفى أهـل الجنه يتصل بما دل عليه الكلام ، فكأنه قال : لهم فيها نعيم إلا ما شاء ربك من أنواع النعيم وإنما دل عليه قوله : " عطاء غير مجذوذ " .

ورابعها أن يكون إلا بمعنى الواو أى وما شاء ربك ، عن الفراء وقد ضعفه محقق والنحويين .

وخامسـها أن المراد بالذين شـقوا من ادخل النار من أهل التوحيد الذين ضـموا إلى إيمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصى ، فقال سبحانه : إنهم معاقبون فى النار إلا ما شاء ربك من إخراجهم إلى الجنه وإيصال ثواب طاعاتهم إليهم .

ويجوز أن يريـد بالـذين شـقوا جميع الداخلين إلى جهنم ثم اسـتثنى بقوله : " إلا ما شاء ربك " أهل الطاعات منهم ممن قد اسـتحق الثواب ، ولابـد أن يوصل إليه ، و تقـديره : إلا ما شاء ربك أن يخرجه بتوحيـده من النار ويـدخله الجنه ، وقد يكون (ما) بمعنى (من) وأما فى أهل الجنه فهو استثناء من خلودهم أيضا لان من ينقل إلى الجنه من النار وخلد فيها لابد

فى الاخبـار عنه بتأبيـد خلوده أيضـا من اسـتثناء ما تقـدم ، فكأنه قال : خالـدين فيها إلا ما شاء ربك من الوقت الـذى أدخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم إلى الجنه ، فما فى قوله : ما شاء ربك ههنا على بابه ، والاسـتثناء من الزمان ، والاسـتثناء فى الأول عن الأعيان ، والذين شـقوا على هذا القول هم الذين سـعدوا بأعيانهم وإنما اجرى عليهم كل لفظ فى الحال التى تليق به ، فإذا ادخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من أهل الشقاوه ، وإذا نقلوا منهـا إلى الجنه فهم من أهـل السـعاده ، وهـذا القول عن ابن عباس وجابر بن عبـد الله وأبى سـعيد الخـدرى وقتاده والسـدى والضـحاك وجمـاعه من المفسـرين ، وروى أبو روق ، عن الضـحاك ، عن ابن عباس قال : الـذين شـقوا ليس فيهم كافر ، وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ، ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنه ، فيكونون أشقياء فى حال ، سعداء فى حال أخرى . وقال قتاده : الله أعلم بثنياه ذكر لنا أن ناسا يصـيبهم سـفع من النار بـذنوبهم ثم يدخلهم الله الجنه برحمته يسـمون الجهنميين وهم الذين أنفذ فيهم الوعيد ، ثم أخرجهم الله بالشفاعه .

وسادسـها أن تعليق ذلك بالمشـيه على سبيل التأكيـد للخلود والتبعيـد للخروج لان الله تعالى لا يشاء إلا تخليدهم على ما حكم به فكأنه تعليق لما لا يكون بما لا يكون ، لأنه لا يشاء أن يخرجهم منها .

وسابعهـا مـا قـاله الحسن : إن الله تعـالى اسـتثنى ثم عزم بقوله : " إن ربـك فعال لما يريـد " أنه أراد أن يخلـدهم ، وقريب منه ما قاله الزجاج وغيره : إنه استثناء تستثنيه العرب وتفعله كما تقول : والله لأضربن زيدا إلا أن أرى غير

ذلک وأنت عازم علی ضربه ، والمعنی فی الاستثناء علی هذا : إنی لو شئت أن لا أضربه لفعلت .

وثامنها ما قاله یحیی بن سلام البصری : إنه یعنی بقوله : " إلا ما شاء ربک " ما سبقهم به الذین دخلوا قبلهم من الفریقین ، واحتج بقوله تعالی : " وسیق الـذین کفروا إلی جهنم زمرا " وسیق الـذین اتقوا ربهم إلی الجنه زمرا " قال : إن الزمره تـدخل بعـد الزمره ، فلا بـد أن یقع بینهما تفاوت فی الدخول ، والاستثناءان علی هذا من الزمان .

وتاسعها : أن المعنی أنهم خالدون فی النار ، دائمون فیها مده کونهم فی القبور ما دامت السماوات فی الأرض والدنیا ، وإذا فنیتا وعدمتا انقطع عقـابهم إلی أن یبعثهم الله للحسـاب ، وقوله : " إلا ما شاء ربک " اسـتثناء وقع علی ما یکون فی الآخره . أورده الشـیخ أبو جعفر وقال : ذکره قوم من أصحابنا فی التفسیر .

وعاشـرها : أن المراد : إلا ما شاء ربک أن یتجاوز عنهم فلا یدخلهم النار ، فالاستثناء لأهل التوحید عن أبی محلز قال : هی جزاؤهم ، وإن شاء سبحانه تجاوز عنهم ، والاستثناء علی هذا یکون من الأعیان " عطاء غیر مجذوذ " أی غیر مقطوع .

وفی قوله : " وأنذرهم یوم الحسره " الخطاب للنبی صلی الله علیه و آله و سلم ، أی خوف کفار قریش یوم یتحسر المسئ هلا أحسن العمل ؟ والمحسن هلا ازداد من العمل ؟ وهو یوم القیامه ((۱)) .

۱- البحار , المجلسی ج ۸ / ۳۴۴ .

وقال نجاح الطائی :

الخطاب للكفار وليس للنبی حيث يتحسرون علی مخالفتهم النصائح الالهيه والنبويه ولم يعيروا لها أهميه تذكر .

يتحسرون علی ذهاب المؤمنين الی الجنه والنعيم وذهابهم الی النار والجحيم .

{ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ } ۴۰_سوره مريم

قال كل شئ خلقه الله يرثه تعالی يوم القيامه اذ يميت كل من عليها من انس وجن ونبات وحيوان وطير وغير ذلك .

علی بن إبراهيم ، قال : كل شیء خلقه الله يرثه الله يوم القيامه .

فتعود الارض الی صاحبها ووارثها الجبار الخالق المميت .

قال تعالی ذكره لنبيه محمد صلی الله عليه و آله و سلم : لا يحزنك تكذيب هؤلاء المشركين لك وأذاهم لك ومحاربتهم لك وللمسلمين فسوف يعودون الينا فی الاخره مع كل ما يملكون ويرثون .

فيكون مصيرهم بأيدينا نحكم بينهم فيكون مصير الظالمين الی النار ومصير المتقين الی الجنه .

{ وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً } ۴۱ _سوره مريم

كان النبی ابراهيم عليه السلام من الصديقين العابدين لله تعالی وهو قدوه للصديقين لكن الحزب القرشی الأموی فی محاوله كاذبه منه

لمنافسه الانبياء حشر ابا بكر صدّيقا معهم .

ص: ۲۴

وقد وضع ابو بكر حديثا كاذبا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليغتصب فدك من البتول فاطمه عليها السلام بقوله قال النبى : نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقه .

وهو حديث مخالف للقرآن الكريم القائل : { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ } _ النمل ١٥ .

وقال زكريا : {فهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ٥*يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً٦

} _مريم.

وكل حديث مخالف للقرآن فهو كاذب وقال الصحابه كلهم لم نسمع بهذا الحديث .

وكذب الحديث الامام على عليه السلام والعباس بن عبد المطلب :

قال عمر : للامام على عليه السلام والعباس : لما توفى رسول الله قال أبو بكر : أنا ولى رسول الله فجئتما تطلب ميراثاً من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها , فقال أبو بكر قال رسول الله : لا نورث ما تركناه صدقه .فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً

, والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى أبو بكر وأنا ولى رسول الله وولى أبى بكر فرأيتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً ((١)).

١- صحيح البخارى ج ٣ / ٢٨٧ كتاب النفقات باب ٣ حبس نفقه الرجل قوت سنته على أهله و ج ٤ / ٢٦٢ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنه, باب قول النبى: لا ـ نورث, طبعه ١٩٨١ م دار الفكر, بيروت, صحيح مسلم ج ٣ / ١٤٣, المتوفَّى سنه ٢٦١ هجريه, كتاب الجهاد باب حكم الفيء, طبعه دار الفكر, بيروت .

وكذبت الحديث فاطمه سيده نساء المسلمين بقولها قال الله تعالى فى القرآن :{وورث سليمان داود} وكل حديث مخالف للقرآن فهو كاذب .

وكذبت الحديث عائشه حيث طالبت بارثها من النبى بينما شهدت فى زمن أبيها بصحه تقول ابى بكر على النبى : نحن معاشر الانبياء لا نورث .قال عثمان : أوَلم تجىء فاطمه عليها السلام تطلب ميراثها من رسول الله(صلى الله عليه و آله و سلم) فشهدت أنتِ ومالك ابن أوس البصرى أنّ النبى(صلى الله عليه و آله و سلم)لا يورِّث، وأبطلتِ حقَّ فاطمه عليها السلام !! لا أفعل((۱)) .

وجاء : كان عثمان متّكئاً، فاستوى جالساً وقال: ستعلم فاطمه أىّ ابن عمّ لها منّى اليوم، ألستِ (عائشه) وأعرابى يتوضّأ ببوله شهدتِ عند أبيك ((۲)) .

{ إذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِى عَنْكَ شَيْئاً ۴۲ يا أبَتِ إنِّى قَدْ جاءَنِى مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأتِكَ فَاتَّبِعْنِى أهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ۴۳ يا أبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيّاً } ۴۴ _سوره مريم .

كان ابو النبى ابراهيم عليه السلام قد مات فاصبح فى كفاله عمه وهو المقصود بالايه هنا .فقال له ابراهيم عليه السلام كيف تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع شيئاً .

۱- تقريب المعارف، الحلبى ۲۸۶.

۲- تقريب المعارف، الحلبى ۲۸۶.

والمدهش أن البشريه كانت تعبد الاصنام وهى تصنعها بأيديها وتنظفها يوميا وهم يشاهدون انها صخور صماء وطين لا يفهم شيئا .

ورغم هـذا يصرون على خدمتها وانها الالهه والارباب وفى أيامنا هذه يعبد أغلب الناس الاحزابَ والرؤساء فينفذون الاوامر ويحرمون الحلال ويحللون الحرام بتوجيهات منهم .

{ يَا أبَتِ إنِّى أخَافُ أنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً ٤٥ قَالَ أرَاغِبٌ أنْتَ عَنْ آلِهَتِى يَا إبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ لَارْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيّاً ٤٦ قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى إنَّهُ كَانَ بِى حَفِيّاً ٤٧ وَأعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ وَأدْعُو رَبِّى عَسَى ألا أكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَقِيّاً ٤٨ } ــسوره مريم .

بدأ النبى ابراهيم الحديث مع عمه فى تخويفه من يوم القيامه من العذاب الاليم والخسران المبين .

فقال عمه لابراهيم عليه السلام مهددا اياه : قَالَ أرَاغِبٌ أنْتَ عَنْ آلِهَتِى يَا إبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ لَارْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيّاً .

تعنى ان عمه لم يهدده بالالهه لانه يعلم انها لا تنفع ولا تعاقب ولا تقتل بل هدده بالحكومه وقوتها الغاشمه الحديديه .

واخيرا قال لابراهيم : وَاهْجُرْنِى مَلِيّاً : هنا لم يتحمل عمه أذى ابراهيم عليه السلام للالهه فطلب منه الهجران الطويل كى لا يراه ولا يسمع أهانته للاصنام . وكان طلبه بالاعتزال يمثل السلطه الرسميه للحكومه لان عمه يعمل فيها مسؤولا عن حمايه الاصنام .

لقـد تغلبت القضـيه الدينيه المنحرفه عند عمه على القضـيه الرحميه العائليه مثلما يفعل اليوم الخوارج الوهابيون فى قتلهم أهلهم والبشـريه عامه فى سبيل عقيدتهم الفجه الفاسده .

والوجه فى جواز ذلک انه لم يقصـد بهـذا السـلام التحيه وإنما قصـد به المباعـده والمشارکه ويحتمل أن يکون بکسـر السـين ويؤيـده مذهب بعض العامه من أنه ينبغى أن يقول فى الرد عليکم السلام بکسر السين والسلام بالکسر الحجاره ((۱)) .

الطبرسى: وقال :" سأستغفر لک " فيه أقوال :

أحدها أنه إنما وعده الاستغفار على مقتضى العقل ولم يکن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشرکين.

وثانيها أنه قال " سأستغفر لک " على ما يصح ويجوز من ترکک عباده الأوثان وإخلاص العباده لله.

وثالثها أن معناه أدعو الله أن لا يعذبک فى الدنيا ((۲)) .

والرأى الثانى هو الاقرب الى القبول .

{ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَکُلا جَعَلْنَا نَبِيّاً } ۴۹ _سوره مريم .

۱- شرح اصول الکافى, المازندرانى ج ۱۱ / ۱۲۱ .

۲- البحار , المجلسى ج ۷۱ / ۴۸ .

بعـدما عمـل النبى ابراهيم عليه السـلام بجـد وحزم فى سبيل نشـر الـدين فى صـفوف الكافرين أبعـدوه وطردوه من مكانهم ليـذلوه ويصـغروه ويحقروه .

عندها أكرمه الله تعالى ورفعه بأن وهب له اسحاق ويعقوب وكلا جعله نبيا وهى جائزه عظمى ليس فوقها كرامه ولا عزه .

أراد الكفار أن يلقوا الوحشه فى قلب ابراهيم بتركه وحيدا فريدا فوهب الله تعالى له اسحاق ويعقوب ليستأنس بالولد وولد الولد .

لأنّه لمّا قصد الشام أتى أوّلا الى مدينه حرّان ، وتزوّج بساره ، فولدت له إسحاق ، وولد منه يعقوب .

{وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْق عَلِيّاً } ۵۰_سوره مريم .

وأعطاه البارى رحمه كبرى لا تحدها حدود بأن أعطاه علياً عليه السلام من نسله بناءً على طلبه وتوسله .

لقد أخبر الله تعالى ابراهيم عليه السلام برساله النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم وهو خاتم الانبياء ويكون وصيه على عليه السلام وهو أبو الائمه الخلفاء .

عنـدها طلب النبى ابراهيم عليه السـلام من الله تعـالى أن يكون الامام على عليه السـلام من أولاده ليفتخر به فاسـتجاب الرحمن لطلبه وجعل له لسان صدق عليا .

قال عبدالله بن مسعود : نزل فى حقّ الامام على عليه السلام قوله تعالى :

{ وجعلنا لهم لسان صدق علياً }([(۱)]) .

وروى الحافظ الحسكانى الحنفى قال : أخبرنا عبد الرحمان ابن على بن محمد بن موسى البزاز عن على بن أبى طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : ليله عرج بى إلى السماء حملنى جبرئيل على جناحه الأيمن فقيل لى : من استخلفته على أهل الأرض؟ فقلت خير أهلها لها أهلًا على بن أبى طالب عليه السلام أخى ووصيى وصهرى يعنى ابن عمى.

فقيل لى : يا محمد أتحبه ؟

فقلت : نعم يا رب العالمين , فقال لى : أحبه ومر أمتك بحبه فانى أنا العلى الأعلى اشتققت له من أسمائى أسماً فسميته علياً , فهبط جبرئيل فقال : إن الله يقرء عليك السلام ويقول لك أقرأ قلت : وما أقرأ ؟ قال :

(ووهبنا لهم من رحمتنا , وجعلنا لهم لسان صدق علياً) ([(۲)]) .

قال المفسر القمى : وهبنا لابراهيم إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا) يعنى لإبراهيم وإسحاق ويعقوب من رحمتنا , رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يعنى أمير المؤمنين عليه السلام حدثنى

۱- الروضه فى فضائل امير المؤمنين, ابن شاذان ۲۳۲ و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه ــ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷هج, تفسير الايه .

۲- شواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى, ج ۱ / ص ۳۵۸.

بذلک أبی عن الحسن بن علی العسکری علیه السلام ثم ذکر موسی ثم ذکر إسماعیل ((۱)) .

منزله الامام علی الدینیه

منزله الامام علی علیه السلام هی نفس المنزله النبویه بقوله تعالی :

«(فقل تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللّهِ علی الكَاذِبِينَ_ سوره آل عمران ۶۱) .

وأنفسنا النبی صلی الله علیه و آله و سلم وعلی(علیه السلام) ((۲)) .

وقد انتقلت ولایه النبی الی الخلیفه علی (علیه السلام)اذ قال سید الأنبیاء یوم الغدیر : (من کنت مولاه فهذا علی مولاه , اللهم والی من والاه , وعاد من عاداه , وانصر من نصره , واخذل من خذله , إن تمسَّکتم به لن تضلُّوا بعده أبداً ((۳)) .

۱- تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : ما بین سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السید طیب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الکتاب, تفسیر الایه .

۲- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی : ۹۹, شواهد التنزیل ۱: ۱۴۳ .

۳- صحیح سنن الترمذی ۲/۲۹۷, ح ۳۷۹۷ مناقب علی, صحیح سنن ابن ماجه۱ / ۴۳ فضل علی علیه السلام , تحقیق فؤاد عبد الباقی, دارالفکر, بیروت, المستدرک علی الصحیحین, الحاکم ۹/۱۰۳, ۵۳۳۱۱۰, وصیه النبی, تحقیق المرعشلی, الناشر : دار المعرفه, بیروت, صحیح سنن النسائی ۵/۱۳۰ ح۸۴۶۴, حدیث قیس بن ابی عزره, ج ۵ / ۳۷۰, الناشر : دار صادر, بیروت, خصائص أمیر المؤمنین, النسائی ۹۴ باب قول النبی من کنت ولیه, شرح مسلم, النووی ج ۲ / ۳۸ بیان الدین النصیحه, طبعه ۱۹۸۷م, الناشر : دار الکتاب العربی, بیروت, شرح مسلم, السیوطی ج ۱ / ۷۴, الناشر : ۱, دار ابن عفان, السعودیه, مصنّف ابن أبی شیبه ۷/۵۰۳, المعجم الکبیر, الطبرانی ۵/۱۶۶ ح ۴۹۶۹, مجمع الزوائد۹/۱۰۳, تاریخ الیعقوبی۲ / ۱۱۲, أُسدالغابه ۴/۱۰۸, تفسیرالرازی۱۲/۴۹, الإمامه والسیاسه۱/۹۷, البدایه والنهایه۵/۲۳۱, المناقب, الخوارزمی۱۶۰ , ۱۹۰, مسند أحمد بن حنبل ۴/۲۸۱, فتح الباری ج ۷ / ۶۱, مصنف الصنعانی ۱۱ / ۲۲۵, ح ۲۰۳۸۸, مسند أبی یعلی الموصلی, ج ۱ / ۴۲۹, ح ۵۶۷, صحیح ابن حبان ۱۵ / ۳۷۶, الاستیعاب , ابن عبد البر الاندلسی , المتوفی ۴۶۳ هج , ج ۳ / ۱۰۹۹ طبعه دار الجیل, بیروت, فیض القدیر, المناوی ج ۴ / ۲تفسیر الرازی ج ۱ ج ۲ / ۴۹, الدر المنثور, السیوطی الشافعی ج ۲ / ۲۵۹ ۴۷, الکافی, الکلینی۱/۲۹۴, دعائم الاسلام, النعمانی۱/۱۶ . شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ۱/۱۵۷, عمده الأخبار فی مدینه المختار ۲۱۹, المائده ۳ . تاریخ الإسلام, الخطیب ۲۳۲, رواه أبو نعیم وذکره الثعالبی فی کتابه کتاب السبعین فی فضائل أمیر المؤمنین ۵۱۷ .

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : « إنّ المدینه لا تصلح إلّا بی أو بک ألا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی , إلّا أنّه لا نبی من بعدی ولا ینبغی أن أذهب إلّا وأنت خلیفتی , وأنت ولی کلّ مؤمن ومؤمنه من بعدی »((۱)).

۱- روی هذا الحدیث المتواتر أصحاب الصحاح السته وتلامیذ ابن تیمیه الکردی ابن کثیر والصفدی والذهبی: صحیح البخاری ج ۴/۲۰۸, طبعه ۱۹۸۱ م دار الفکر, بیروت, باب مناقب المهاجرین, و ج ۵ / ۱۲۹ باب غزوه تبوک, صحیح مسلم ج ۷ / ۱۲۰ , باب من فضائل علی, طبعه دار الفکر, بیروت, سنن ابن ماجه ج ۱ / ۴۳ فضل علی, سنن الترمذی ج ۵ / ۳۰۲ باب مناقب علی, فضائل الصحابه النسائی ۱۳ فضائل علی, المستدرک, الحاکم ۲/۳۳۷, زیاره النبی ج ۳ / ۱۰۹ وصیه النبی, تحقیق المرعشلی, طبعه دار المعرفه, بیروت, و ج ۳ / ۱۴۴, طبعه دار الکتب العلمیه_ بیروت, مسند أحمد بن حنبل ج ۱ / ۱۷۰ مسند ابی اسحاق سعد بن ابی وقاص, و ج ۳ / ۲۳ مسند ابی سعید الخدری, و ۶ / ۳۶۹ حدیث فاطمه عمه ابی عبیده السنن الکبری, البیهقی ج ۹ / ۴۰ باب ما علی الوالی من أمر الجیش, طبعه دار الفکر, بیروت, شرح مسلم, النووی, ج ۱ / ۱۹۵ جواز المدح فی الوجه, طبعه ۱۹۸۷م, طبعه دار الکتاب العربی, بیروت, مجمع الزوائد, الهیثمی ج ۹ / ۱۰۹ باب منزله علی, طبعه ۱۹۸۸ م دار الکتب العلمیه, بیروت, فتح الباری ج ۷ / ۶۰ مناقب علی ۸ / ۸۶, ج ۹ / ۵۸, طبعه ۲, دار المعرفه, بیروت, مصنف عبد الرزاق الصنعانی المتوفّی سنه ۲۱۱ هجریه, تحقیق حبیب الأعظمی ج ۵ / ۴۰۶ من تخلف عن النبی, الاحاد والمثانی, الضحاک ج ۵ / ۱۷۲ طبعه ۱, ۱۹۹۱ م دار الدرایه, بیروت نظم درر السمطین, الزرندی الحنفی ۹۵ مناقب الإمام امیر المؤمنین, المتوفّی سنه ۷۵۰ هجریه طبعه ۱, ۱۹۵۸ م, کنز العمال ج ۹ / ۱۶۷ کتاب الصحبه, و۱۳ / ۱۰۶ فضائل علی, فتح الملک العلی, احمد المغربی ۴۸, تحقیق الامینی, طبعه ۳, ۱۴۰۳ هجریه مکتبه الإمام امیر المؤمنین, اصفهان, الثقاه, ابن حبان ج ۱ / ۱۴۲ طبعه ۱, ۱۳۹۳ هجریه دائره المعارف العثمانیه, حیدر اباد, الهند, الکامل, ابن عدی ج ۳ / ۲۰۷ زید بن ابی اوفی, تاریخ دمشق ۲۱ / ۴۱۵ ذکر من اسمه سلمان, تحقیق علی شیری, طبعه دار الفکر, بیروت, تذکره الحفاظ, الذهبی ج ۱ / ۱۰ أمیر المؤمنین علی, و ج ۲ / ۵۲۳ محمد بن مسعود, طبعه احیاء التراث العربی, بیروت, سیر اعلام النبلاء, الذهبی ج ۱ / ۱۴۲, تحقیق شعیب الارناؤوط, طبعه ۱۹۹۳ م مؤسسه الرساله, بیروت, العثمانیه, الجاحظ المتوفّی سنه ۲۵۵ هجریه, ص ۱۳۳طبعه دار الکتاب العربی, مصر, تاریخ الطبری ج ۲ / ۳۶۸ السنه ۹ هجریه, التنبیه والاشراف, المسعودی ۲۳۶ السنه ۸ طبعه دار صعب, بیروت, الوافی بالوفیات, الصفدی المتوفّی سنه ۷۶۴ هجریه۲۱ / ۱۷۸ وقال قال ابن عبد البر: هو من أثبت الاخبار وأصحها, طبعه ۲۰۰۰ م احیاء التراث, بیروت, البدایه والنهایه ,ابن کثیر ج ۵ / ۱۱ مروره فی ذهابه الی تبوک بمساکن ثمود, تحقیق علی شیری طبعه ۱۹۸۸ م احیاء التراث العربی, بیروت, عمده القاریء۱۶ / ۲۱۴, ۱۸ / ۴۶, الدیباج علی مسلم ج ۵ / ۳۸۶, سیره ابن هشام ۴/۱۶۳, الکامل فی التاریخ ۲/۲۷۸, الیقین ۱۵۱, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ج ۵ / ۵۶۶, مسند ابی داود ۲۸, المناقب, الخوارزمی الحنفی ۱۵۲, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ۲/۹۳, السیره النبویه, أبو حاتم ۱/۱۴۷, الإمامه والسیاسه ۱/۱۳, اعلام النساء ۴/۱۱۵.

صحیح البخاری: أنت منی بمنزله هارون من موسی ألا إنک لست نبیا أنه لا ینبغی أن أذهب إلا و أنت خلیفتی فی کل مؤمن من بعدی الراوی: عبدالله بن عباس ((۱)) .

خلاصه حکم المحدث الالبانی: صحیح.

صحیح مسلم: وقال رسول الله صل الله علیه واله : من کنت مولاه فعلی مولاه وسمعته یقول أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی وسمعته یقول لأعطین الرایه الیوم رجلا یحب الله ورسوله : الراوی: سعد بن أبی وقاص((۲)) .

۱- صحیح البخاری , الصفحه : ۳۷۰۶_ المحدث: الألبانی, المصدر: تخریج کتاب السنه , الصفحه: ۱۱۸۸خلاصه حکم المحدث: إسناده حسن .

۲- صحیح مسلم, الصفحه : ۲۴۰۴ خلاصه حکم المحدث الالبانی: صحیح . وصحیح ابن ماجه, الصفحه : ۹۸ خلاصه حکم المحدث المحدث: الألبانی: صحیح .

وإن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين خرج فی غزوه تبوک استخلف علیا علیه السلام علی المدینه فقال علی علیه السلام : یا رسول الله ما کنت أحب أن تخرج وجها إلا وأنا معک فقال صلی الله علیه و آله و سلم : أوما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی غیر أنه لا نبی بعدی .

مسند احمد : قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم لعلی : أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی) . الراوی: سعد بن أبی وقاص المحدث .

وقال نجاح الطائی :

وهب الله تعالی من رحمته علیا علیه السلام رحمه للبشریه الصالحه المخلصه أنقذهم من القوی الکافره بضرباته النادره فنصر به الاسلام وکسر الاصنام .

وقال تعالی: { وجعلنا لهم لسان صدق علیاً } :

وقال تعالی : { وجعلنا من الماء کل شیء حی } ([1]) .

فکان الامام علی علیه السلام کل الصدق ولسان الصدق وأصل الصدق ونموذج الصدق .

وترجم ذلک النبی الاعظم صلی الله علیه و آله و سلم فی قوله فی علی علیه السلام :

وهو الصدیق الاکبر , وهو خلیفتی من بعدی ([2]).

۱- سوره الانبیاء ۳۰ .

۲- مناقب علی, ابو بکر بن مردویه الشافعی, ص ۵۸ ح ۱۹, تحقیق عبد الرزاق محمد, طبعه ۲, ۱۴۲۴, دار الحدیث, قم, الیقین, الباب ۲۰۴, ص ۱۹۴ .

ابن عدى فى الكامل : قال ابن عباس : ستكون فتنه فان ادركها احد منكم فعليه بخصلتين كتاب الله وعلى بن ابى طالب فانى سمعت رسول الله يقول وهو آخذ بيد على : هذا أول من آمن بى واول من يصافحنى وهو فاروق هذه الامه يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمه وهو الصدِّيق الاكبر ((۱)) .

ص: ۳۶

۱- صحيح سنن ابن ماجه القزوينى, المتوفَّى سنه ۲۷۳ هجريه, تحقيق محمد فؤاد دار الفكر بيروت, ج ۱ / ۴۴ فضل ابن ابى طالب, والمستدرك, الحاكم ج ۳ / ۱۱۱ كانت لعلى اربع خصال, تحقيق يوسف المرعشلى, ومجمع الزوائد, ابن حجر الهيتمى ج ۹ / ۱۰۲ باب فى كنيته, طبعه ۱۹۸۸ م دار الكتب العلميه, بيروت, المعيار والموازنه ۱۸۵ رجوع امير المؤمنين من صفين, تحقيق محمد المحمودى, ۱۹۸۱ م, المصنف ابن ابى شيبه ج ۷ / ۴۹۸ فضائل على, تحقيق سعيد اللحام, طبعه ۱, ۱۹۸۹ م دار الفكر بيروت, فضائل الخمسه: نقلا عن الخصائص, راجع العقد الفريد طبعه دار الجنات ج ۲ص ۱۱۷ وبلاغات النساء ص ۳۸ والغدير ج ۲ص ۳۱۳عنهما وعن صبح الاعشى ج ا ص ۲۵۰ونهايه الارب ج ۷ص ۲. ۲۴۱و الغدير ج ۲ص ۳۱۲عنالرياض النضره , محب الدين الطبرى الشافعى , المتوفَّى سنه ۶۹۴ هج ج ۲ص ۱۵۵وغيرها, كنز العمال, طبعه ۲ ۱۳۴, شواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى ج ۱ص ۱۵۳ /۱۵۴ /۱۵۵وج ۲ص ۱۲۰وفى هوامشه مصادر كثيره, وترجمه الإمام على من تاريخ دمشق ب, تحقيق المحمودى ج ۲ص ۴۱۸ وهوامشه, ومناقب ابن المغازلى ص ۲۶۹ وغايه المرام ص ۱۴ ۴ وكفايه الطالب ص ۳۳۳ ومنهاج الكرامه للحلى, ودلائل الصدق للشيخ المظفر ج ۲ص ۱۱۷والدر المنثور ج ۵ ص ۳۲۸, ومناقب المناقب الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه ۵۶۸ هجريهص ۷, اللآلى المصنوعه ج ۱ص, وعشرات المصادر الاخرى .

{وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولا نَبِيّاً} ۵۱ _سوره مريم .

عن زراره قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : (وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا) ما الرسول , وما النبى ؟

قال عليه السلام : النبى الذى يرى فى منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، والرسول الذى يسمع الصوت ويرى فى المنام ويعاين الملك .

قلت : الإمام ما منزلته ؟

قال عليه السلام : يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين ، ثمَّ تلا هذه الآيه : (وما أرسلنا من رسول ولا نبى (ولا محدث) ((۱)) .

وقال نجاح الطائى :

للامام على نفس منازل النبى عليه السلام فالنص النبوى مطلق غير محدد وقد جاء : قال الله تعالى لموسى وهارون: قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَه مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى ((۲)) .

وكذلك كان النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم والإمام على (عليه السلام)رسولا رب العالمين لان منزله على (عليه السلام)من محمد صلى الله عليه و آله و سلم منزله هارون من موسى .

۱- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۱ / ۱۷۶ وروضه المتقين _ المجلسى _ الوفاه ۱۰۷۰ هج _ مؤسسه الثقافه _ قم, ج ۱۳ / ۲۴۰ .
۲- سوره طه ۴۶_ ۴۷ .

وقال تعالى : { ووَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً } ۵۳ _سوره مريم .

فكان هارون عليه السلام نبيا وكان على عليه السلام نبيا لانه فى منزلته قرآنيا وحديثيا .

فالمنزله العظمى لهارون هى ذات المنزله العظمى للامام على (عليه السلام)ومنزلتهما ذات منزله النبيين محمد صلى الله عليه و آله و سلم وموسى (عليه السلام)كلهم رسل الله تعالى .

{ونَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً } ۵۲_سوره مريم .

كربلاء المقدسه: جاء فى التهذيب عن الامام جعفر الصادق عليه السلام : شاطىء الوادى الايمن الفرات والبقعه المقدسه كربلاء ((۱)) .

وروى أبو بصير ، عن أبى جعفر عليه السلام قال : لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نارا " إنى آنست نارا " أى أبصرت بخبر ، أى من الطريق الذى أريد قصده وهل أنا على صوبه أو منحرف عنه ، وقيل : بخبر من النار هل هى لخير نأنس به أو لشر نحذره " أو جذوه " أى قطعه من النار ، وقيل : بأصل شجره فيها نار " لعلكم تصطلون " أى تستدفئون بها " من شاطئ الواد الأيمن " أى من الجانب الأيمن للوادى " فى البقعه المباركه " وهى البقعه التى قال الله تعالى فيها لموسى : " اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى " وإنما كانت مباركه لأنها معدن الوحى والرساله وكلام الله تعالى ، أو لكثره الأشجار والثمار والخير والنعم بها ، والأول أصح " من الشجره " إنما سمع موسى عليه السلام النداء

۱- البحار , المجلسى ج ۵۷ / ۲۰۲ فى البقعه, تحقيق البهبودى, ط دار احياء التراث العربى, بيروت .

والكلام من الشجره لان الله تعالى فعل الكلام فيها ، وجعل الشجره محل الكلام ، لان الكلام عرض يحتاج إلى محل ، وعلم موسى بالمعجزه أن ذلك كلامه تعالى ، وهذه أعلى منازل الأنبياء ، أعنى أن يسمعوا كلام الله من غير واسطه ومبلغ وكان كلامه سبحانه : " أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين " أى أن المكلم لك هو الله مالك العالمين تعالى وتقدس عن أن يحل فى محل ، أو يكون فى مكان لأنه ليس بعرض ولا جسم " وأن ألق عصاك " إنما أعاد سبحانه هذه القصه وكررها فى السور تقريرا للحجه على أهل الكتاب واستماله بهم إلى الحق ، ومن أحب شيئا أحب ذكره ، والقوم كانوا يدعون محبه موسى عليه السلام ، وكل من ادعى اتباع سيده مال إلى ذكره بالفضل ، على أن كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو من زياده فائده " فلما رآها تهتز " أى تتحرك " كأنها جان " من سرعه حركتها أو شده اهتزازها " ولى مدبرا " موسى " ولم يعقب " أى لم يرجع ، فنودى : " يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين " من ضررها " اسلك يدك " أى أدخلها " من غير سوء " أى من غير برص " واضمم إليك جناحك من الرهب " أى ضم يدك إلى صدرك من الخوف فلا خوف عليك ، عن ابن عباس ومجاهد ، والمعنى أن الله سبحانه أمره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما أصابه من الخوف عند معاينه الحيه ، وقيل : أمره سبحانه بالعزم على ما أراده منه وحثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذى يغشاه فى بعض الأحوال فيما أمره بالمضى فيه ، وليس يريد بقوله : " اضمم يدك " الضم المزيل للفرجه بين الشيئين ، وقيل : إنه لما ألقى العصا وصارت حيه

بسط يده كالمتقى وهما جناحاه فقيل له : " اضـمم إليک جناحک " أى ما بسـطته من يدک لأنک آمن من ضـررها ، ويجوز أن يكون معناه أسكن ولا تخف فإن من هاله أمر أزعجه حتى كأنه يطيره ، وآله الطيران الجناح ، فكأنه عليه السلام قد بلغ نهايه الخوف فقيل له : ضم منشور جناحک من الخوف واسـكن ، وقيل : معناه : إذا هالک أمر يدک لما تبصـر من شـعاعها فاضممها إليک لتسکن " فذانک برهانان " أى اليد والعصا حجتان من ربک على نبوتک مرسلا بهما إلى فرعون وملائه .

قوله : " هو أفصـح منى لسانا " إنما قال ذلک لعقـده كانت فى لسانه " فأرسـله معى ردءا " أى معينا لى على تبليغ رسالتک " يصدقنى " أى مصدقا لى على ما أؤديه من الرساله وقيل : أى لکى يصدقنى فرعون " قال سنشد عضدک بأخيک " أى سنجعله رسولا معک وننصرک به " ونجعل لكما سـلطانا " أى حجه وقوه وبرهانا " فلا يصـلون إليكما بآياتنا " أى لا يصل فرعون وقومه إلى الاضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجرى على أيديكما من المعجزات ، وقيل : إن قوله " بآياتنا " موضـعه التقديم ، أى ونجعل لكما سـلطانا بآياتنا فلا يصلون إليكما " أنتما ومن اتبعكما الغالبون " على فرعون وقومه ، القاهرون لهم ((۱)) .

وفى جوامع الطبرسـى أن مدين مسيره ثمانيه أيام عن مصر ، وقال السيد بن طاوس رأيت فى بعض تفسير كلمات هذا الدعاء أن جبل حوريث وقيل حوريثا هو الجبل الذى خاطب الله جل جلاله موسى عليه السلام عليه فى أول

۱- البحار , المجلسى ج ۱۳ / ۲۵ .

خطابه ، وتابوت یوسف علیه السـلام حمل إلی ناحیه حوریثا من ناحیه طور سـیناء . " فی الوادی المقدس فی البقعه المبارکه من جانب الطور الأیمن من الشجره " ((۱)) .

الوادی المقدس هو وادی النجف الاشرف :

ذلک الوادی الکبیر والشـهیر ویقع فی ظهر الکوفه ومنه یستخرج در النجف ذلک الدر الثمین والعزیز . وفی هذه المدینه العریقه یوجد مسجد الکوفه ذلک المسجد الذی ورد فیه جواز الصلاه الکامله والقصر من فم النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم ورواه لنا اولاده الائمه من اهل بیته الکرام .

ویقع فی بـاحه المسـجد الکوفی أمـاکن زیـاره الانبیاء منهم ابراهیم وموسـی وعیسـی علیهم السـلام وغیرهم فلم یبق نبی الا وزار هـذه الارض المبارکه .

ولا یوجد فی سیناء وادیا مقدسا یزوره الانبیاء ویتبرکون به بل یشیر القرآن الکریم الی وادی النجف المدفون فیه النبی آدم علیه السلام والنبی نوح علیه السلام وهود وصالح علیهما السلام .

فی هذه البقعه الشریفه کلَّم الباری تعالی موسی علیه السلام لیتشرف هذا الوادی بکلمات الخالق العظیم ویتقدس وادی النجف بکلامه النوری وبرکته العظیمه.

۱- البحار , المجلسی ج ۸۷ / ۱۱۱ .

والانبياء عندهم طى الارض فينتقلون بسهوله من مدينه الى أخرى: قال المجلسى : روى متواترا أنهم عليهم السلام كان لهم طى الأرض وكانوا يذهبون إلى ما أرادوه ((۱)) .

الراوندى : وقد كان لجماعه كثيره مثل ذلك من طى الأرض لهم مع زين العابدين ، والصادق والكاظم ، والتقى ، وآبائهم وأبنائهم عليهم السلام ((۲)) .

وفى هذه البقعه الشريفه دفن الامام على عليه السلام صاحب الولايه الكبرى الدينيه الركن الخامس للاسلام ومن لا يؤمن بها كافر لا يدخل الجنه بتاتاً كما ورد فى روايات السنه والشيعه .

لذا يوصى الناس قبل موتهم بدفنهم فى هذا الوادى المقدس الذى تكلم فيه رب العالمين وطهره بنفسه الشريفه وحلَّ فيه الانبياء الواحد بعد الاخر ودفن فيه امام المسلمين على عليه السلام .

وقال الإمام الصادق : لم يبعث الله نبياً ولا رسولا الا أخذ عليه الميثاق لمحمد بالنبوه ولعلى بالامامه ((۳)).

۱- روضه المتقين ــ المجلسى ــ الوفاه ۱۰۷۰ هج ــ مؤسسه الثقافه ــ قم, ج ۱۱ / ۶۷

۲- الخرائج والجرائح, قطب الدين الراوندى, المتوفى سنه ۵۷۳ هج مؤلف فقه القرآن, ج ۲ / ۹۳۸ .

۳- تأويل الآيات شرف الدين الحسينى ــ القرن ۱۰ ــ الناشر : مدرسه الإمام المهدى ــ قم ۱۴۰۷ هج . ۱ / ۱۱۶ البحار , المجلسى , ۲۴ / ۳۵۲ ۲۶ / ۲۹۷

وكان موسى عليه السلام ، أحد الأنبياء أولى العزم ، وكليم الله تعالى { وكلم الله موسى تكليما } ((۱)) ، والمبعوث بالآيات التسعه .

{ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات } ((۲)) ، ومن ناداه الله وقربه لمناجاته : { وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا } ((۳)) .

وقد تمنى موسى عليه السلام ثلاث مرات أن يكون هو المهدى عليه السلام فى آخر الزمان .

لقد تمنى موسى بن عمران أن يكون هو المهدى عليه السلام بعدما عرف امامته لعيسى أحد انبياء اولى العزم .ففهم منزلته الراقيه والعاليه فى الدنيا والاخره .

" أى مناجيا كليما ، قال ابن عباس : قربه الله وكلمه ، ومعنى هذا التقريب أنه أسمعه كلامه ، وقيل : قربه حتى سمع صرير القلم الذى كتبت به التوراه ، وقيل : " قربناه " أى رفعنا منزلته حتى صار محله منا فى الكرامه محل من قربه مولاه فى مجلس كرامته فهو تقريب كرامه واصطفاء لا تقريب مسافه وإدناء " ووهبنا له " أى أنعمنا عليه بأخيه هارون وأشركناه فى أمره " الفرقان " أى التوراه يفرق بين الحق والباطل ، وقيل : البرهان الذى يفرق به بين حق

۱- سوره النساء : ۱۶۴ .

۲- سوره الإسراء : ۱۰۱ .

۳- سوره مريم : ۵۲ .

موسى وباطل فرعون ، وقيل : هو فلق البحر " وضياء " هو من صفه التوراه أيضا ، أى استضاؤوا بها حتى اهتدوا فى دينهم ((۱)) .

{ ووَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً } ۵۳ _سوره مریم .

لقد أخلص النبی موسی علیه السلام لله تعالی وتفانی فی عمله لنشر رایه الدین فی وسط المحیط الفرعونی والیهودی .

وكان رسولا الى فرعون و نبياً رفيع الشأن .والرسول أخص وارفع من النبى صلى الله عليه و آله و سلم .

فی کتاب کمال الدین وتمام النعمه حدثنا محمد بن إبراهیم بن إسحاق قال : أخبرنا أحمد بن محمد الهمدانی قال : حدثنا علی بن الحسن بن علی بن فضال عن أبیه عن هشام بن سالم قال : قلت للصادق جعفر بن محمد علیهما السلام :

الحسن أفضل أم الحسین علیه السلام ؟ فقال : الحسن أفضل من الحسین . قلت : فكیف صارت الإمامه بعد الحسین فی عقبه دون ولد الحسن ؟

فقال : ان الله تبارک وتعالی لم یرد بذلک الا أن یجعل سنه موسی وهارون جاریه فی الحسن والحسین علیهما السلام ، الا تری انهما کانا شریکین فی النبوه کما کان الحسن والحسین شریکین فی الإمامه ، وان الله عز وجل

۱- تفسیر مجمع البیان، لأبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی، المتوفَّی سنه ۵۴۸ هجریه, المکتبه العلمیه_ طهران ,_ الطبرسی ج ۷ / ۵۰ .

جعل النبوه فی ولد هارون ولم یجعلها فی ولد موسی وإن کان موسی أفضل من هارون علیهما السلام ((۱)) .

وکان هارون أسن من موسی بثلاث سنوات .

فی الکافی عن الباقر علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیه ما الرسول وما النبی ؟

فقال علیه السلام : النبی الذی یری فی منامه ویسمع الصوت ولا یعاین الملک والرسول الذی یسمع الصوت ویری فی المنام ویعاین الملک .

« ومن أراد أن ینظر إلی إبراهیم فی حلمه , وإلی نوح فی حکمته , وإلی یوسف فی جماله , فلینظر إلی علی بن أبی طالب »((۲)).

النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال:

۱- تفسیر الحویزی ج ۳ / ۳۴۱ .

۲- رواه محبّ الـدین الطبری فی « ذخائر العقبی » ص ۹۴, طبعه مکتبه القدسـی, مصر . وفی «الریاض النضره , محب الدین الطبری الشافعی , المتوفَّی سنه ۶۹۴ هج » ج ۲ / ۲۱۸ طبعه محمّد أمیر الخانجی بمصر . شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ج ۱ / ۷۸ ح۱۱۶ و۱۱۷ و۱۰۶ ۱۴۷ط الأـعلمی_ بیروت . والعلاّـمه سـلیمان القنـدوزی الحنفی فی « ینـابیع المودّه »القنـدوزی الحنفی ص۲۱۴ طبعه اسـلامبول . وله مصـادر أُخری تجدها فی « إحقاق الحق » ج ۴ / ۳۹۲_ ۴۰۶ و۱۵ / ۶۱۲_ ۶۱۷ .

من أراد أن ينظر إلى آدم فی علمه , وإلی نوح فی فهمه , وإلی إبراهیم فی حلمه , وإلی یحیی بن زکریا فی زهده , وإلی موسی بن عمران فی بطشه , فلینظر إلى علی بن ابی طالب ((۱)) .

{ وَاذْكُرْ فِی الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَبِيّاً۵۴وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً } ۵۵ _سوره مریم .

قال ابو عبد الله (علیه السلام): إن الذی قال الله فی کتابه :

(واذْكُرْ فِی الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّه كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وكانَ رَسُولًا

نَبِيًّا) سلط علیه قومه , فکشطوا وجهه وفروه رأسه , فبعث الله إلیه ملکا , فقال له : إن رب العالمین یقرئک السلام : ویقول : قد رأیت ما صنع بک قومک , فسلنی ما شئت , فقال :

یا رب العالمین لی بالحسین بن علی بن أبی طالب (علیهما السلام) أسوه ((۲)) .

وعن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول : عده المؤمن أخاه نذر لا کفاره له ، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ، ولمقته تعرض وذلک قوله : {یا أیها الذین آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون کبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون } .

۱- شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی۱ / ۱۰۳, وتاریخ دمشق ترجمه الإمام علی ج ۲ / ۲۸۰ .

۲- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, البحرانی, تفسیر الایه .

وفی الحسن کالصحیح ، عن شعیب العقرقوفی ، عن أبی عبد الله علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیف إذا وعد .

وفی القوی ، عن مسمع ، عن أبی عبد الله علیه السلام قال : قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : ما زاد خشوع الجسد علی ما فی القلب فهو عندنا نفاق ، وفی القوی ، عن أبی حمزه ، عن علی بن الحسین علیهما السلام قال : إن المنافق ینهی ولا ینتهی ویأمر بما لا یأتی ، وإذا قام إلی الصلاه اعترض ، قلت : یا بن رسول الله وأما الاعتراض ؟ قال : الالتفات ، وإذا رکع ربض ، یمسی وهمه العشاء وهو مفطر ویصبح وهمه النوم ولم یسهر ، إن حدثک کذبک وإن ائتمنته خانک ، وإن غبت اغتابک ، وإن وعدک أخلفک ((۱)) .

{ وَاذْکُرْ فِی الکِتَابِ إدْرِیسَ إنَّهُ کَانَ صِدِّیقاً نَبِیّاً }۵۶ _سوره مریم

قال تعالی : (یوسف أیها الصدیق) وکل نبی صدیق ولیس کل صدیق نبیا .وما یدل علی کون الصدیق إماما قوله تعالی : (أولئک مع الذین أنعم الله علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین).

وهو سبط شیث , وجدّ أبی نوح . واسمه أخنوخ .

واشتقاقه من الدرس یردّه منع صرفه . وروی أنه أنزل علیه ثلاثون صحیفه وأنه أول من خط بالقلم ونظر فی علم النجوم والحساب وأول من خاط الثیاب ولبسها وکانوا یلبسون الجلود علی ما ذکر فی سفر التکوین من التوراه .

۱- روضه المتقین _ المجلسی _ الوفاه ۱۰۷۰ هج _ مؤسسه الثقافه _ قم, ج ۱۲ / ۱۴۷ .

{ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً } ٥٧ _سوره مريم .

قال نجاح الطائی :

هذه هی القراءه القرآنیه الصحیحه المتفق علیها بین المسلمین ..

(وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً) ((١)).

جاء فی هذه الایه المبارکه اسم الامام علی علیه السلام الذی رفعه اللهُ تعالی مکانه عالیه لا یرقی الیها الناس , وهی القراءه الصحیحه :

السؤال المفروض : ما هی الادله علی مکانه الامام علی علیه السلام العالیه نحتاج الی دلیل قرآنی .

الدلیل القرآنی : قال الله تعالی آیه أخری تبین منزله أهل البیت العالیه بقوله تعالی فی سوره النور ٢۴ / ٣۶ :

(فِی بُیُوت أذِنَ اللّهُ أنْ تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالغُدُ وِّ وَالآصَالِ) ((٢)) .

لقد رفع تعالی أهل البیت وجعلهم عالین .

ابو بکر بن مردویه الشافعی : أخرج ابن مردویه الشافعی: عن بریـده , قرأ رسول الله (صـلی الله علیه و آله و سـلم) هـذه الآیه : (فِی بُیُوت أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ) .

فقام إلیه رجل فقال : أیّ بیوت هذه یارسول الله ؟

١- سوره مریم ١٩ / ٥٧ .

٢- سوره النور ٣۶ .

قال (صلى الله عليه و آله و سلم) : بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال : يارسول الله هذا البيت منها على وفاطمه ؟

قال : نعم من أفاضلها ((۱)).

بيت محمد وآل محمد هو بيت النور الذى اراد الله تعالى أن يعلوا شأنه وترتفع رايته فدعا النبى باسمهم فى حديث الكساء .

ونزلت فى حقهم آيه التطهير : روى مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى حديث الكساء فى صحيحه عن عائشه : جمع الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم .) علياً وفاطمه والحسن والحسين ثم قال :

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ((۲)) .

وروى ذلك جمع غفير من العلماء منهم : الترمذى : ومنهم أبو عيسى محمد بن عيسى بن سدره الترمذى فى (صحيحه) ((۳)) ومنهم الحاكم النيسابورى فى (المستدرك على لصحيحين) ((۴)).

ص: ۴۹

۱- تفسير الثعلبى ج ۷ / ۱۰۷ , تحقيق ابى محمد بن عاشور , طبعه ۱ , ۲۰۰۲ م , طبعه دار احياء التراث العربى , بيروت , شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى ج ۱ / ۵۳۳ , تحقيق المحمودى , طبعه ۱ , ۱۹۹۰ م , وزاره الارشاد , طهران , الدرّ المنثور , السيوطى , ج ۵ / ۵۰ سوره النور , طبعه دار المعرفه , بيروت , تفسير الالوسى ج ۱۸ / ۱۷۴ , تفسير الآيه , المناقب , ابو بكر بن مردويه الشافعى ص ۲۸۴ , سوره النور , طبعه ۲ , ۱۴۲۴ هجريه , طبعه دار الحديث , قم .

۲- صحيح مسلم / ج ۲ / ص ۲۳۱.

۳- صحيح الترمذى / ج ۲ / ص ۳۹۳ و ص ۴۶۷ ومسند أحمد بن حنبل ج ۶ / ۳۱۳

۴- المستدرك على الصحيحين / ج ۳ / ص ۱۴۶.

يطهركم تعنى يرفع شأنكم ومنزلتكم فى العالمين .

وعن الامام على عليه السلام فى قوله تعالى : (سلام على آل ياسين).

قال : ياسين محمد صلى الله عليه و آله و سلم ونحن آل ياسين((۱)) .

الموضوع : هذه الايات تتحدث عن بعض الذين فضلهم الله تعالى على البشريه وهم : موسى وهارون واسماعيل وادريس وعلى عليهم السلام .

ثلاثه أنبياء ووصيان هما هارون وعلى عليهم السلام .

القرينه الاولى :

وذكر هارون الوصى قرينه على ذكر على الوصى هنا .

وقد قال النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى حق الامام على عليه السلام : على فيكم مثل

هارون من موسى ((۲)).

۱- شواهد التنزيل / ج ۲ / ص ۱۱۰_ ۱۱۲.

۲- صحيح البخارى ۴/۲۰۸- , بـاب مناقب المهاجرين , ۵ / ۱۲۹ , صحيح مسلم ۷ / ۱۲۰_ , باب من فضائل على , صحيح ابن ماجه ۱ / ۴۳ فضل على , صحيح الترمذى۵ / ۳۰۲ باب مناقب على , فضائل الصحابه النسائى ۱۳ فضائل على , المستدرك , الحاكم ج۲ /۳۳۷ , زياره النبى ۳ / ۱۰۹ وصيه النبى , تحقيق المرعشلى , طبعه دار المعرفه , بيروت, السنن الكبرى , البيهقى ۹ / ۴۰ باب ما على الوالى من أمر الجيش , طبعه دار الفكر , بيروت , شرح مسلم , النووى , ۱ / ۱۹۵ جواز المدح فى الوجه , مجمع الزوائد , الهيثمى ۹ / ۱۰۹ باب منزله على , فتح البارى ۷ / ۶۰ مناقب على ۸ / ۸۶ , ۹ / ۵۸ , طبعه ۲ , دار المعرفه , بيروت , عمده القارىء۱۶ / ۲۱۴ , ۱۸ / ۴۶ , الديباج على مسلم ۵ / ۳۸۶ , سيره ابن هشام ۴/۱۶۳- , الكامل فى التاريخ ۲/۲۷۸ , اليقين ۱۵۱ , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷هج, ۵ / ۵۶۶ , مسند ابى داود ۲۸ , مصنف عبد الرزاق الصنعانى المتوفَّى سنه ۲۱۱ هجريه , تحقيق حبيب الأعظمى ۵ / ۴۰۶ من تخلف عن النبى .

القرينه الثانيه :

والقرينه على نزول الايه فى حق الامام على عليه السلام هى الايه :

{وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْق عَلِيّاً} ۵۰ _سوره مريم . ثم جاءت : {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً} ۵۷ _سوره مريم .

لقد رفع الله تعالى عليا مكانا ومنزله عاليه لانه نفس النبى فى آيه المباهله وهذه النفس رفعها البارى مكانا لا يصل اليه الاخرون .

العالون فى القرآن أهل البيت

جاء فى القول الالهى للبارى سبحانه : (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ) ((۱)) .

فاعترف ابليس انه ليس من العالين قائلا عن امتناعه من السجود لادم : خلقتنى من نار .

فسألوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم : من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : أنا وعلى وفاطمه والحسن والحسين كنا فى سرادق

۱- سوره النور ۷۵ .

العرش نسبح الله فسبحت الملائكه بتسبيحنا قبل ان يخلق الله آدم بالفی عام فلما خلق اللهُ آدم أمر الملائكه أن يسجدوا له ((۱)) .

ولم يقل ابليس : أنا من العالين بل قال :

{ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نَار وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِين }_سوره ص ۷۶ .

بينما جلس أبو بكر وعمر وعثمان مكان الامام علی عليه السلام مفضلين أنفسهم عليه !!! وعاصين للامر الالهی مثلما فعل ابليس مع آدم .

ادريس ليس من العالين

كان النبی ادريس من الانبياء لكن لم يكن من العالين لان العالين منزله اختص بها أهل البيت عليهم السلام .

والنصوص القرآنيه والحديثيه بيَّنت هذا الاصل العقائدی فی حق أهل البيت .

{ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّهِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوح وَمِنْ ذُرِّيَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً } ۵۸ _سوره مريم :

ساجدين باكين .

وكلهم لآدم , ليبين مراتبهم فی شرف النسب , فكان لإدريس شرف القرب من آدم , لأنه جد نوح . وكان إبراهيم من ذريه من حمل مع نوح , لأنه من

۱- فضائل الشيعه ۴۹ ح ۷ , تفسير البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _قم , السيد هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ج ۴ / ۶۸۳ .

ولد سام بن نوح . وكان إسماعيل وإسحاق ويعقوب من ذريه إبراهيم , لما تباعدوا من آدم حصل لهم شرف إبراهيم , وكان موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام من ذريه إسرائيل .

قال الامام الصادق عليه السلام : لقد ذكر كم الله فى كتابه فقال (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان , والله ما أراد بهذا الا الأئمه وشيعتهم (يا أبا محمد) فهل سررتك قال قلت جعلت فداك زدنى (قال) ذكركم الله فى كتابه فقال (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ورسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى هذه الآيه من النبيين ونحن فى هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله ((۱)) .

وجاءت الأخبار على عدم الابطال بالبكاء للأمور الأخرويه – من الشوق إلى الجنه أو الخوف من العذاب أو الندامه على الذنوب بل هو من أفضل الأعمال عند ذى الجلال كما استفاضت به أخبار الآل (صلوات الله وسلامه عليهم ما ترادفت الأيام والليالى) وعضدته الآيات الوارده فى الكتاب العزيز كقوله عز وجل " إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا " .

فمنها – ما صح عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) " أنه قال لعلى (عليه السلام) فى جمله وصيته له : والرابعه كثره البكاء لله يبنى لك بكل دمعه ألف بيت فى الجنه " .

۱- فضائل الشيعه, الصدوق ص ۲۴ .

وما رواه الصدوق عن منصور بن يونس بزرج " أنه سأل الصادق (عليه السلام) عن الرجل يتباكى فى الصلاه المفروضه حتى يبكى ؟ قال قره عين والله . وقال إذا كان ذلك فاذكرنى عنده " .

وما رواه الشيخ عن سعيد بياع السابرى قال : " قلت لأبى عبد الله عليه السلام أيتباكى الرجل فى الصلاه ؟ فقال بخ بخ ولو مثل رأس الذباب " .

وما رواه ثقه الاسلام عن محمد بن مروان عن أبى عبد الله عليه السلام قال : " ما من شئ إلا وله كيل ووزن إلا الدموع فإن القطره تطفئ بحارا من نار فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهها قتر ولا ذله فإذا فاضت حرمه الله على النار ، ولو أن باكيا بكى فى أمه لرحموا. " .

{ فَخَلف مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً } ۵۹_سوره مريم .

خلف من بعدهم خلف ردىء منافق ضيَّعوا الدين وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ . فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً : أى شراً .

مثل قابيل ابن آدم الذى يجب أن يسير على نهج أبيه لكنه قتل أخاه هابيل ومثل ابن نوح الذى انحرف وعصا أباه وهلك , وابو لهب الذى انحرف عن خطى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فنزلت فيه سوره من القرآن الكريم .

وعن تحريف الحديث فى عهد خلفاء بنى اميه ((۱)) فقد نقل أبو الحسن المدائنى مصير الحديث فى عهد معاويه تطرق إلى ما آل إليه

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۱۱ / ۴۶، خ ۲۰۳، ذكر بعض ما منى به آل البيت من الأذى.

الأمر عنـدما ولی عبـد الملک بن مروان الخلافه لمـده إحدی وعشـرین سـنه فاشـتد البلاء والتنکیل بالشـیعه علی نحو لم یکن له شبیه فی عهد معاویه.

وقال ابو جعفر الاسـکافی: إنَّ معاویه وضع قوماً من الصـحابه وقوماً من التابعین علی روایه أخبار قبیحه فی علی (علیه السـلام) تقتضی الطعن فیه والبراءه منه وجعـل لهم علی ذلک جعلا یرغب فی مثله اختلقوا ما أرضاه منهم أبو هریره وعمرو بن العاص والمغیره بن شـعبه ومن التابعین عروه بن الزبیر ((۱)).

ومثل بعض أولاد العلماء والساسه الذین انحرفوا عن الصراط المستقیم وأصبحوا مطیه للکافرین :

مثلا سید موسی الموسوی حفید المرجع ابی الحسن الاصفهانی الذی باع دینه للوهابیین السعودیین بملیونی دولار فکتب لهم کتابا

باسم الشیعه والتصحیح کله کذب وتحریف .

: حمـد بن العباس ، قال : حـدثنا جعفر بن محمـد الرازی ، عن محمد بن الحسـین ، عن محمد بن أبی عمیر ، عن عمر بن أذینه ، عن برید بن معاویه ، عن محمـد بن مسـلم ، عن أبی جعفر (علیه السـلام) ، قال : « کان علی بن الحسـین (علیهما السـلام) یسـجد فی سوره مریم ، حین یقول : (ومِمَّنْ هَدَیْنا واجْتَبَیْنا إِذا تُتْلی عَلَیْهِمْ آیاتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وبُکِیًّا) ویقول : نحن عنینا ، ونحن أهل الهدی والصفوه » ((۲)) .

۱- شرح النهج ۴ / ۶۳ .

۲- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم ج ۳ / ۷۲۳ .

وعنه ، قال : حدثنا محمد بن همام بن سهيل ، عن محمد بن إسماعيل العلوى ، عن عيسى بن داود النجار ، عن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) ، قال : سألته عن قول الله عز وجل : (أُولئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّه عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّهِ آدَمَ ومِمَّنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ ومِنْ ذُرِّيَّهِ إِبْراهِيمَ وإِسْرائِيلَ ومِمَّنْ هَدَيْنا واجْتَبَيْنا إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وبُكِيًّا) .

قال : « نحن ذريه إبراهيم ، ونحن المحمولون مع نوح ، ونحن صفوه الله ، وأما قوله: (ومِمَّنْ هَدَيْنا واجْتَبَيْنا) فهم – والله – شيعتنا الذين هداهم الله لمودتنا واجتباهم لديننا ، فحيوا عليه ، وماتوا عليه ، ووصفهم الله بالعباده ، والخشوع ، ورقه القلب ، فقال: (إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وبُكِيًّا) ، ثم قال عز وجل : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاهَ واتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) . وهو جبل من صفر يدور فى جهنم ، ثم قال عز وجل: (إِلَّا مَنْ تابَ) من غش آل محمد (وآمَنَ وعَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ ولا يُظْلَمُونَ شَيْئاً) إلى قوله : (كانَ تَقِيًّا) » ((۱)) .

وما رواه الكراجكى فى كتاب معدن الجواهر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال : خمسه لا ينظر اللَّه إليهم يوم القيمه ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وهم النائمون عن العتمات الغافلون عن الغداوات اللاعبون بالساعات الشاربون بالقهوات المتفكهون بسب الاباء والأمهات .

۱- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه ــ قم ج ۳ / ۷۲۳ .

واعترض صاحب الرساله على نفسه بوجهين أحدهما : ان القهوه من أسماء الخمر ولها أسماء كثيره مبلغ الف اسم كما ذكره علماء اللغه . منها القهوه فلعل المراد بها الخمر فلا دلاله له على قهوه اللبن لبقاء الاحتمال .

وثانيهما : أنه يدل على الذم لا على التحريم فلعلها مكروهه غير محرمه بل لعل الذم متوجه إلى المجموع لا إلى كل واحد ((1)) .

ولان الصلاه من الأمور الفرعيه الكبرى وعمود الدين التى تحتاج إلى هدايه خاصه ، سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعله هو وذريته مقيما لها فقال : (رب اجعلنى مقيم الصلاه ومن ذريتى ، ربنا وتقبل دعاء) ((2)) .

فى وصيه النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) لعلى عليه السلام قال : يا على خلق الله عز وجل الجنه لبنتين : لبنه من ذهب ، ولبنه من فضه فقال الله جل جلاله : وعزتى وجلالى لا يدخلها مدمن خمر ، ولا نمام ، ولا ديوث ولا شرطى ولا مخنث ولا نباش (قبور) ولا عشار ((3)) ولا قاطع رحم ولا قدرى ((4)) .

وبعض الخلف أهملوا الصلاه وضيعوا حقها وتبعوا فروجهم وأهواءهم فكانوا من الضالين المستحقين لجهنم وبئس المصير .

۱- الفوائد الطوسيه, الحر العاملى ص۲۲۸ .

۲- سوره ابراهيم ۴۰ .

۳- يأخذ العشور كل يوم .

۴- وسائل الشيعه, محمد بن الحسن الحر العاملى, المتوفَّى سنه ۱۱۰۴ هجريه. دار احياء التراث العربى, بيروت_ الوفاه : ۱۱۰۴ هج, تحقيق: الشيخ محمد الرازى / تعليق : الشيخ أبى الحسن الشعرانى, ج ۱۵ / ۳۴۴ .

ومن هذه النماذج العائله السعوديه الفاسقه التی باعت دینها للشیطان وعاثت فی الارض الفساد .

{ إلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّهَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً } ۶۰ _سوره مریم .

من استغفر الله تعالی وطلب العفو بأن لا یعود الی کفره وزیغه تاب الباری علیه وأدخله فی جنانه العالیه الراقیه .

روی الفقیه ابن المغازلی الشافعی فی مناقب الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام بسنده عن قیس قال :

سأل رجل معاویه عن مسئله فقال : سَل عنها علی بن أبی طالب فإنّه أعلم . قال له : یا أمیر المؤمنین قولُکَ فیها أحَبُّ اِلَیّ من قول علیّ بن أبی طالب .

فقال : بئسَ ما قلت ، ولَؤُمَ ما جئت به ، لقد کرهت رجلًا کان رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم .) یغرّه بالعلم غراً . ولقد قال له رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم .) : اَنتَ منّی ، بمنزله هارون من موسَی إلّا انّه لا نبیّ بعدی ، ولقد کان عمر بن الخطاب یَسألَهُ فیَأخذ عنه ، ولقد شهَدْتُ عمر إذا أشکَلَ علیه شیء قال : هل هنا علیّ ؟ قمُ لا أقام الله رجلیک ، ومحا اسمه من الدیوان ((۱)) .

۱- , أخرجه الحموینی فی « فرائد السمطین » علی ما نقله فی احقاق الحقّ : ج ۵ / ۱۹۴ ، وأخرجه المحبّ الطبری فی « ذخائر العقبی » : (ص ۷۹) ومناقب الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) : ح ۵۲ , ص ۳۴ , ط اسلامیّه , طهران ، وفی «الریاض النضره , محب الدین الطبری الشافعی , المتوفّی سنه ۶۹۴ هج » : ۲/ ۱۹۵) نقلًا عن مناقب الإمام ابن حنبل .

ولم یهتد معاویه بن ابی سفیان الی الحق .

ومن الذین استبصروا محمد بن ابی بکر ومعاویه الثانی بن یزید :

قال محمد بن ابی بکر :

یا أبانا قد وجدنا ما صلح * خاب من أنت أبوه وافتضح

إنما أنقذنی منک الذی **** أنقذ الدر من الماء الملح

یا بنی الزهراء أنتم عدتی * وبکم فی الحشر میزانی رجح([۱])

وهذه خطبه معاویه الثانی الداعیه للحق :

لمّا خلع معاویه بن یزید نفسه صعد المنبر فجلس طویلًا، ثمّ حمد اللَّه وأثنی علیه بأبلغ ما یکون من الحمد والثناء، ثمّ ذکر النبیّ(صلی الله علیه و آله و سلم .) بأحسن ما یذکر به، یا أیّها الناس، ما أنا بالراغب فی الائتمار علیکم؛ لعظیم ما أکرهه منکم، وإنّی لأعلم أنّکم تکرهوننا أیضاً؛ لأنّا بلینا بکم وبلیتم بنا، ان هذه الخلافه حَبلُ الله الا أنّ جدّی معاویه قد نازع فی هذا الأمر من کان أولی به منه ومن غیره لقرابته من رسول اللَّه(صلی الله علیه و آله و سلم .) ، وهو علی بن أبی طالب ,وعظم فضله وسابقته، أعظم المهاجرین قدراً، وأشجعهم قلباً، وأکثرهم علماً، وأوّلهم إیماناً، وأشرفهم منزلهً، وأقدمهم صحبهً، ابن عمّ رسول اللَّه(صلی الله علیه و آله و سلم) ، وصهره، وأخوه، زوّجه(صلی الله علیه و آله و سلم) ابنته فاطمه، وجعله لها بعلًا باختیاره لها، وجعلها له زوجهً باختیارها له، أبوسبطیه؛ سیّدی شباب أهل الجنّه، وأفضل هذه الاُمّه، تربیه الرسول، وابنی فاطمه البتول، من الشجره

ص: ۵۹

۱- العقد النضید, محمد بن الحسن القمی, الوفاه : القرن السابع, ص ۱۶۴, دار الحدیث, قم .

الطيّبه الطاهره الزكيّه، فركب جدّى معه عليه السلام ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى انتظمت لجدّى الأمور، فلمّا جاءه القدر المحتوم، واخترمته أيدى المنون، بقى مرتهناً بعمله، فريداً فى قبره، ووجد ما قدّمت يداه، ورأى ما ارتكبه واعتداه.

ثمّ انتقلت الخلافه إلى يزيد أبى، فتقلّد أمركم لهوى كان أبوه فيه، ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه، غير خليق بالخلافه على اُمّه محمّد(صلى الله عليه و آله و سلم .) ، فركب هواه، واستحسن خطاه، وأقدم على ما أقدم من جرأته على اللّه، وبغيه على مَن استحلّ حرمته من أولاد رسول اللّه فقلت مدّته، وانقطع أثره، وضاجع عمله، وصار حليف حفرته، رهين خطيئته، وبقيت أوزاره وتبعاته، وحصل على ما قدّم وندم حيث لا ينفعه الندم، وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه، فليت شعرى ماذا قال وماذا قيل له؟ هل عوقب بإساءته وجوزى بعمله؟ وذلك ظنّى.

ثمّ اختنقته العبره، فبكى طويلاً وعلا نحيبه، ثمّ قال: وصرت أنا ثالث القوم، والساخط علىَّ أكثر من الراضى، وما كنت لأتحمّل آثامكم، ولا يرانى اللّه جلّت قدرته متقلّداً أوزاركم وألقاه بتبعاتكم .

أيها الناس إنى نظرت فيما صار إلى من أمركم ، وقلدته من إمارتكم ، فوجدت ذلك لا يسعنى فيما بينى وبين ربى أن أتقدم على قوم وفيهم من

هو خير منى ، وأحقهم بـذلك وأقوى على ما قلـدته ((١))، فاختاروا منى إحـدى خصـلتين إما أن أخرج منها وأسـتخلف عليكم من أراه لكم رضى ومقنعا ((٢))، ولكم الله عليَّ أ لا آلوكم نصـحا فى الـدين والـدنيا ، وإما أن تختاروا لأنفسـكم وتخرجونى منها ، فأنف الناس من قوله ، وأبوا من ذلك وخافت بنو أميه أن تزول الخلافه منهم وماج أمرهم واختلفوا ((٣)) .

١- , يصف معاويه الثانى الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام بانه أفضل منه وهو الامام الحق والاقوى على الخلافه .

٢- وصرح به علنا فى مجالسه بانه الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

٣- , رواه اليعقوبى فى حوادث سنه ۶۴ من تاريخه : ج ٢ / ٢۴٠ ورواه أيضاً المسعودى فى حوادث سنه ۶۴ من كتاب مروج الذهب : ٣ / ٧٣ . ورواه فى كتاب الأضواء / ١١۶ عن كتاب حياه الحيوان للدميرى : ج ٢ / ۶١ و ابن حجر فى كتاب الصواعق / ١٣۴ و ابن العبرى المتوفى سنه ۶٨۵هج فى كتابه تاريخ مختصر الدول / ١١١ ، ط دار الميسره, بيروت ثم قال فى ذيل القصه : فوثب بنو أميه على عمر المقصوص وقالوا أنت أفسـدته وعلمته فطمروه ودفنوه حيا وانظر ترجمه عمر بن نعيم العنسـى من النسـخه الأردنيه من تاريخ دمشق: ج ١٣ / ٣۶۵ و جواهر المطالب, الامرتسرى الحنفى : ج ٢ / ٢۶١ وسـمط النجوم العوالى فى أنبـاء الأوائل والتوالى, المؤلف : الحسـين ، جـده : عبـد الملك ، إمام الحرمين (الوفاه ١١١١هج) الجزء : ٣, ص ٢١٢, المجموعه : برنامـج المكتبه الشامله الإصدار ٣/۴٨, تحقيق : المحقق : عادل أحمـد عبد الموجود, على محمد معوض, الطبعه : الأولى ، ١۴١٩ ه, ١٩٩٨ م, الناشر : دار الكتب العلميه, بيروت و فلك النجاه فى الإمامه والصلاه, المؤلف : على محمد فتح الدين الحنفى, الوفاه: سنه ١٣٧١هج , المجموعه : من مصادر العقائد عند السـنيين , تحقيق وتقديم: ملا أصـغر على محمد جعفر, الطبعه : الثانيه, سنه الطبع : ١۴١٨, ١٩٩٧ م, المطبعه : صـدر, الناشـر : مؤسـسه دار الاسـلام وخطط الشام , المؤلف : محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد كُرْد عَلى (المتوفى : ١٣٧٢ ه) الجزء : ١ / ١١۴ , الوفاه : ١٣٧٢هج, المجموعه : برنامج المكتبه الشامله, الإصدار ٣/۴٨, الطبعه : الثالثه ، ١۴٠٣ ه, ١٩٨٣ م, الناشر : مكتبه النورى ، دمشق, اسم الملف : SHM٣۴٨_٣٢٢١١_٠٠١.MHT و ينابيع الموده, القندوزى الحنفى : ٢ / ٣٩٣ باب ۶٠ و حـبيب السـير, المـؤرخ ا لصـفوى غيـاث الـدين خوانـد أمير, المتـوفى ٩۴٢ سـنه هـج: ٢ / ١٣١ ومنتهى المقـال, محمـد بـن اسـماعيل المازندرانى, ج ۶/٢٨٧, معتب مولى ابى عبيده, ط مؤسسه آل البيت, قم .

لقد فاز محمد بن ابى بكر ومعاويه الثانى بنيلهم الحق وتركهم الباطل لانهما تركا الدنيا الفانيه ورغبا فى الاخره الباقيه .

{ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأتِيّاً ٦١ لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إلا سَلاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ٦٢ تلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً ٦٣ وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ٦٤ } ـسوره مريم .

التائبون المؤمنون العاملون الصالحات يدخلون جنات عدن التى وعدهم الرحمن بها حينما كانوا فى الدنيا .

رحمه الهيه لانهم آمنوا بالجنه والنار بالرغم من عدم مشاهدتهم لها فى الدنيا .

ص: ٦٢

تدبروا فی الایات الالهیه واعتقدوا بها فکانوا من الموحدین المخلصین المطیعین لله ورسوله .

اللغو : أی کلاما قبیحا . فاللغو هو الکلام القبیح السیء الفاحش .

ولهم رزقهم فیها بکره وعشیّا یعنی جنّه الدّنیا لأنّ الآخره لیس فیها بکره وعشیّ .

وعن ضریس الکناسی قال :

سألت أبا جعفر علیه السلام أن الناس یذکرون أن فراتنا یخرج من الجنه فکیف هو وهو یقبل من المغرب وتصب فیه العیون والأودیه ؟ قال : فقال

أبو جعفر علیه السلام وأنا أسمع :

إن لله جنه خلقها الله فی المغرب وماء فراتکم یخرج منها وإلیها تخرج أرواح المؤمنین من حفرهم عند کل مساء فتسقط علی ثمارها وتأکل منها وتتنعم فیها وتتلاقی وتتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنه فکانت فی الهواء فیما بین السماء والأرض ، تطیر ذاهبه وجائیه وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقی فی الهواء وتتعارف ، قال : و أن لله نارا فی المشرق خلقها لیسکنها أرواح الکفار ویأکلون من زقومها ویشربون من حمیمها لیلهم فإذا طلع الفجر هاجت إلی واد بالیمن یقال له : برهوت أشد حرا من نیران الدنیا کانوا فیها یتلاقون ویتعارفون فإذا کان المساء عادوا إلی النار ، فهم کذلک إلی یوم القیامه قال : قلت : أصلحک الله فما حال الموحدین المقرین بنبوه محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) من المسلمین المذنبین الذین یموتون ولیس لهم إمام ولا یعرفون ولایتکم ؟ فقال :

أما هؤلاء فإنهم فى حفرتهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوه فإنه يخد له خد إلى الجنه التى خلقها الله فى المغرب فيدخل عليه منها الروح فى حفرته إلى يوم القيامه فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فإما إلى الجنه وإما إلى النار فهؤلاء موقوفون لأمر الله ، قال : وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فأما النصاب من أهل القبله فإنهم يخد لهم خد إلى النار التى خلقها الله فى المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفوره الحميم إلى يوم القيامه ، ثم مصيرهم إلى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم : أينما كنتم تدعون من دون الله ؟ أين إمامكم الذى اتخذتموه دون الامام الذى جعله الله للناس إماما ؟ ((۱)) .

وعن على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر ، عن الحسين بن ميسر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جنه آدم عليه السلام فقال : جنه من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخره ما خرج منها أبدا ((۲)) .

۱- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۳ / ۲۴۷ .

۲- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۳ / ۲۴۷ .

وعن أبی بصیر قال : قال أبو عبد الله علیه السلام : إن أرواح المؤمنین لفی شجره من الجنه یأکلون من طعامها ویشربون من شرابها ویقولون : ربنا أقم الساعه لنا وأنجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا بأولنا ((۱)) .

سهل بن زیاد ، عن إسماعیل بن مهران ، عن درست بن أبی منصور ، عن ابن مسکان ، عن أبی بصیر ، عن أبی عبد الله علیه السلام قال : إن الأرواح فی صفه الأجساد فی شجره فی الجنه تعارف وتسائل فإذا قدمت الروح علی الأرواح یقول : دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظیم ثم یسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان ؟

فإن قالت لهم : ترکته حیا ارتجوه وإن قالت لهم : قد هلک قالوا : قد هوی هوی .

علی بن إبراهیم ، عن أبیه ، عن ابن أبی عمیر ، عن محمد بن عثمان ، عن أبی بصیر ، عن أبی عبد الله علیه السلام قال : سألت أبا عبد الله علیه السلام عن أرواح المؤمنین ، فقال فی حجرات فی الجنه یأکلون من طعامها ویشربون من شرابها ویقولون : ربنا أقم الساعه لنا وأنجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا

بأولنا ((۲)) .

علی ، عن أبیه ، عن محسن بن أحمد ، عن محمد بن حماد ، عن یونس بن یعقوب ، عن أبی عبد الله علیه السلام قال : إذا مات المیت اجتمعوا عنده یسألونه

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج ۳ / ۲۴۵ .
۲- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج ۳ / ۲۴۵ .

عمن مضى وعمن بقى فإن كان مات ولم يرد عليهم قالوا : قد هوى هوى ويقول بعضهم لبعض : دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت ((۱)) .

ولا يوجد فى الجنه لغو مثلما يوجد فى الدنيا من قول الكذب والافتراء والدجل .هذه الجنه يرثها المتقون الورعون البعيدون عن محارم الله تعالى .

وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً : كقوله : (ما ودعک ربک وما قلی). الباری لا ینسی عباده ولا وعوده الصادقه التی اعطاها للمؤمنین

السائرین علی منهجه ودینه فی حصولهم علی الجنه وحشر ظالمیهم فی جهنم .

{ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً } ۶۵ _سوره مريم .

اصبر لعباده رب السماوات والارض فسوف يعطيك جزاءك وهو الرب الذى لا نظير له فى الوجود فهو الواحد الاحد الله الصمد .

قال المفسّرون : لا يعلم من تسمّى « اللَّه » إلَّا اللَّه _ عزّ وجلّ . ويروى أن امرأه سمت ولدها الله فنزلت صاعقه وأحرقته .

عن ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جريج ، وسعيد بن جبير . وقيل : هل تعلم أحدا يستحق أن يسمى إلها إلا هو ، عن الكلبى . وقيل :

هل تعلم أحدا يسمى إلها خالقا ، رازقا ، محييا ، مميتا قادرا على الثواب والعقاب ، سواه ، حتى تعبده ؟ فإذا لم تعلم ذلك ، فألزم عبادته . وهذا استفهام بمعنى النفى أى : لا تعلم من يسمى بلفظه الله .

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج ۳ / ۲۴۵ .

{ وَيَقُولُ الإنسَانُ أإذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً ۶۶ }

يقول الانسـان الكافر كيف اذا مت أخرج حيا ؟ نفيا منه لعالم ما بعـد الموت وبعباره أخرى تكـذيب منه للشـرائع السـماويه لان هـذا هو منطق الجاهليين المحاربين للاسلام .

فهم يكذبون كل صحيح ويصححون كل سقيم باطل .

{ أوَ لا يَذْكُرُ الإنسَانُ أنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً } ۶۷ _سوره مريم .

يتعجب الانسان ويشكك فى خروجه حيا بعد مماته لانه نسى خروجه الى الدنيا ولم يكن شيئاً .

فناء الانسان الا عجب الذنب

البعصوص : العصعص ، وهو عجب الذنب .

قال الشـهيد فى المسالك: البعصوص هو العُصْعُص بضمّ عينيه ، وهو عجب الذّنب بفتح عينه أعنى عظمه ، وقال الرّاوندى : « البعصوص عظم رقيق حول الدّبر » ((۱)) .

تفسـير الإمام العسـكرى : قال عليه السـلام فى قصه ذبـح البقره : أخـذوا قطعه وهى عجب الذنب الذى منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أريد خلقا جديد فضربوه بها ((۲)) .

۱- المسالك : الشهيد ج ۱۵ / ۴۴۰ .

۲- البحار ج ۷ / ۴۳ .

ينشئ اللّه النشأه الآخره على عجب الذّنب الَّذى يبقى من هذه النشأه الدّنيا ، وهو أصلها فعليه تركّب النشأه الآخره ((1)) .

وقال الامام الصادق (عليه السلام) انه سئل عن الميت يبلى جسده ؟

قـال (عليه السـلام) : " نعم ، حتّى لاـ يبقى منه لحم ولاـ عظم إلاـ طينته التى خلق منها ، فإنها لا تبلى ، بل تبقى فى القبر مسـتديره حتى يخلق منها كما خلق أوّل مرّه " ((2)) .

وقال النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم : " كل ابن آدم يأكله التراب ، الا عجب الذّنَب ، منه خلق وفيه يركّب " ((3)) .

وعن أبى هريره ، أن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم قال (كل ابن آدم تأكله الأرض ، إلا عجب الذنب . منه خلق ، وفيه يركب) ((4)) .

وفى حديث أبى سعيد عند الحاكم وأبى يعلى قيل يا رسول الله ما عجب الذنب قال مثل حبه خردل ((5)) .

1- تفسير المحيط, حيدر الاملى ج 3 / 380 .

2- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ، ج 3 ، ص 251

3- الفصل لابن حزم ، ج 4 ، ص 69 .

4- أخرجه مسـلم فى : 52, كتـاب الفتن ، 27, باب ما بين النفختين ، حـديث 142 والموطأ ج 1 / 239 و المنشـور : 5 / 337) . وفى صـحاح الجوهرى (1 / 1045)

5- فتح البارى ج 8 / 424 .

فأول ما خلق من آدم ، عليه السلام ، عجب الذنب ، ثم ركب فيه سائر خلقه ، وآخر ما خلق من آدم ، عليه السلام ، أظفاره ، وتأكل الأرض عظام الميت كلها ، غير عجب الذنب ، غير عظام الأنبياء ، عليهم السلام ، فإنها لا تأكلها الأرض ، وفي العجب يركب بنو آدم يوم القيامه ((1))
.

الاستعداد والقابليه الموجوده في الاجزاء الأصليه لا يعتريها الفناء أبداً ،أفلا ترى كيف يعيد الله الحياه إلى الأشجار في فصل الربيع بعد موتها في فصل الشتاء .

{ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ٦٨ }_سوره مريم .

جمع جاثي وهو الذى برك على ركبتيه وهى جلسه الخضوع والانضباط والمعنى : يجثون حول جهنم متخاصمين ، ويتبرء بعضهم من بعض ، لان المحاسبه تكون بقرب جهنم ، وقيل : جثيا أى جماعات جماعات ، عن ابن

عباس ، كأنه قيل : زمرا ، وهى جمع جثوه وهى المجموع من التراب والحجاره ، وقيل : معناه : قياما على الركب ، وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم أن يجلسوا ((2)) .

والمؤمن لا يصل الجنه الا بعد مروره على النار فهو يعبر الصراط القائم فوق جهنم .

١- تفسير مقاتل ج ٢ / ٢٠٣ .

٢- البحار , المجلسى ج ٨ / ٢٤٨ .

{ثمَّ لَننزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَه أيُّهُمْ أشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً٦٩ ثُمَّ لَنَحْنُ أعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أوْلَى بِهَا صِلِيّاً٧٠ وَإنْ مِنْكَمْ إلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً } ٧١ _سوره مريم .

وقوله { ثم لننزعن عن من كل شيعه أيهم أشد على الرحمن عتيا } يعنى تمردا أى نبدأ بالأكبر جرما فالأكبر , ونحن أعلم بالذين هم أولى بشده العذاب , وأحق بعظيم العقاب , وأجدر بلزوم النار .

" ثم لننزعن من كل شيعه " أى لنستخرجن من كل جماعه " أيهم أشد على الرحمن عتيا " أى الأعتى فالأعتى منهم ، قال قتاده : لننزعن من أهل كل دين قادتهم ورؤوسهم فى الشر ، والعتى ههنا مصدر كالعتو وهو التمرد فى العصيان ، وقيل : نبدء بالأكبر جرما فالأكبر ، عن مجاهد وأبى الأحوص " ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا " أى نحن أعلم بالذين هم أولى بشده العذاب " وإن منكم إلا واردها " أى ما منكم واحد إلا واردها ، والهاء راجعه إلى جهنم ، فاختلف العلماء فى معنى الورود على قولين : أحدهما أن ورودها هو الوصول إليها والاشراف عليها لا الدخول فيها ((١)) .

{ وَإنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً } ٧١ _سوره مريم

يؤمر بالخلائق إلى الصراط فينتهون إلى الصراط , وقد ضربت عليه الجسور على جهنّم أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف , وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام , ولهيب جهنّم بجانبها يلتهب وعليها

١- البحار , المجلسى ج ٨ / ٢٤٨ .

حسك وكلاليب وخطاطيف وهى سبعه جسور , يحشر العباد كلَّهم عليها وعلى كلّ جسر منها عقبه مسيره ثلاثه آلاف عام : ألف عام صعود , وألف عام استواء , وألف عام هبوط , وذلك قول اللَّه عزّ وجلّ :

إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ [الفجر : ۱۴] .

يعنى على تلك الجسور وملائكه يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الإيمان باللَّه , فإن جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز إلى الجسر الثانى فيسأل عن الصّلوه , فإن جاء بها تامّه جاز إلى الجسر الثالث فيسأل عن الزكاه , فإن جاء بها تامّه جاز إلى الجسر الرّابع فيسأل عن الصيام , فإن جاء به تامّه جاز إلى الجسر الخامس فيسأل عن حجّه الإسلام , فإن جاء بها تامّه جاز إلى الجسر السادس فيسأل عن الطهر , فإن جاء به تامّا جاز إلى الجسر السابع فيسأل عن المظالم , فإن كان لم يظلم أحدا جاز إلى الجنّه وإن كان قصر فى واحده منهن حبس على كلّ جسر منها ألف سنه حتّى يقضى اللَّه عزّ وجلّ فيه بما يشاء .

جواز المرور على الصراط حب على

قال أحمد بن حنبل : من لم يثبت الامامه لعلى فهو أضل من حمار ((۱))

ولا يمكن الولايه للظالمين مع وجود الصراط المستقيم صراط الحق والعدل وهو صراط الامام على عليه السلام .

۱- المدخل, ابو عبد الله القيروانى الشيروانى ص ۲۵, طبعه المنيريه, مصر, التمهيد والبيان, محمد بن يحيى الاندلسى ۱۷۳, طبعه بيروت, أئمه الفقه التسعه, عبد الرحمن الشرقاوى ج ۲ / ۲۸, الهيئه المصريه العامه للكتاب .

وذکر البیهقی عن الحاکم النیسابوری , باسناده عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم , إذا جمع اللهُّ الأولین والآخرین یوم القیامه , ونصب الصراط علی جسر جهنّم , لم یجزها أحدٌ إلاَّ من کانت معه براءه بولایه علی بن أبی طالب ((۱)).

الحموینی : بسنده عن مالک بن أنس عن جعفر الصادق عن آبائه عن علی بن أبی طالب علیه السلام عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال :

إذا جمع الله الأولین والآخرین یوم القیامه [و] نصب الصراط علی

[جسر] جهنم لم یجز عنها أحد إلا من کانت معه براءه بولایه علی بن أبی طالب .

وروی هذا الحدیث : شیخ الإسلام الحموینی بسنده ، عن الحافظ البیهقی ، عن الحاکم النیسابوری بسنده ، عن إبراهیم بن عبد اللّه الصاعدی ، عن ذی النون المصری ، عن مالک بن أنس ، عن جعفر بن محمّد ((۲)) .

قال ابن حجر عن الحدیث : وهذا من تاریخ الحاکم ((۳)) .

أیضا أخرج هذا الحدیث موفق بن أحمد بسنده عن الحسن البصری عن ابن مسعود .

أیضا أخرجه موفق : بسنده عن مجاهد عن ابن عباس .

۱- محبّ الدین الطبری فی الریاض ج ۲ / ۱۷۲ .

۲- فرائد السمطین ۱ : ۲۸۹ .

۳- سان المیزان , ابن حجر ج ۱ / ۵۱ , مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت , لبنان : الطبعه الأولی بمطبعه مجلس دائره المعارف النظامیه الکائنه فی الهند بمحروسه_ حیدر آباد الدکن عمرها الله إلی أقصی الزمن سنه ۱۳۲۹ هجریه

أيضا ابن المغازلی أخرج هذا الحدیث بسنده عن مجاهد عن ابن عباس وعن طاووس عن ابن عباس ((۱)).

أبو بکر: وقال أبو بکر سمعت النبی صلی الله علیه و آله و سلم یقول جواز العبور علی الصراط حبّ علی علیه السلام .

وعن ابن عبّاس: قلت للنبی صلی الله علیه و آله و سلم : یارسول الله أللنار جواز ؟

قال: نعم , قلت: وما هو ؟ قال: حبّ علی بن أبی طالب ((۲)).

و یقعد علی علی الصراط المستقیم فیدخل أولیاءَه الجنه ویدخل

اعداءه النار ((۳)).

وقال ابن عباس: دخل الإمام علی (علیه السلام) علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم وعنده عائشه فجلس بین النبی صلی الله علیه و آله و سلم وعائشه . فقالت: ما کان لک مجلس غیر فخذی ؟

۱- لسان المیزان , ابن حجر ج ۱ / ۵۱ , مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت , لبنان : الطبعه الأولی بمطبعه مجلس دائره المعارف النظامیه الکائنه فی الهند بمحروسه حیدر آباد الدکن عمرها الله إلی أقصی الزمن سنه ۱۳۲۹ هجریه وینابیع الموده, القندوزی الحنفی ـ الباب السابع والثلاثون ج ۱ / ۳۳۵ , نشر دار الاسوه, قم و فی الصواعق المحرقه لابن حجر / ۱۹۵ و معانی الأخبار للصدوق / ۳۵ : (عن سعد بن طریف ، عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام)و فضائل الشیعه للصدوق / ۴

۲- تاریخ بغداد , أبو بکر أحمد بن علی الخطیب البغدادی , سنه الوفاه : ۴۶۳ هج ـ ج ۳ / ۱۶۱ / ۱۲۰۳, وتاریخ دمشق ۴ ج ۲ / ۲۴۴ / ۸۷۶۲ .

۳- أخرج ذلک ابن مردویه الشافعی فی کتاب إحقاق الحقّ وازهاق الباطل ۱۵ / ۱۱ لنور الله الحسینی .

فضرب النبی صلی الله علیه و آله و سلم علی ظهرها وقال: مه لا تؤذینی فی أخی , فانه أمیر المؤمنین وسید المسلمین وقائد الغر المحجلین یوم القیامه , یقعد علی الصراط المستقیم فیدخل أولیاءه الجنه ویدخل اعداءه النار([(۱)]) .

۱- المستدرک, الحاکم قال النبی: علی سید المسلمین وامام المتقین وقائد الغر المحجلین حدیث صحیح ولم یخرجاه, ج ۳ / ۱۳۸ اقرب الناس عهداً برسول الله, تحقیق یوسف المرعشلی, فضل الصلاه علی النبی, الجهضمی المتوفَّی سنه ۲۸۲ هجریه, طبعه ۲, ۱۳۹۷ هجریه, المکتب الاسلامی, بیروت, أمالی المحاملی, ص ۲۸۸, طبعه ۱ ۱۴۱۲ هجریه المکتبه الاسلامیه, دار ابن القیم, الاردن, المواقف, الایجی ج ۳ / ۶۰۳ المتوفَّی سنه ۷۵۶ هجریه, ۱۹۹۷ م, دار الجیل, بیروت, کنز العمال ۱۱ / ۶۱۹ و ۱۳ / ۲۲۴ الاکمال, طبعه ۱۹۸۹ م, مؤسسه الرساله, بیروت, جواهر المطالب, ابن الدمشقی الشافعی, المتوفی سنه ۸۷۱ هج, باب ۴۹ فی خطبه علیه السلام , تحقیق المحمودی, طبعه ۱۴۱۵ هجریه, طبعه قم وزاره الثقافه, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ج ۱ / ۲۲۱ الباب ۱۴, تحقیق علی الحسینی, طبعه ۱, ۱۴۱۶ هجریه, دار الاسوه, قم .شرح المقاصد, التافتزانی ج ۲ / ۲۹۱ المتوفَّی سنه ۷۹۱ هجریه, طبعه ۱, ۱۹۸۱ م, طبعه باکستان دار المعارف النعمانیه, علی امام المتقین, عبد الرحمن الشرقاوی ج ۱ / ۱۷۰, طبعه مکتبه غریب, القاهره ۱۹۸۵ م, الامامه وأهل البیت, بیومی مهران المصری ج ۱ / ۱۳۷ الملک, طبعه ۱۹۹۵م مرکز الغدیر, کنز العمّال ج ۳ / ۱۵۷, ۶ / ۱۵۷, مجمع الزوائد, الهیثمی ج ۹ / ۱۲۱, حلیه الأولیاء ج ۱ / ۶۳_ ۶۴, تاریخ بغداد ۱۱ / ۱۱۲, ۱۳ / ۱۲۲, الإصابه, ابن حجر ج ۴ / ۱۷۰_ ۱۷۱, شرح نهج البلاغه, المعتزلی ج ۹ / ۱۶۹ خطبه ۱۵۴, تحقیق محمد ابو الفضل, مناقب علی, ابن مردویه الشافعی ۵۹ الفصل الثالث فی القابه, تحقیق عبد الرزاق محمد, طبعه ۱۴۲۴ هجریه, طبعه دار الحدیث, قم, المناقب, الخوارزمی الحنفی ۸۵ الفصل السابع, تفسیر القمی ج ۱ / ۱۰۹ ورود الرایات یوم القیامه, والکتب التی تلاعب بها الناشرون هی: صحیح مسلم ج ۴ / ۱۳۳ باب نکاح المتعه, طبعه دار الفکر, بیروت ابن عباس أراد الإمام علی لکن الناشر قال: بین قوسین رسول الله بینما کان ابن عباس یلقب محمدا بالنبی أو برسول الله ولا یقول عنه امام المتقین, وفعل الناشر نفس التزویر فی الکتب التالیه: المعجم الکبیر, الطبرانی ج ۱۰ / ۲۹۸ ابو سلمه عن ابن عباس, تحقیق حمدی السلفی ۱۹۸۵ م احیاء التراث العربی, بیروت .ومسند الشامیین, الطبرانی ج ۳ / ۳۲۴ عطاء عن عکرمه, تحقیق حمدی السلفی ۱۹۹۶ م, مؤسسه الرساله, بیروت, التمهید, ابن عبد البر ج ۱۰ / ۱۱۷, طبعه ۱۳۸۷ هجریه, تحقیق مصطفی العلوی ومحمد البکری, وزاره الاوقاف, المغرب, الدرایه, ابن حجر ج ۲ / ۵۷ فصل فی بیان المحرمات, تحقیق المدنی, دار المعرفه, بیروت

{ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً }٧٢ ـسوره مريم

ننجيهم بنقلهم الى الجنه ويبقى الله تعالى الكافرين والمنافقين فى أماكنهم باركين على ركابهم تمهيدا لنقلهم الى جهنم .

{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَات قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأحْسَنُ نَدِيّاً ٧٣ } ـسوره مريم

عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل : " وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا " قال : كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دعا قريشا إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا ، فقال الذين

كفروا من قريش للـذين آمنوا : الـذين أقروا لأـمير المؤمنين ولنـا أهل البيت : أى الفريقين خير مقاما وأحسن نـديا ، تعييرا منهم ، فقال الله ردا عليهم : " وكم أهلكنا قبلهم من قرن ــ من الأمم السالفه ــ هم أحسن أثاثا ورئيا " قلت : قوله : " من كان فى الضـلاله فليمدد له الرحمن مدا " قال : كلهم كانوا فى الضلاله لا يؤمنون بولايه أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين ، فيمد لهم فى ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصـيرهم الله شـرا مكانا وأضـعف جنـدا ، قلت : قوله : " حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعه فسـيعلمون من هو شـر مكانا وأضـعف جنـدا " ؟ قال : أما قوله : " حتى إذا رأوا ما يوعدون " فهو خروج القائم وهو الساعه ، فسـيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدى قائمه ، فذلك قوله : " من هو شر مكانا (يعنى عند القائم) وأضعف جندا " قلت : قوله : " ويزيد الله الذين اهتدوا هدى " ؟

قال : يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه ، قلت : قوله : " لا يملكون الشفاعه إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا " ؟

قـال : إلا من دان الله بولايه أمير المؤمنين والأئمه من بعـده فهو العهـد عنـد الله قلت : قوله : " إن الـذين آمنوا وعملوا الصالحات سـيجعل لهم الرحمن

ودا " ؟

قال : ولايه أمير المؤمنين هى الود الذى قال الله تعالى ، قلت : " فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا " ؟

قال : إنما يسره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علما ، فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله فى كتابه لدا أى كفارا ، قال : وسألته ، عن قول الله : " لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون " قال : لتنذر القوم الذين أنت فيهم كما انذر آباؤهم فهم غافلون عن الله و عن رسوله وعن وعيده " لقد حق القول على أكثرهم (ممن لا يقرون بولايه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه من بعده) فهم لا يؤمنون " بإمامه أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ، فلما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله " إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون " فى نار جهنم ، ثم قال : " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون " عقوبه منه لهم حيث أنكروا ولايه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه من بعده هذا فى الدنيا وفى الآخره فى نار جهنم مقمحون ، ثم قال : يا محمد " وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " بالله وبولايه على ومن بعده ثم قال : " إنما تنذر من اتبع الذكر (يعنى أمير المؤمنين عليه السلام) وخشى الرحمن بالغيب فبشره (يا محمد) بمغفره وأجر كريم ((۱)) .

عن سعيد بن المسيب ، قال: قال عمر بن الخطاب:

۱- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۱ / ۴۳۲ .

تحببوا إلى الأشراف وتوددوا واتقوا على أعراضكم من السفله ، واعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولايه على بن أبى طالب ((1)) . أخرجه الدارقطنى وعنه ابن حجر .

وعلق على الروايه ابو حامد الغزالى الشافعى المتوفى سنه ۵۰۵ هج قائلا : (هنيئا لك يا ابن أبى طالب) هذا تسليم ورضاء وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى حبا للرياسه وعقد النبوذ وخفقان الرايات وازدحام الخيول فى فتح الأمصار وأمر الخلافه ونهبها فحملهم على خلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " ((2)) .

۱- الكتاب : بشاره المصطفى, المؤلف : محمد بن أبى القاسم الطبرى, ص ۳۴۵, الوفاه : نحو ۵۲۵, تحقيق : جواد القيومى الإصفهانى الطبعه : الأولى سنه الطبع : ۱۴۲۰الناشر : مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه و رواه المجلسى فى بحار الأنوار ۴۰ / ۱۳۵ الحديث ۲۲ نقلا " عن أمالى الصدوق , ورواه ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه ص ۱۲۵ الحديث ۱۶۴ و أخرجه الدارقطنى وعنه ابن حجر وكتاب السيده فاطمه , بيومى المصرى ۶۰ , محبه أهل البيت , ط ۲ , ۱۴۱۸ه- , ط سفير , اصفهان .
۲- مسند أحمد بن حنبل: ج ۴ ، ح ۱۸۰۱۱ و سر العالمين : ابو حامد الغزالى الشافعى, المتوفى سنه ۵۰۵ هج ۲۱ ؛ و تفسير الرازى : ج ۱۲ ، ص ۴۲ ؛ وتذكره الخواص ابن الجوزى : ص ۳۶ .

وقال عمر : قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم لعلی علیه السلام : أنا خاتم الأنبیاء وأنت خاتم الاولیاء ((۱)). وهذا یعنی أفضلیته علی جمیع الاولیاء من الانبیاء والملائکه .

{ وَکَمْ أَهْلَکْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْن هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْیاً } ۷۴ _سوره مریم .

أَثَاثاً وَرِئْیاً عنی به الثیاب والأکل والشرب , وفی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: الأثاث المتاع واما رئیا فالجمال والمنظر الحسن.

قال الصادق علیه السلام : کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم دعا قریشاً الی ولایتنا فنفروا وأنکروا (قَالَ الَّذِینَ کَفَرُوا) من قریش (لِلَّذِینَ آمَنُوا) . الذین اقروا لأمیر المؤمنین ولنا أهل البیت بالولایه (أَیُّ الفَرِیقَیْنِ خَیْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِیّاً) . تعییراً منهم , فقال الله رداً علیهم (وَکَمْ أَهْلَکْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْن) من الأمم السالفه (هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْیاً) ((۲)) .

{ قُلْ مَنْ کَانَ فِی الضَّلالَهِ فَلْیَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً حَتَّی إذَا رَأَوْا مَا یُوعَدُونَ إمَّا العَذَابَ وَإمَّا السَّاعَهَ فَسَیَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَکَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً } ۷۵ _سوره مریم .

ص: ۷۹

۱- ذخائر العقبی ص ۸۹ .

۲- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ۱ / ۴۳۱ ح ۹۰, تأویل الآیات ۱ / ۳۰۶, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۲۷ .

قال الصادق علیه السلام : کلهم کانوا فی الضلاله لا یؤمنون بولایه أمیر المؤمنین , ولا بولایتنا , فکانو ضالین مضلین فیمد لهم فی ضلالتهم وطغیانهم حتی یموتوا , فیصیرهم الله شراً مکاناً واضعف جنداً ((۱)) .

{ حَتَّی إِذَا رَأَوْا مَا یُوعَدُونَ إِمَّا العَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَهَ فَسَیَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَکَاناً وَأضْعَفُ جُنداً } ۷۵ _سوره مریم .

وقال علی بن إبراهیم فی قوله (حتی إذا رأوا ما یوعدون اما العذاب واما الساعه) قال العذاب القتل والساعه الموت .

وقال الصادق : (حَتَّی إِذَا رَأَوْا مَا یُوعَـدُونَ) . فهو خروج القائم وهو الساعه , فسیعلمون ذلک الیوم وما نزل بهم من الله علی یدی قائمه فذلک قوله : و (مَنْ هُوَ شَرٌّ مَکَاناً) . یعنی عند القائم (وَأضْعَفُ جُنداً) ((۲)) .

{ وَیَزِیدُ اللّهُ الَّذِینَ اهْتَدَوْا هُدیً وَالبَاقِیَاتُ الصَّالِحَاتُ خَیْرٌ عِنْدَ رَبِّکَ ثَوَاباً وَخَیْرٌ مَرَدّاً } ۷۶ _سوره مریم .

وقال الصادق علیه السلام : یزیدهم ذلک الیوم هدی علی هداهم باتباعهم القائم

حیث لا یجحدونه ولا ینکرونه ((۳)) .

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ۱ / ۴۳۱ ح ۹۰, تأویل الآیات ۱ / ۳۰۶, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۲۷ .
۲- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ۱ / ۴۳۱ ح ۹۰, تأویل الآیات ۱ / ۳۰۶, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۲۷ .
۳- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ۱ / ۴۳۱ ح ۹۰, تأویل الآیات ۱ / ۳۰۶, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۲۷ .

وروی عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) أن الباقیات الصالحات القیام آخر اللیل لصـلاه اللیل والدعاء فی الأسـحار . وسـمیت باقیات بمعنی أن منافعها تبقی وتنفع أهلها فی الدنیا والآخره , بخلاف ما نفعه مقصور علی الدنیا فقط . وقوله { خیر عند ربک ثوابا } أی أکثر ثوابا من غیرها .

{ أَفَرَأَیْتَ الَّذِی کَفَرَ بِآیَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَیَنَّ مَالا وَوَلَداً } ۷۷ ـ سوره مریم .

وذلک أن العاص بن وائل بن هشام القرشی ثم السهمی وهو أحد المستهزئین وکان لخباب بن الأرت علی العاص بن وائل حق فأتاه یتقاضاه , فقـال له العـاص : ألسـتم تزعمون أن فی الجنه الـذهب والفضه والحریر؟ قال بلی.قال :فموعـد ما بینی وبینک الجنه فوالله لأوتین فیها خیرا مما أوتیت فی الدنیا (کلا سیکفرون بعبادتهم ویکونون علیهم ضدا) الضد القرین الذی یقترن به .

وقال الحسن (البصـری) : نزلت فی الولید بن المغیره , فإنه قال ـ استهزاءاً ـ لأوتین مالا وولدا فی الجنه , ذکره الکلبی . وقیل أراد فی الدنیا , یعنی إن أقمت علی دین آبائی وعباده آلهتی { لأوتین مالا وولدا } .

وکـان الولیـد بن المغیره الکـافر یعلن کفره بآیات الله ومعارضـته للنبی الاکرم صـلی الله علیه و آله و سـلم (الَّذِی کَفَرَ بِآیَاتِنَا) وهم أهل البیت علیهم السلام . اذ جاء :

ص: ۸۱

: (وَالَّذِينَ

كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ) ((1)) .

لم يؤمنوا بولايه أمير المؤمنين والأئمه : ((2)) .

(وَالَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاط مُسْتَقِيم) ((3)) .

نزلت فى الاوصياء من أهل البيت واعدائهم . . ((4)) .

وآيات الله هم أهل البيت , كما جاء فى سوره المائده :

وجاء أيضاً : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا }الدالات على صدق محمد و على ما أداه الى عباد الله من ذكر تفضيله لعلى وآله الطيبين ((5))

.

{أُوْلَئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }_ البقره

2 / 39 .

قال ابن المغازلى : يعنى الولايه بحقّ على , وحقّ على واجب على

العالمين ((6)) .

1- المائده 5 / 10 .

2- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى , الوفاه سنه 307 هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى_ الطبعه :3, 1404, مؤسسه دار الكتاب, قم . 2 / 86 تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه 1107هج, 3 / 905 .

3- سوره الانعام 6 / 39 .

4- البحار , المجلسى , ج 23 / 206 باب أنهم ابواب الله تعالى .

5- تفسير العسكرى الآيه .

6- المناقب ابن المغازلى الشافعى ص 117 نسخه مكتبه صنعاء نهج الحق الحلى ص 209 نزول كرائم القرآن فى على(عليه السلام) .

والذی وعد المطالب له باعطائه المال فی الدنیا بقوله : (لَاوتَيَنَّ مَالا وَوَلَداً).

ولم یقل انشاء الله , بینما قال الباری تعالی : (وَلا تَقُولَنَّ لِشَیْء إِنِّی فَاعِلٌ ذَلِکَ غَداً۲۳ إلا أنْ یَشَاءَ اللَّهُ) _ سوره الکهف ۲۳ _۲۴ .

{ أَطَّلَعَ الغَیْبَ أمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً } ۷۸_سوره مریم .

أبی حمزه ، عن أبی بصیر ، عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عز وجل : " وإذا تتلی علیهم آیاتنا بینات قال الذین کفروا للذین آمنوا ای الفریقین خیر مقاما وأحسن ندیا " قال : کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم دعا قریشا إلی ولایتنا فنفروا وأنکروا ، فقال الذین کفروا من قریش للذین آمنوا : الذین أقروا لأمیر المؤمنین ولنا أهل البیت : أی الفریقین خیر مقاما وأحسن ندیا ، تعییرا منهم ، فقال الله ردا علیهم : " وکم أهلکنا قبلهم من قرن _ من الأمم السالفه _

هم أحسن أثاثا ورئیا " قلت : قوله : " من کان فی الضلاله فلیمدد له الرحمن مدا " قال : کلهم کانوا فی الضلاله لا- یؤمنون بولایه أمیر المؤمنین علیه السلام ولا بولایتنا فکانوا ضالین مضلین ، فیمد لهم فی ضلالتهم وطغیانهم حتی یموتوا فیصیرهم الله شرا مکانا وأضعف جندا ، قلت : قوله : " حتی إذا رأوا ما یوعدون إما العذاب وإما الساعه فسیعلمون من هو شر مکانا وأضعف جندا " ؟

قـال : أمـا قوله : " حتى إذا رأوا مـا يوعـدون " فهو خروج القـائم وهو السـاعه ، فسـيعلمون ذلـك اليوم وما نزل بهم من الله على يـدى قائمه ، فذلك قوله : " من هو شر مكانا (يعنى عند القائم) وأضعف جندا "

قلت : قوله : " ويزيـد الله الـذين اهتـدوا هـدى " ؟ قال : يزيـدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه ، قلت : قوله : " لا يملكون الشفاعه إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا " ؟

قـال : إلا من دان الله بولايه أمير المؤمنين والأئمه من بعـده فهو العهـد عنـد الله قلت : قوله : " إن الـذين آمنوا وعملوا الصالحات سـيجعل لهم الرحمن ودا " ؟ قال : ولايه أمير المؤمنين هى الود الذى قال الله تعالى ، قلت : " فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا " ؟

قال : إنما يسـره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السـلام علما ، فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله فى كتابه لـدا أى كفارا ، قال : وسألته ، عن قول الله : " لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون " قال : لتنذر القوم الذين أنت فيهم كما انذر آباؤهم فهم غـافلون عن الله و عن رسوله وعن وعيـده " لقـد حق القول على أكثرهم (ممن لا يقرون بولايه أمير المؤمنين عليه السـلام والأئمه من بعـده) فهم لاـ يؤمنون " بإمـامه أمير المؤمنين والأوصـياء من بعـده ، فلمـا لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله " إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون " فى نار جهنم ، ثم قال : " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون "

عقوبه منه لهم حيث أنكروا ولايه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه من بعده هذا فى الدنيا وفى الآخره فى نار جهنم مقمحون ، ثم قال :

يـا محمـد " وسواء عليهم أأنـذرتهم أم لم تنـذرهم لاـ يؤمنون " بالله وبولايه على ومن بعـده ثم قال : " إنما تنـذر من اتبع الـذكر (يعنى أمير المؤمنين عليه السلام) وخشى الرحمن بالغيب فبشره (يا محمد) بمغفره وأجر كريم ((۱)) .

كيف يقول الوليد بن المغيره : (لَاُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَداً) هل عنده علم الغيب من الله تعالى ؟

{ كَلا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدّاً ۷۹ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدا }۸۰_سوره مريم .

سيكتب الجبار تخرصاته ويطيل زمن عذابه ويورثه ما قال من أكاذيب ويأتينا فردا بلا صاحب يعضده ولا مال ينفعه .

{ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً ۸۱ } :

اعتز السابقون بآلهتهم وبنوا لها صروحاً عظيمه دلاله على سعه مملكتها وقوه جبروتها لتكون لهم عزا فى وجه المخالفين من الجماهير .

واليوم يعتز النواصب بالـدول الاسـتكباريه الكـافره لتحمى عروشـهم الملكيه فهى فى اعتقـادهم العز الكبير لمحـاربه الله فى أرضه وقتل عبيـده المخلصين.

وكان النواصب سابقا يعتزون بمغتصبى الخلافه

ويتركون أهل البيت ويقتلوهم ويقتلون شيعتهم ويطمسون تراثهم

۱- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۱ / ۴۳۲ .

{كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً }٨٢_سوره مريم

يوم القيامه حيث لا ينفعون بل يضرون .

حدثنا جعفر بن أحمد قال : حدثنا عبيد الله (عبد الله ط) بن موسى قال : حدثنا الحسن ابن على بن أبى حمزه عن أبيه عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله :

{ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً٨١* كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً٨٢ }مريم . يوم القيامه اى يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهه من دون الله عليهم ضدا ويوم القيامه ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامه ثم قال : ليست العباده هى السجود ولا الركوع وإنما هى طاعه الرجال ، من أطاع مخلوقا فى معصيه الخالق فقد عبده وقوله " إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا " .

قال : لما طغوا فيها وفى فتنتها وفى طاعتهم مد لهم فى طغيانهم وضلالهم ارسل عليهم شياطين الإنس والجن تؤزهم أزا اى تنخسهم نخسا وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم فقال الله : " ولا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا " اى فى طغيانهم وفتنهم وكفرهم .

وقال على بن إبراهيم فى قوله : (لا يملكون الشفاعه إلا من اتخذ عند

الرحمن عهدا) فإنه حدثنى أبى عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن أبيه عن أبى عبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقص فى مروته ، قلت : يا رسول الله وكيف يوصى الميت عند الموت ؟

قال : إذا حضرته الوفاه واجتمع الناس إليه قال : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهاده الرحمن الرحيم انی أعهد إليک فی دار الدنيا انی اشهد أن لا إله إلا أنت وحدک لا شريک لک وأشهد ان محمدا عبدک ورسولک وان الجنه حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان الدين کما وصفت وان الاسلام کما شرعت وان القول کما حدثت وان القرآن کما أنزلت وانک أنت الله الملک الحق المبين جزی الله محمدا خير الجزاء وحی الله محمدا وآله بالسلام اللهم يا عدتی عند کربتی ويا صاحبی عند شدتی ويا وليی فی نعمتی يا إلهی وإله آبائی لا تکلنی إلی نفسی طرفه عين فإنک ان تکلنی إلی نفسی کنت أقرب من الشر وأبعد من الخير وأسری فی الفتن وحدی فآنس فی القبر وحشتی واجعل لی عهدا يوم ألقاک منشورا ثم يوصی بحاجته وتصديق هذه الوصيه فی سوره مريم فی قوله :

(لا يملکون الشفاعه إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) فهذا عهد الميت والوصيه حق علی کل مسلم ان يحفظ هذه الوصيه ويتعلمها وقال علی عليه السلام : علمنيها رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم وقال : علمنيها جبرئيل عليه السلام .

وقوله : (لقد جئتم شيئا إدا) ای ظلما واما قوله : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فإنه قال الصادق عليه السلام : کان سبب نزول هذه الآيه ان أمير المؤمنين عليه السلام کان جالسا بين يدی رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم فقال له قل يا علی " اللهم اجعل لی فی قلوب المؤمنين ودا فأنزل الله : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم خاطب الله

عز وجل نبيه فقال : (إنما يسرناه بلسانک) يعنی القرآن (لنبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) قال أصحاب الكلام والخصومه ثم ذكر الفرق الهالكه فقال : (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) ای حسا ((1)) .

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً } ۸۳_سوره مریم .

الشياطين تحث الفاسقين على العصيان كما قال تعالى : وما كانَ لِی عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی [إبراهيم : ۲۲] .

[إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ]) أی أتباعه وأصحابه [لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ].

(إن عبادی ليس لک عليهم سلطان إلا من اتبعک) [الحجر : ۴۲] .

{ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً } ۸۴ .

لنأخذهم الی الجحيم .

{ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ۸۵ } _سوره مریم .محترمين معززين .وسئل رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم عن قوله تعالی : « يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً » .

قال : أنّهم يخرجون من قبورهم والملائكه تستقبلهم بنوق من نوق العزّ تطير بهم إلی المحشر حتّی ينتهوا إلی باب الجنّه ، فيغتسلون من عين الحياه

ص: ۸۸

۱- تفسير القمی_ علی بن ابراهيم القمی, سنه الوفاه : ما بين سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السيد طيب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب ج ۲ / ۵۶, تفسير الايه .

فلا يموتون أبدا ، فتسوقهم الملائكه إلى الجنّه ((١)) .

قال : إن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) سئل عن قول الله عز وجل : " يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا " فقال : يا على إن الوفد لا يكون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضى أعمالهم فسماهم المتقين ، ثم قال له : يا على أما والذى فلق الحبه وبرأ النسمه إنهم ليخرجون من قبورهم وإن الملائكه لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكلله بالدر والياقوت وجلائلها الإستبرق والسندس وخطمها جدل الأرجوان ، تطير بهم إلى المحشر) مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنه الأعظم وعلى باب الجنه شجره إن الورقه منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس ، وعن يمين الشجره عين مطهره مزكيه قال : فيسقون منها شربه فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل : " وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهره ، قال : ثم ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجره فيغتسلون

فيها وهى عين الحياه فلا يموتون أبدا ، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد أبدا ، قال : فيقول الجبار جل ذكره للملائكه الذين معهم : احشروا أوليائى إلى الجنه ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاى عنهم ووجبت رحمتى لهم وكيف أريد أن

١- هدايه الاه, الحر العاملى ج ١ / ٥٨ .

أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات ، قال : فتسوقهم الملائكه إلى الجنه ، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنه الأعظم ضرب الملائكه الحلقه ضربه

فتصر صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدها الله عز وجل لأوليائه فى الجنان فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقه فيقول بعضهن لبعض : قد جاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنه وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن :

مرحبا بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك ، فقال على عليه السلام : يا ر سول الله أخبرنا عن قول الله عز وجل : " غرف مبنيه من فوقها غرف " .

بماذا بنيت يا رسول الله ؟ فقال : يا على تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد ، سقوفها الذهب محبوكه بالفضه لكل غرفه منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك موكل به ، فيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بألوان مختلفه وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عز وجل :

" وفرش مرفوعه

" إذا ادخل المؤمن إلى منازله فى الجنه ووضع على رأسه تاج الملك والكرامه ألبس حلل الذهب والفضه والياقوت والدر المنظوم فى الإكليل تحت التاج ، قال : وألبس سبعين حله حرير بألوان مختلفه وضروب مختلفه منسوجه بالذهب والفضه واللؤلؤ والياقوت الأحمر فذلك قوله عز وجل : " يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير

ص: ۹۰

" فـإذا جلس المؤمن على سـريره اهتز سـريره فرحـا فـإذا اسـتقر لولى الله عز وجل منازله فى الجنان اسـتأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامه

الله عز وجـل إيـاه فيقول له خـدام المؤمن من الوصـفاء والوصـائف : مكانك فإن ولى الله قـد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولى الله ، قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمه لها تمشـى مقبله وحولها وصائفها وعليها سـبعون حله منسوجه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وهى من مسـك وعنبر وعلى رأسـها تـاج الكرامه وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ ، شـراكها ياقوت أحمر ، فإذا دنت من ولى الله فهم أن يقوم إليها شوقا فتقول له : يا ولى الله ليس هـذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم أنا لك وأنت لى ، قال : فيعتنقان مقـدار خمسـمائه عام من أعوام الـدنيا لا يملها ولا تمله ، قال ، فإذا فتر بعض الفتور من غير ملاله نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائـد من قصب من ياقوت أحمر وسـطها لوح صفحته دره مكتوب فيها : أنت يا ولى الله حبيبى وأنا الحوراء حبيبتك ، إليك تناهت نفسى وإلى تناهت نفسك ، ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنئونه بالجنه ويزوجونه بالحوراء ، قال : فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك

الموكل بأبواب جنانه : اسـتأذن لنا على ولى الله فإن الله بعثنا إليه نهنئه ، فيقول لهم الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال : فيـدخل الملـك إلى الحـاجب وبينه و بين الحـاجب ثلاث جنـان حتى ينتهى إلى أول باب فيقول للحاجب : إن على باب العرصه ألف ملك أرسـلهم رب العالمين تبارك وتعالى ليهنئوا ولى الله وقد سألونى أن آذن لهم عليه فيقول

الحاجب : إنه ليعظم على أن أستأذن لاحد على ولى الله وهو مع زوجته الحوراء ، قال : وبين الحاجب وبين ولى الله جنتان ، قال : فيدخل الحاجب

إلى القيم فيقول له : إن على باب العرصه ألف ملك أرسلهم رب العزه يهنئون ولى الله فاستأذن لهم فيتقدم القيم إلى الخدام فيقول لهم : إن رسل الجبار على باب العرصه وهم ألف ملك أرسلهم الله يهنئون ولى الله فأعلموه مكانهم قال : فيعلمونه فيؤذن للملائكه فيدخلون على ولى الله وهو فى الغرفه ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكه بالدخول على ولى الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال : فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفه قال : فيبلغونه رساله الجبار جل و

عز وذلك قول الله تعالى : " والملائكه يدخلون عليهم كل باب (من أبواب الغرفه) سلام عليكم ــ إلى آخر الآيه ــ

" قال : وذلك قوله عز وجل : " وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا

" يعنى بذلك ولى الله وما هو فيه من الكرامه والنعيم والملك العظيم الكبير ، إن الملائكه من رسل الله عز ذكره يستأذنون [فى الدخول] عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فلذلك الملك العظيم الكبير ، قال : والأنهار تجرى من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل : " تجرى من تحتهم الأنهار " والثمار دانيه منهم وهو قوله عز وجل :

" ودانيه عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا " من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وإن الأنواع من الفاكهه ليقلن لولى الله : يا ولى الله كلنى قبل أن تأكل هذا قبلى ، قال : وليس من مؤمن فى الجنه إلا وله جنان كثيره معروشات وغير معروشات وأنهار من

خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فإذا دعا ولى الله بغذائه اتى بما تشتهى نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمى شهوته قال : ثم يتخلى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون فى جناتهم فى ظل ممدود فى مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجه حوراء و أربع نسوه من الآدميين والمؤمن ساعه مع الحوراء وساعه مع الآدميه وساعه يخلو بنفسه على الأرائك متكئا ينظر بعضهم إلى بعض وإن المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على أريكته ويقول لخدامه : ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظنى " فيقول له خدامه : قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد قد أشرفت عليك من خيمتها شوقا إليك وقد تعرضت لك وأحبت لقاءك فلما أن رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا إليك فالشعاع الذى رأيت والنور الذى غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته ، قال : فيقول ولى الله : ائذنوا لها فتنزل إلى فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفه يبشرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حله منسوجه بالذهب والفضه ، مكلله بالدر والياقوت والزبرجد ، صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفه ، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حله طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشره أذرع فإذا دنت من ولى الله أقبل الخدام بصحائف الذهب والفضه ، فيها الدر والياقوت والزبرجد فينثرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا يمل ولا تمل ((۱)) .

۱- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۸ / ۱۰۰ .

ان الرحمه الالهیه علی المتقین لا تنتهی ولا تنقطع ابدا فی الدنیا والاخره وتتضاعف علی الفائزین فی الجنه فهو نعیم لا یزول .

{ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً } ۸۶ _سوره مریم .

جماعات جماعات .

تفسیر علی بن إبراهیم : أبی ، عن ابن أبی عمیر ، عن عبد الله بن شریک العامری ، عن أبی عبد الله علیه السلام قال : سأل علی علیه السلام رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم عن تفسیر قوله : " یوم نحشر المتقین " الآیه قال : یا علی إن الوفد لا یکونون إلا رکبانا ، أولئک رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضی أعمالهم فسماهم الله المتقین ، ثم قال : یا علی أما والذی فلق الحبه وبرأ النسمه إنهم لیخرجون من قبورهم وبیاض وجوههم کبیاض الثلج ، علیهم ثیاب بیاضها کبیاض اللبن ، علیهم نعال الذهب شراکها من لؤلؤ یتلألؤ . وفی حدیث آخر قال : إن الملائکه لتستقبلنهم بنوق من العزه (من أنوق الجنه خ ل) علیها رحائل الذهب مکلله بالدر والیاقوت ، وجلالها الاستبرق والسندس ، وخطامها جدل الأرجوان ، وزمامها من زبرجد فتطیر بهم إلی المجلس ، مع کل رجل منهم ألف ملک من قدامه وعن یمینه وعن شماله یزفونهم زفا حتی ینتهوا بهم إلی باب الجنه الأعظم وعلی باب الجنه شجره الورقه منها تستظل تحتها مائه ألف من الناس ، وعن یمین الشجره عین مطهره مزکیه قال : فیسقون منها شربه فیطهر الله قلوبهم من الحسد و یسقط من أبشارهم الشعر ، وذلک قوله : " وسقاهم ربهم شرابا طهورا " من تلک العین المطهره ، ثم یرجعون إلی عین أخری عن یسار الشجره فیغتسلون منها وهی عین

الحیاه فلا یموتون أبدا ، قال : ثم یوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات و الأسقام والحر والبرد أبدا ، قال : فیقول الجبار للملائکه الذین معهم :

احشروا أولیائی إلی الجنه فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضای عنهم ، ووجبت رحمتی لهم ، فکیف أرید أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسیئات ، فیسوقهم الملائکه إلی الجنه ، فإذا انتهوا إلی باب الجنه الأعظم ضربوا الملائکه الحلقه ضربه فتصر صریرا فیبلغ صوت صریرها کل حوراء خلقها الله وأعدها لأولیائه فیتباشرون إذ سمعوا صریر الحلقه ویقول بعضهم لبعض : قد جاءنا أولیاء الله ، فیفتح لهم الباب فیدخلون الجنه ویشرف علیهم أزواجهم من الحور العین والآدمیین فیقلن لهم : مرحبا بکم فما کان أشد شوقنا إلیکم ! ویقول لهن أولیاء الله مثل ذلک ، فقال علی علیه السلام : من هؤلاء یا رسول الله ؟

فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : هؤلاء شیعتک یا علی وأنت إمامهم ،

وهو قوله : " ویوم نحشر المتقین إلی الرحمن وفدا " علی الرحائل " ونسوق المجرمین إلی جهنم وردا " ((۱)) .

{ لا یَمْلِکُونَ الشَّفَاعَهَ إلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً } ۸۷_سوره مریم .

قال الصادق علیه السلام : قوله : " لا یملکون الشفاعه إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا " ؟

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج ۱ / ۴۳۲ .

قال : إلا من دان الله بولايه أمير المؤمنين والأئمه من بعده فهو العهد

عند الله ((1)) .

{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً ٨٨ } _سوره مريم .

قال اليهود : عزير ابن الله وقال النصارى : المسيح ابن الله ليتفضلوا على باقى الاديان ويدخلوا الجنه بلا حساب !!!

وقال (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا " سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) ((2)) .

وقال تعالى : يَوْمَئِذ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَهُ إلا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلا .سوره طه. ٢٠ / ١٠٩ .

وروى ابن حجر العسقلانى فى كتابه (فتح البارى) باسناده عن أبى هريره رفعه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم انه قال :

من قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم , وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم , وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) شهدت له يوم القيامه وشفعت له((3)) .

١- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ١ / ٤٣٢ .
٢- العنكبوت ٢٧ .
٣- فتح البارى / ج ١٣ / ص ٤١١ .

قال الإمام الصادق : لا ينال شفاعه محمد يوم القيامه الا من اذن له الرحمن بطاعه آل محمد ورضى له قولا وعملا فحيى على مودتهم ومات عليها فرضى الله قوله وعمله فيهم ((1)) .

{ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ٨٩ }_سوره مريم . :

منكرا وعظيما ليس من حقكم أن تفتروه .

خرج ابن ملجم فأتى رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجره ، فقال : يا شبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخره ؟

قال : وما ذاك ؟

قال : تساعدنى على قتل على بن أبى طالب ، وكان شبيب على رأى الخوارج ، فقال له : يا ابن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئا إدا ، وكيف تقدر على ذلك ؟

فقال له ابن ملجم : نكمن له فى المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاه الفجر فتكنا به ((2)) .

{ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدّاً ٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَانِ وَلَداً ٩١ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً } ٩٢ _سوره مريم .

١- تأويل الآيات ١ / ٣١٨ , ح ١٥ , البحار , المجلسى , ٢٤ / ٢٥٧ , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هج, ٣ / ٧٧٩ .

٢- البحار , المجلسى ج ٤٢ / ٢٢٩ .

تتفطر السماوات من الافتراء الفادح وتنشق الارض من الامر الداهم الفظيع وتنزل الجبال من قممها وتسوى بالارض من كذبتهم الرهيبه هذه .

{ إنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً } ٩٣

كل ما فى الارض من انس وجن وملائكه قادم الى الله تعالى عبدا ليس أكثر من هذا .

أى : كل من فى السماوات والأرض من الملائكه ، والإنس ، والجن ، إلا ويأتى الله سبحانه عبدا مملوكا ، خاضعا ، ذليلا ، ومثله قوله (وكل أتوه داخرين) ، والمعنى : إن الخلق عبيده ، خلقهم ورباهم ، وجرى عليهم حكمه ، وأن عيسى ، وعزيرا ، والملائكه ، من جمله العبيد . وفى هذا دلاله على أن النبوه والعبوديه لا يجتمعان ، وانه إذا ملك الانسان ابنه عتق

عليه ((١)) .

فكيف يقول البعض عيسى ابن الله والعزير ابن الله .

ويقول آخرون : لله شركاء !!!

{ لَقَدْ أحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً } ٩٤_ سوره مريم .

لا يفلت منهم أحد , فى نظم وانتظام كامل .

وقال : (وأحصى كل شيء عدداً) .

أى أحاط بهم علمه فلا ينسى أحدا منهم ولا يهرب أحدهم .

١- تفسير مجمع البيان، لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، المتوفَّى سنه ٥٤٨ هجريه, المكتبه العلميه_ طهران ,_ الطبرسى ۶ / ۴۵۴ .

{ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَرْداً }۹۵ _سوره مريم .

لا ملوک مع وزراء ولا قاده مع جيوش ولا أشراف مع عشائر ولا بيوتات طاغوتيه ولا قوميات متفضله على بعض .

عن المفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الحمد لله الذی لم يلد فيورث ولم يولد فيشارک ((۱)) .

تفسير على بن إبراهيم : قوله : قل إن كان للرحمن ولدا فأنا أول العابدين ، يعنى أول الآنفين له أن يكون له ولد ((۲)) .

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً }۹۶.

جاء بأنَّ ولايه أمير المؤمنين هی الود ((۳)) .

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وتكون عترتی أحبّ إليه من نفسه ويكون أهلی أحبّ إليه من أهله وتكون ذاتی أحبّ إليه من ذاته .

وقال ابن عباس أی سيجعل الله تعالى حبّ على عليه السلام فی قلب كل مؤمن .

۱- البحار ج ۳ / ۲۵۶ .

۲- البحار ج ۳ / ۲۵۶ .

۳- الكافی ۱ / ۴۳۱ ح ۹, وتفسير القمی_ على بن ابراهيم القمی, سنه الوفاه : ما بين سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السيد طيب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه و تفسير البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۳۷, تأويل الآيات ۱ / ۳۰۸ .

وعن أبی بصیر ، قال : قلت لأبی عبد الله علیه السلام : قوله : (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا) ؟

قال : « ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام هی الود الذی ذکره الله » ((۱)) .

محمد بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن عثمان بن أبی شیبه ، عن عون بن سلام ، عن بشر بن عماره الخثعمی ، عن أبی روق ، عن الضحاک ، عن ابن عباس ، قال : نزلت هذه الآیه فی علی علیه السلام : (إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا)، قال: محبه فی قلوب المؤمنین((۲)) .وعنه ، قال : حدثنا عبد العزیز بن یحیی ، عن محمد بن زکریا ، عن یعقوب بن جعفر بن سلیمان ، عن علی بن عبد الله بن العباس ، عن أبی عبد الله علیه السلام ، فی قوله عز وجل :

(إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا) ، قال : « نزلت فی علی علیه السلام ، فما من مؤمن إلا وفی قلبه حب لعلی علیه السلام » ((۳)) .

علی بن إبراهیم ، قال : قال الصادق علیه السلام : « کان سبب نزول هذه الآیه ، أن أمیر المؤمنین علیه السلام کان جالسا بین یدی رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) ، فقال له : قل

۱- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, تفسیر الایه .
۲- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, تفسیر الایه .
۳- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, تفسیر الایه .

ـ يا على

ـ اللهم اجعل لى فى قلوب المؤمنين ودا ، فأنزل الله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا) ((۱)) .

ابن حجر الهيتمى : عن ابن عباس قال :

نزلت فى على بن أبى طالب (إن الـذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) قال محبه فى قلوب المؤمنين . رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه بشر بن عماره وقد وثق وضعفه جماعه ، وبقيه رجاله وثقوا ولكن الضحاك قيل إنه لم يسمع من ابن عباس . وعن أنس بن مالك قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقدم فرخا مشويا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك وإلى يأكل معى من هذا الفرخ فجاء على ودق الباب فقال أنس من هذا قال على فقلت النبى صلى الله عليه و آله و سلم على حاجه فانصرف ثم تنحى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وأكل ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك وإلى يأكل معى من هذا الفرخ فجاء على فدق الباب دقا شديدا فسمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال يا أنس من هذا قلت على قال أدخله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقد سألت ثلاثا أن يأتينى بأحب الخلق إليه والى يأكل معى من هذا الفرخ فقال على وأنا يا رسول الله لقد جئت ثلاثا كل ذلك يردنى أنس فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا أنس ما حملك على ما صنعت قال أحببت أن تدرك الدعوه رجلا من قومى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم :

۱- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه ـ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷هج, تفسير الايه .

لا يلام الرجل على حب قومه ، وفى روايه كنت مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى حائط وقد أتى بطائر ، وفى روايه قال أهدت أم أيمن إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم طائرا بين رغيفين فجاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال هل عندكم شئ فجاءته بالطائر قلت عند الترمذى طرف منه رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار كثير الا أنه قال فجاء أبو بكر فرده ثم جاء عمر فرده ثم جاء على فأذن له ((١)) .

وقال السيوطى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً }نزلت فى على عليه السلام ((٢)) .

العلامه النيسابورى : وروى نزولها فى الامام على عليه السلام العلامه النيسابورى فى تفسيره((٣)) والشافعى ابن حجر فى صواعقه :

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) . عن ابن عباس , وعلى بن أبى طالب عليه السلام , عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنها نزلت فى على ابن أبى طالب ((٤)) .

١- مجمع الزوائد, الهيتمى ج ٩ / ١٢٥ . باب فى شجاعه على عليه السلام , دار الكتب العلميه, بيروت ١٩٨٨ م .الوفاه ٨٠٧ هج .
٢- السيوطى الشافعى فى الدرّ المنثور, ٤ / ٢٨٧ .
٣- تفسير النيسابورى / ج ٢ / ص ٥٢٠.
٤- الصواعق المحرقه, ابن حجر الهيتمى, / ص ١٧٠.

المحب الطبری : وروی محب الـدین أحمـد بن الطبری فی (ذخائر العقبی) . بسـنده عن ابن عباس أنه قال : نزل قوله تعالی : (إن الـذین آمنوا وعملوا الصالحات سیجعل لهم الرحمن وداً) . فی علی بن أبی طالب , جعل الله له وداً فی قلوب المؤمنین((1)) .

شهاب الدین الشافعی : وأخرج العلامه السـید أبو بکر بن شـهاب الدین الشافعی فی کتابه (رشـفه الصادی من بحر فضائل بنی النبی الهادی) . والمسمی أیضاً ب- (الشاهد المقبول بفضل أبناء الرسول) نفس ما أخرجه المحب الطبری مع اختلاف یسیر((2)) .

الخطیب البغدادی : وأخرجه الخطیب البغدادی((3)) .

النجاشی : وذکر النجاشی فی تفسیره : { إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً } أنها نزلت فی علی((4)) .

۱- ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی ، لأبی العبّاس أحمد بن عبد الله الطبری, الوفاه ۶۹۳ ه . ق / ج ۱ / ص ۸۹ .

۲- رشفه الصادی من بحر فضائل بنی النبی الهادی , أبو بکر بن شهاب الدین الشافعی/ ص ۲۵.

۳- المناقب لأحمد بن علی بن أبی بکر البغدادی / ص ۱۸۸.

۴- إسعاف الراغبین, الصبان الشافعی, / ص ۱۰۹.

الشبلنجی الشافعی : وأخرج نحواً منه الشبلنجی الشافعی فی نور الأبصار أیضاً ((۱)) .

وأخرج الإمام أبو عبد الله شمس الدین الذهبی فی تذکرته عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال لعلی بن أبی طالب علیه السلام :

لا یحبک إلا مؤمن ولا یبغضک إلا منافق ((۲)) .

وأخرجه أیضاً الزمخشری فی تفسیره((۳)) .

الدیلمی : وأخرج الدیلمی أنّه علیه السلام قال : أدّبوا أولادکم علی ثلاث

خصال : حبّ نبیّکم وحبّ أهل بیته وقراءه القرآن ((۴)) .

وقال نجاح الطائی: ورغم هذه الاحادیث الصحیحه التی دونها علماء المخالفین تجدهم فی اماکن مختلفه من کتبهم یتصیدون فی الماء العکر فیکذبون فضائل أخری للمیر المؤمنین علیه السلام بحجج واهیه وأدله بالیه لا تقوی علی الصمود وتبین نفسا طائفیا بغیضا فی محاربه الخلفاء الراشدین العظام علیهم السلام .

۱- نور الأبصار, الشبلنجی الشافعی, / ص ۱۱۲.
۲- تذکره الحفاظ, الذهبی الکردی صاحب تاریخ الاسلام / ج ۱ / ص ۱۰.
۳- تفسیر الکشاف / تفسیر سوره مریم علیها السلام .
۴- الصواعق المحرقه, ابن حجر الهیتمی, ۲۶۱ .

فیسقطون الحدیث عن الاعتبار لان راویه شیعی , أو یقولون ساقط المتن یفعلون هذا مع متون عالیه وصحیحه ومؤیده من قبل الکثیر من علماء السنه.

{ فَإِنَّمَا یَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِکَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِینَ وَتُنـذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً } ۹۷ _سوره مریم .یسـره علی لسانه حین أقام أمیر المؤمنین علیه السلام علماً فبشر به المؤمنین وانذر به الکافرین .

روی الحافظ الحاکم الحسکانی الحنفی قال اخبرنا الحسن بن علی الجوهری عن ابن عباس فی قوله تعالی :

(لتبشر به المتقین) . قال : نزلت فی علی علیه السلام خاصه.

وعن أبی بصـیر ، عن أبی عبد الله علیه السـلام فی قول الله عز وجل : " وإذا تتلی علیهم آیاتنا بینات قال الذین کفروا للذین آمنوا ای الفریقین خیر مقاما وأحسن ندیا " قال : کان رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم دعا قریشا إلی ولایتنا فنفروا وأنکروا ، فقال الذین کفروا من قریش للـذین آمنوا : الـذین أقروا لأـمیر المؤمنین ولنـا أهـل البیت : أی الفریقین خیر مقامـا وأحسن نـدیا ، تعییرا منهم ، فقـال الله ردا علیهم : " وکم أهلکنا قبلهم من قرن _ من الأمم السالفه _ هم أحسن أثاثا ورئیا " قلت : قوله :

" من کان فی الضـلاله فلیمـدد له الرحمن مـدا " قال : کلهم کانوا فی الضـلاله لا یؤمنون بولایه أمیر المؤمنین علیه السـلام ولا بولایتنا فکانوا ضالین مضلین ، فیمد

لهم فى ضـلالتهم وطغيـانهم حتى يموتوا فيصـيرهم الله شـرا مكانا وأضـعف جنـدا ، قلت : قوله : " حتى إذا رأوا ما يوعـدون إما العـذاب وإما الساعه فسيعلمون من هو شـر مكانا وأضعف جندا " ؟ قال : أما قوله : " حتى إذا رأوا ما يوعدون " فهو خروج القائم وهو الساعه ، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدى قائمه ، فذلك قوله : " من هو شر مكانا (يعنى عند القائم) وأضعف جندا ".

قلت : قوله : " ويزيـد الله الـذين اهتـدوا هـدى " ؟ قال : يزيـدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه ، قلت : قوله : " لا يملكون الشفاعه إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا "

قـال : إلاـ من دان الله بولاـيه أمير المؤمنين والأـئمه من بعـده فهو العهـد عنـد الله قلت : قوله : إن الـذين آمنوا وعملوا الصالحات سـيجعل لهم الرحمن ودا " ؟

قال : ولايه أمير المؤمنين هى الود الذى قال الله تعالى ، قلت : " فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا " ؟

قال : إنما يسـره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السـلام علما ، فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله فى كتابه لدا أى كفارا ، قال : وسألته ، عن قول الله : " لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون " قال :

لتنـذر القوم الـذين أنت فيهم كمـا انـذر آباؤهم فهم غافلون عن الله و عن رسوله وعن وعيـده " لقـد حق القول على أكثرهم (ممن لا يقرون بولايه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه من بعده) فهم لا يؤمنون " بإمامه أمير المؤمنين

والأوصياء من بعده ، فلما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله " إنا جعلنا فی أعناقهم أغلالا فهی إلی الأذقان فهم مقمحون " فی نار جهنم ، ثم قال : " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون " عقوبه منه لهم حيث أنكروا ولايه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه من بعده هذا فی الدنيا وفی الآخره فی نار جهنم مقمحون ، ثم قال :

يا محمد " وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " بالله وبولايه علی ومن بعده ثم قال :

" إنما تنذر من اتبع الذكر (يعنی أمير المؤمنين عليه السلام) وخشی الرحمن بالغيب فبشره (يا محمد) بمغفره وأجر كريم ((۱)) .

(وتنذر به قوماً لداً) . أی كفاراً , نزلت فی بنی أميه وبنی المغيره ((۲)) .

{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْن هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَد أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً } ۹۸ _سوره مريم .

صوتا خفيّا غير مسموع . وأصله : الخفاء . ومنه : ركز الرمح فی جسمه إذا غيّب طرفه فی بدنه . والركاز : المال المدفون .

ص: ۱۰۷

۱- الكافی , الشيخ الكلينی, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۱ / ۴۳۲ .

۲- شواهد التنزيل, الحسكانی الحنفی / ج ۱ / ص ۳۶۵, الكافی , الشيخ الكلينی, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ۱ / ۴۳۱, تفسير القمی ۲ / ۵۷ .

قال تعالى , انه طمس آثار الكافرين والمنافقين فلا أثر محسوس لهم ولا أثر خفى . وكانوا أعظم كفرا وخطرا وأجساما وأموالا وجيوشا من هؤلاء .

اين الملوك الطغاه أين الاكاسره الغزاه أين الهراقله العتاه.

ص: ١٠٨



سوره طه _ ۲۰

اشاره

طه : عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم صلی الله علیه و آله و سلم من قرأها اعطی من الاجر ثواب المهاجرین والانصار وان اهل الجنه لا یقرأون من القرآن الا یس وطه وان الله تعالی خلقهما قبل ان یخلق ادم علیه السلام بالفی عام .

وعن الصادق علیه السلام لا تدعوا قرائتها فان الله تعالی یحبها ویحب من یقرأها ومن ادمن قرائتها اعطی کتابه بیمینه ولم یحاسبه بما عمل فی الاسلام واعطی من ا لاجر حتی یرضی .

ومن (خواص القرآن) : عن النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) ، أنه قال: « من قرأ هذه السوره اعطی یوم القیامه مثل ثواب المهاجرین والأنصار ، ومن کتبها وجعلها فی خرقه حریر خضراء ، وقصد إلی قوم یرید التزویج ، لم یرد وقضیت حاجته ، وإن مشی بین عسکرین یقتتلان افترقوا ولم یقاتل أحد منهم الآخر ، وإن

ص: ۱۰۹

دخل على سلطان كفاه الله شره ، وقضى له جميع حوائجه ، وكان عنده جليل القدر »((۱)) .

وإذا شرب ماءها المظلوم من السلطان ، ودخل على من ظلمه من أي السلاطين ، زال عنه ظلمه بقدره الله تعالى ، وخرج من عنده مسرورا ، وإذا اغتسلت بمائها من لا طالب لعرسها خطبت ، وسهل عرسها بإذن الله تعالى ».

بسم الله الرحمن الرحيم

{ طه۱ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القرآن لِتَشْقَى } ۲ _سوره طه.

طه : اسم من أسماء سيد الانسانيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم .

عن الكلبى ، عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال : قال لى : « يا كلبى ، كم لمحمد (صلى الله عليه و آله و سلم) من اسم فى القرآن ؟ » فقلت : اسمان أو ثلاثه .

فقال : « يا كلبى ، له عشره أسماء وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) وقوله : ومُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُه أَحْمَدُ ، ولَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّه يَدْعُوه كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْه لِبَداً ، و (طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ القرآن لِتَشْقى) ، ويس والقرآن الْحَكِيم إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ، ون والْقَلَمِ وما يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَه رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ، ويا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، ويا أَيُّهَا

۱- خواص القرآن ۴ .

الْمُزَّمِّلُ ، وقوله : فَاتَّقُوا اللَّه يا أُولِي الأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّه إِلَيْكُمْ ذِكْراً ، قال : « الذكر : اسم من أسماء محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ، ونحن أهل الذكر ، فاسأل ــ يا كلبى ــ عما بدا لك » . قال : نسيت ــ والله ــ القرآن كله ، فما حفظت منه حرفا أسأله عنه .

ابن بابويه ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الزنجانى ، فيما كتب إلى على يدى على بن أحمد البغدادى الوراق ، قال : حدثنا معاذ بن المثنى العنبرى ، قال : حدثنا عبد الله بن أسماء ، قال : حدثنا جويريه ، عن سفيان بن سعيد الثورى ، قال : قلت لجعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام : يا بن رسول الله ، ما معنى قول الله عز وجل: (طه) ؟

قال : « طه : اسم من أسماء النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ، ومعناه : يا طالب الحق الهادى إليه (ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ القرآن لِتَشْقى) بل لتسعد به » ((۱)).

عن الحسين بن على عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه , يقوم الليل أجمع حتى عوتب فى ذلك , فقال الله عز وجل :

{ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى } بل لتسعد به والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجه .

على بن إبراهيم فى " تفسيره " قال : حدثنى أبى ، عن القاسم بن محمد ، عن على عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله ، وأبى جعفر عليهما السلام ، قالا

۱- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه ــ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷هج, تفسير الايه .

: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم ، فأنزل الله تبارک وتعالى : (طه) بلغه يا محمد صلى الله عليه و آله و سلم ، (ما أنزلنا عليک القرآن لتشقى إلا تذكره لمن يخشى) .

الطبرسى فى " الاحتجاج " عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام ، عن الحسين عليه السلام ، قال : إن يهوديا من يهود الشام من أحبارهم ، كان قد قرأ التوراه والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام ، وعرف دلائلهم ، جاء المسجد فجلس وفيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، وفيهم على بن أبى طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وأبو معبد الجهنى ، فقال : يا أمه محمد ما تركتم لنبى درجه ولا لمرسل فضيله ، إلا نحلتموها نبيكم ، فهل تجيبونى عما أسألكم عنه ؟ فكاع القوم عنه ، فقال على بن أبى طالب عليه السلام : نعم ما أعطى الله عز وجل نبيا درجه ولا مرسلا فضيله ، إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم وزاد محمدا صلى الله عليه و آله و سلم الأنبياء أضعافا مضاعفا .

فقال له اليهودى : فهل أنت مجيبى ؟ قال له : نعم سأذكر لک اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، ما يقر الله به أعين المؤمنين ، ويكون فيه إزاله لشک الشاكين فى فضائله صلى الله عليه و آله و سلم ، إنه كان إذا ذكر لنفسه فضيله قال : " ولا فخر " ، وأنا أذكر لک فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم ، ولكن شكرا لله عز وجل على ما أعطى محمدا مثل ما أعطاهم ، وما زاده الله وما فضله عليهم .

ص: ۱۱۲

فقال له اليهودى : إنى أسألك فأعد له جوابا ، قال له عليه السلام

: هات . قال له اليهودى .

وساق الحديث بما ذكره اليهودى مما أعطاه الله سبحانه الأنبياء ، وأمير

المؤمنين عليه السلام يسلم له ما أعطاه الأنبياء وأعطى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم مثل ما أعطاهم وما زاده الله تعالى عليهم السلام إلى أن قال اليهودى : فإن هذا سليمان أعطى ملكا لا ينبغى لاحد من بعده .

قال له على عليه السلام : لقد كان كذلك ومحمدا أعطى الله تعالى ما هو أفضل من هذا ، إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل ، فقال له : يا محمد عش ملكا متنعما ، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، وتسير معك جبالها ذهبا وفضه ، ولا ينقص مما ادخر لك فى الآخره شئ ، فأومى إلى جبرئيل عليه السلام وكان خليله من الملائكه _ فأشار إليه : أن تواضع ، فقال له : بل أعيش نبيا عبدا آكل يوما ولا آكل يومين ، وألحق بإخوانى من الأنبياء ، فزاده الله تبارك وتعالى الكوثر ، وأعطاه الشفاعه وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مره ، ووعده المقام المحمود فإذا كان يوم القيامه أقعده الله تعالى على العرش ، فهذا أفضل مما أعطى سليمان عليه السلام .

قال له اليهودى : فإن هذا داود عليه السلام بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه ، قال له على عليه السلام : لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه و آله و سلم أعطى ما هو أفضل من هذا إنه كان إذا قام إلى الصلاه سمع لصدره وجوفه أزيزا كأزيز المرجل على الأثافى من شده البكاء ، وقد آمنه الله عز وجل من عقابه ، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه ويكون إماما لمن اقتدى به .

ص: ١١٣

ولقد قام صلى الله علیه و آله و سلم عشر سنین علی أطراف أصابعه حتی تورمت قدماه واصفر وجهه یقوم اللیل أجمع حتی عوتب فی ذلک فقال الله عز وجل (طه ما أنزلنا علیک القرآن لتشقی) بل لتسعد به .

ولقد کان یبکی حتی یغشی علیه ، فقیل له : یا رسول الله ألیس الله عز وجل قد غفر لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر ؟

قال : بلی أفلا أکون عبدا شکورا ((۱)) .

وعن ابن عباس ، قال : کنا جلوسا مع النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) إذ هبط علیه الأمین جبرئیل علیه السلام ومعه جام من البلور الأحمر مملوءه مسکا وعنبرا ، وکان إلی جنب رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) علی بن أبی طالب علیه السلام وولداه الحسن والحسین (علیهما السلام) ، فقال له : السلام علیک ، الله یقرأ علیک السلام ، ویحییک بهذه التحیه ، ویأمرک أن تحیی بها علیا وولدیه .

وقال ابن عباس : فلما صارت فی کف رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) هلل ثلاثا ، وکبر ثلاثا ، ثم قالت بلسان ذرب طلق : بسم الله الرحمن الرحیم (طه * ما أنزلنا علیک القرآن لتشقی) _سوره طه ۲ ، فاشتمها النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) وحیی بها علیا علیه السلام ، فلما صارت فی کف علی علیه السلام قالت : بسم الله الرحمن الرحیم (إنما ولیکم الله ورسوله الذین آمنوا الذین یقیمون الصلاه ویؤتون الزکاه وهم راکعون) _سوره المائده۵۵ ، فاشتمها علی علیه السلام وحیی بها الحسن علیه السلام ،

۱- حلیه الابرار, هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ج ۱ / ۲۴۶ .

فلما صارت فی کف الحسن قالت : بسم الله الرحمن الرحیم (عم یتساءلون * عن النبأ العظیم * الذی هم فیه مختلفون)_سوره النبأ ۱ _۳ .

فاشتمها الحسن علیه السلام وحیی بها الحسین علیه السلام ، فلما صارت فی کف الحسین علیه السلام قالت : بسم الله الرحمن الرحیم (قل لا أسألکم علیه أجرا إلا الموده فی القربی ومن یقترف حسنه نزد له فیها حسنا إن الله غفور شکور) _سوره الشوری ۲۳ ، ثم ردت إلی النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) فقالت : بسم الله الرحمن الرحیم (الله نور السماوات والأرض) _سوره النور۳۵ .

قال ابن عباس : فلا أدری إلی السماء صعدت ، أم فی الأرض توارت بقدره الله (عز وجل) ((۱)) .

{ إلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى۳ } _سوره طه : الله تعالی .

قال المبرد . معناه لکن أنزلناه تذکره أی لتذکره من یخشی الله .

القرآن یذکر المؤمنین الی ما هو صلاحهم وفلاحهم فی الدنیا والاخره ولم یرسله تعالی للشقاء .

والقرآن نعمه للمؤمنین فهو شریعه کامله للخیر والعدل والحضاره وبه وبأهل البیت یهتدی الابرار المتقون ..

{ تَنزِيلا مِمَّنْ خَلَقَ الأرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ۴ } _سوره طه. :

ص: ۱۱۵

۱- الامالی, الطوسی ۳۵۷ .

لم يكن القرآن من قبل النبی صلی الله علیه و آله و سلم مثلما ادعی الکفار بل هو من الله تعالی الذی أرسل الانبیاء وخلق الکون ورفع السماوات العلی وصنع عجائب الدنیا ورتب الانهار والبحار وخلق المخلوقات المتنوعه فی البر والبحر .

فان ادعو خلق النبی للقرآن فماذا یقولون عن خلق السماوات السبع وما فیهن ومن خلق الریاح وأنزل الامطار وأنبت الاشجار ؟

{الرَّحْمَنُ عَلَی العَرْشِ اسْتَوَی۵ } _سوره طه.

استوی أی استولی علی الکون یسیره ویدبره .

بهذا الإسناد عن سهل عن السراد عن محمد بن مارد : أن أبا عبد اللَّه علیه السلام سئل عن قول اللَّه عز وجل « الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی » فقال « استوی من کل شیء فلیس شیء أقرب إلیه من شیء » ((۱)) .

عنه عن محمد بن یحیی عن محمد بن الحسین عن صفوان عن البجلی قال : سألت أبا عبد اللَّه علیه السلام عن قول اللَّه تعالی « الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی » فقال « استوی فی کل شیء فلیس شیء أقرب إلیه من شیء لم یبعد منه بعید ولم یقرب منه قریب استوی فی کل شیء » ((۲)) .

ونعرف وجود الرحمن من سیر الامور فی الدنیا بانتظام ولولاه لخرب الکون وتوقفت الانهار والریاح وفقد الهواء ومات الحیوان والانسان والنبات والاسماک .

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ، ۱ / ۱۲۸ / ۷ / ۱ .

۲- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ، ۱ / ۱۲۸ / ۸ / ۱ .

لولاه عز وجل لاختل نظم الامور الدقيقه فتغيرت نسب العناصر فى الهواء وما يطرحه الانسان والحيوان فى تنفسه وشهيقه فتتعطل مسير المخلوقات الدنيويه .

{ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى

۶ } ــسوره طه.

كل شيء فى الكون ملك له ويعود اليه .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه رفعه قال : اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا له : إن هذا الرجل عالم ــ

يعنون أمير المؤمنين عليه السلام ــ فانطلق بنا إليه نسأله ، فأتوه فقيل لهم : هو فى القصر فانتظروه حتى خرج ، فقال له رأس الجالوت : جئناك نسألك فقال : سل يا يهودى عما بدا لك ، فقال : أسألك عن ربك متى كان ؟

فقال : كان بلا كينونيه ، كان بلا كيف ، كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل ولا غايه ولا منتهى ، انقطعت عنه الغايه وهو غايه كل غايه ، فقال رأس الجالوت : امضوا بنا فهو أعلم مما يقال فيه .

وبهذا الاسناد ، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر ، عن أبى الحسن الموصلى ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربك ؟ فقال له : ثكلتك أمك ومتى لم

يكن ؟ حتى يقال : متى كان ، كان ربى قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا

ص: ۱۱۷

بعد ، ولا غايه ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غايه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أفنبى أنت

فقال عليه السلام : ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه و آله و سلم .

وروى أنه سئل عليه السلام : أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء وأرضا ؟

فقال عليه السلام : أين سؤال عن مكان ؟ ! وكان الله ولا مكان .

على بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن سماعه ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : قال رأس الجالوت لليهود : إن المسلمين يزعمون أن عليا عليه السلام من أجدل الناس وأعلمهم اذهبوا بنا إليه لعلى أسأله عن مسأله ، واخطئه فيها فأتاه فقال : يا أمير المؤمنين إنى أريد أن أسأله عن مسأله ، قال : سل عما شئت ، قال : يا أمير المؤمنين متى كان ربنا ؟

قال له : يا يهودى إنما يقال : متى كان لمن لم يكن ، فكان متى كان ، هو كائن بلا كينونيه كائن كان بلا كيف يكون ، بلى يا يهودى ثم بلى يا يهودى كيف يكون له قبل ؟ ! هو قبل القبل بلا غايه

ولا منتهى غايه ولا غايه إليها ، انقطعت الغايات عنده ، هو غايه كل غايه فقال : أشهد أن دينك الحق وأن ما خالفه باطل ((1)) .

لله تعالى كل مخلوق فى السماوات من كائن له نفس ومن جماد وهواء وماء وما يعيش فوق الارض من انسان وحيوان وطير وغير ذلك .

۱- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, , ج ۱ / ۹۰ .

ولله سبحانه ما تحت الثرى من معادن من ذهب وحديد وفحم ونفط ونحاس وغيرها يقوم الانسان باعمار الارض بها .

{ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } ٧ _سوره طه.

كلام الهى متين وواضح يغلى ويفور علما وحكمه .

يعلم ما تقول فى السر والعلانيه فلا يخفى عليه شيء .

أي : يعلم السر وأخفى ، واختلف فى تفسيرهما ، فقد قيل : السر ما لا يرفع به صوته ، وأخفى ما يحدث به نفسه ولا يلفظ به .

وقيل : السر ما حدث به غيره خافضا به صوته ، وأخفى ما خطر بباله أو كلمه نفسه .

وقيل السر ما يضمره الإنسان فلم يظهره ، وأخفى ما وسوس إليه فلم يضمره.

وقيل السر ما تفكرت فيه ، وأخفى ما لم يخطر ببالك وعلم الله أن نفسك تحدث به بعد زمان .

: ويحتمل أن يكون المراد بالسر ما فى نفسه مع اطلاعه على كونه فيها ، وأخفى ما هو كامن فى نفسه وينخدع عنها ، ولا يطلع عليه إلا بفضل الله تعالى كالخفى من الرياء والعجب ومذام الأخلاق ((١)) .

{ اللّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى } ٨ _سوره طه.

١- البحار , المجلسى ج ٥ / ١٤٨ .

عن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : إن الله تبارک وتعالى انزل على عبده محمد صلى الله عليه و آله و سلم انه لا إله إلا هو الحى القيوم وسمى بهذه الأسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلى العظيم , فتاهت هنالک عقولهم واستخف حلومهم فضربوا له الأمثال وجعلوا له أندادا وشبهوه بالأمثال ومثلوه أشباها وجعلوه يزول ويحول فتاهوا فى بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كنه بعده ((۱)) .

وكل اسم لله فهو صفه مفيده لان اللقب لا يجوز عليه . وامر تعالى ان يدعوا خلقه بها وان يتركوا أسماء أهل الجاهليه وتسميتهم أصنامهم آلهه ولاتا وغير ذلک ((۲)) .

مثل : الجواد , والرحيم , والرازق , والكريم . ويقال : إن جميع أسمائه داخله فيه , وإنها كلها حسنه متضمنه لمعان حسنه , فمنها ما يرجع إلى صفات ذاته كالعالم , والقادر , والحى , والإله , والقديم , والسميع , والبصير . ومنها ما هى صفات فعله كالخالق , والرازق , والمبدع , والمحى , والمميت . ومنها ما يفيد التنزيه , ونفى صفات النقص عنه كالغنى , والواحد , والقدوس , ونحو ذلک .

۱- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : ما بين سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السيد طيب الجزائرى_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه .

۲- تفسير التبيان, الطوسى , الوفاه ۴۶۰هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى, تفسير الايه .

وقيل : المراد بالحسنى : ما مالت إليه النفوس من ذكر العفو والرحمه , دون السخط والنقمه (فادعوه بها) أي : بهذه الأسماء الحسنى , ودعاؤه بها أن يقال : يا الله ! يا رحمن ! يا رحيم ! ! يا خالق السماوات والأرض ! وكل اسم لله سبحانه , فهو صفه مفيده , لأن اللقب لا يجوز عليه , فإنه بمنزله الإشاره إلى الحاضر . وقد ورد في الحديث : (إن لله تسعه وتسعين اسما , مائه إلا واحده , من أحصاها دخل الجنه , إنه وتر يحب الوتر) أورده مسلم في الصحيح ((۱)) .

{ وَهل أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۹ إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَس أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً ۱۰ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى ۱۱ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوىً } ۱۲ ـسوره طه.

آتيكم بنار على عود للاستفاده منه في طبخ الطعام والتدفئه .

أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً . قالوا : أو أجد من يدلني على الطريق الذي أضللناه. ولكن هل كانت نارا أم نور ؟

والهدى : ما يهتدى به فهو اسم ومصدر . قال السدي : لأن النار لا تخلو من أهل لها ، وناس عندها (فلما أتاها) قال ابن عباس لما توجه نحو النار ، فإذا النار في شجره عناب ، فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار ، وشده

۱- تفسير الطبرسي, تفسير الايه .

خضره تلك الشجره ، فسمع النداء من الشجره وهو قوله : (نودى يا موسى إنى أنا ربك) .

قوله : (فَلَمَّا أَتاها نُودِىَ يا مُوسى { ١١ } إِنِّى أَنَا رَبُّکَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْکَ إِنَّکَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً { ١٢ } وأَنَا اخْتَرْتُکَ فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى { ١٣ } إِنَّنِى أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِى وأَقِمِ الصَّلاهَ لِذِکْرِى { ١۴ } إِنَّ السَّاعَهَ آتِيَهٌ) الآيه : ١١ ١۵ .

ابن ادريس الحلى : قيل فى السبب الّذى لأجله أمر بخلع النعلين قولان :

أحدهما : ليباشر بقدميه بركه الوادى المقدس ، فى قول علىّ عليه السلام والحسن وابن جريج .

وقال كعب وعكرمه : لأنّهما كانا من جلد حمار ميت .

وهو منهج اليهود والامويين فى النيل من الانبياء والاوصياء.

وحكى البلخى أنّه أمر بذلك على وجه الخضوع والتواضع ، لأنّ التحفّى فى مثل ذلك أعظم تواضعاً وخضوعاً .

والمقدس : المبارك ، وقيل : هو المطهر .

وقيل فى معنى (طُوًى) قولان : قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد : هو اسم الوادى ، وقال الحسن البصرى : لأنّه طوى بالبركه مرتين .

(وَأَقِمْ الصَّلاهَ لِذِکْرِى) أى لتذكرنى فيها بالتسبيح والتعظيم ، فى قول الحسن ومجاهد .

وقيل : معناه لأنّ أذكرك بالمدح والثناء .

ص: ١٢٢

وقیل : انّ المعنی متی ذکرت أنّ علیک صلاه کنت فی وقتها ، أو فات وقتها فأقمها ((۱)) .

وقال نجاح الطائی :

قوله تعالی (أَوْ أَجِدُ عَلَی النَّارِ هُدیً) لا تعنی معرفه الطریق . بل تعنی مزیدا من الهدایه الالهیه والانکشاف الغیبی .

وفعلا حصل ذلک اذ کلمه الله تعالی هناک وأخبره انه فی الوادی المقدس طوی . فقد رأی ناراً وهی نور الله تعالی .

الوادی المقدس

هو وادی النجف الاشرف ذلک الوادی الکبیر والشهیر ویقع فی ظهر الکوفه ومنه یستخرج در النجف ذلک الدر الثمین والعزیز .هذه المدینه العریقه التی یوجد فیها مسجد الکوفه ذلک المسجد الذی ورد فیه جواز الصلاه الکامله والقصر من فم النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم ورواه لنا اولاده الائمه من اهل بیته الکرام .

ویقع فی باحه المسجد الکوفی أماکن زیاره الانبیاء منهم ابراهیم وموسی وعیسی علیهم السلام وغیرهم فلم یبق نبی الا وزار هذه الارض المبارکه .

۱- المنتخب من تفسیر القرآن, ابن ادریس الحلی ص ۲۷۸, الوفاه ۵۹۸ هج, نشر العتبه العلویه المقدسه, النجف الاشرف . .

ولاـ يوجـد فى سـيناء واديـا مقـدسا يزوره الانبيـاء ويتبركون به بـل يشـير القرآن الكريم الى وادى النجف المـدفون فيه النبى آدم عليه السـلام والانبياء نوح

وهود وصالح عليهم السلام ..

فى هذه البقعه الشريفه كلَّم البارى تعالى موسى عليه السلام ليتشرف هذا الوادى بكلمات الخالق العظيم ويتقدس وادى النجف بكلامه النورى وبركته العظيمه.

وفى هذه البقعه الشـريفه دفن الامام على عليه السـلام صاحب الولايه الدينيه الكبرى و الركن الخامس للاسـلام مع اولاده الائمه , من لا يؤمن بها كافر لا يدخل الجنه بتاتاً كما ورد فى روايات السنه والشيعه .

لـذا يوصـى الناس قبل موتهم بـدفنهم فى هذا الوادى المقدس الذى تكلم فيه رب العالمين وطهره بنفسه الشـريفه وحلَّ فيه الانبياء الواحد بعد الاخر ودفن فيه امام المسلمين على عليه السلام .

وقال الإمام الصاد عليه السلام : لم يبعث الله نبياً ولا رسولا الا أخذ عليه الميثاق لمحمد بالنبوه ولعلى بالامامه ((١)).

وقال تعالى : {صِبْغَةَ اللّهِ} صَبَغ المؤمنين بالولايه فى الميثاق ((٢)) .

١- تأويل الآيات شرف الدين الحسينى_ القرن ١٠_ الناشر : مدرسه الإمام المهدى _ قم ١۴٠٧ هج . ١ / ١١۶ البحار , المجلسى , ٢۴ / ٣۵٢ ٢۶ / ٢٩٧

٢- أصول الكافى الكلينى ١ / ٢۵١ .

كلام الله تعالى فى وادى النجف , وحظور الانبياء ودفنهم فيه , وحكومه خليفه المسلمين على عليه السلام فى النجف ودفنه فيه تنسجم مع الوادى المقدس طوى ولا تنسجم مع صحراء سيناء المهجوره .

{ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى } ١٣_سوره طه.

البارى تعالى : أنا اخترتك نبيا رسولا الى بنى اسرائيل .

وقال تعالى : { إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ } ٣٣ _آل عمران .

ولا يجوز لعوام الناس تفضيل أنفسهم على الانبياء والاوصياء المنتجبين . ان قوله تعالى (فاستمع لما يوحى) يدل على أن ذلك الايحاء حادث فى

تلك اللحظه وما كان حادثا فهو مخلوق ! ! وقد أكد هذا المعنى فى القرآن الكريم بقوله تعالى :

(ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) سوره الأنبياء : ٢ .

وقال تعالى: (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين) سوره الشعراء : ٥ .

{ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى } : يعنى إعمل بما تؤمر من البارى وتنهى .

مما يعنى وجوب السمع والطاعه لانبياء الله وأوصيائه ولا تكفى المحبه أى لا يمكن لشخص محبه أهل البيت وطاعه أعدائهم ومخالفيهم وغاصبى خلافتهم .

فيكون فى الواقع من حزب أعدائهم وليس من حزب الله تعالى .

وذكر المفسرون اسلام عمر بعد هذه الايه :

وعمر الذى يتَّصف بالجرأه والخشونه ، كان إسلامه فى مكَّه بعد خمسه واربعين رجلا وإحدى وعشرين امرأه((١)) ، وكان إسلامه قبل الهجره الى المدينه بقليل لذا لم يهاجر الى الحبشه .

اى أنَّه أسلم بعد سته وستين مسلماً ومسلمه ، بعد هجره المسلمين الى الحبشه((٢)) .

ونحن بين رأيين فى كيفيه إسلام عمر : أنَّه جاء ليقتل النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ، ثمَّ أسلم ، وأنَّه جاء ليقتل النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ولكنَّه إقتنع فى بيت اخته بالاسلام ، فجاء وأسلم .

فقد جاء أنَّ عمر خرج متقلداً السيف ، فلقيه رجل من بنى زهره ، قال : اين تعمد يا عمر ؟ فقال أُريد أن أقتل محمداً ، قال : وكيف تأمن فى بنى هاشم ، وبنى زهره ، وقد قتلت محمداً . قال :

فقال عمر : ما أراك إلّا قد صبوت ، وتركت دينك الذى أنت عليه . قال : أفلا ادلَّك على العجب يا عمر ؟ إنَّ ختنك واختك قد صبوا ، وتركوا دينك الذى انت عليه . قال : فمشى عمر ذامراً حتَّى أتاهما ، وعندهما رجل من المهاجرين يقال له : خباب فلمّا سمع خباب حسَّ عمر ، توارى فى البيت ، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهيثمه التى سمعتها عندكم ، قال : وكانوا

١- تاريخ الطبرى ٥/١٧ .

٢- الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٢/٨٤ .

يقرأون طه . فقالا : ما عدا حديثا تحدّثناه بيننا . قال : فلعلّكما قد صبوتما . قال : فقال له ختنه :

أرأيت يا عمر إن كان الحقُّ فى غير دينك . قال : فوثب عمر على ختنه فوطأه وطئاً شديداً ، فجاءت أخته ، فدفعته عن زوجها . فصفعها بيده نفحه فدمى وجهها ، فقالت وهى غضبى : يا عمر إن كان الحقُّ فى غير دينك : إشهد أن لا اله إلاّ الله ، وإشهد أنَّ محمداً رسول الله .

وعن ابن عباس قال عمر : فاتيت الدار (دار أرقم بن أبى الأرقم) وحمزه وأصحابه جلوس فى الدار ورسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فى البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم ، فقال لهم حمزه : ما لكم ؟

قالوا : عمر بن الخطاب . قال : وعمر بن الخطاب ؟ افتحوا له الباب ، فإن أقبل قبلنا منه ، وإن أدبر قتلناه ، قال : فسمع ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : فقال : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)فأخذ بمجامع ثيابه ، ثم نتره نتره ، فما تمالك أن وقع على ركبتيه فى الأرض ، فقال : ما أنت بمنته يا عمر ؟

قلت : أشهد أن لا اله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ((١)) .

وجاء : فلمّا رأى حمزه وجل القوم من عمر ، قال : نعم . فهذا عمر فإن يرد الله بعمر خيراً يُسلم ، ويتّبع النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) وإن يرد غير ذلك فقتله علينا هيّن .

١- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٨/٢٦٩ طبع دار الفكر .

قال : والنبی (صلی الله علیه و آله و سلم) داخل یوحی إلیه فقال : فخرج رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) حتَّی أتی عمر ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السیف فقال (صلی الله علیه و آله و سلم) : أما أنت منتهیاً یا عمر حتی یُنزل الله بک من الخزی ، والنکال ما أنزل بالولید بن المغیره([1]) .

الروایه تقول : إنَّه خرج متقلداً السیف ، ووطأ ختنه ، وأدمی اخته وان النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) قد خرج له من البیت عند قدومه ولم یخبره أحد بأنَّ عمر جاء لیسلم فأخذ (صلی الله علیه و آله و سلم) بمجامع ثوبه ، وحمائل سیفه ، مهدِّداً إیاه بالعقوبه الالهیَّه ، التی نزلت علی الولید بن المغیره ، فاسلم عمر .

فواضح ان اسلام عمر قد جاء بعد التهدید النبوی (صلی الله علیه و آله و سلم) ، والنصیحه المحمَّدیه له ، وهذا التفسیر أقرب الی الصواب .

وتصمیم عمر علی قتل النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) ، وهو فی بدایه الدعوه الاسلامیه فی مکَّه بادره خطیره فی ذلک الزمن ، من قبل شخص عادی فی المجتمع ، وکان مثل عمر المنحدر من بیت مغمور . . . ومثل هذا التصمیم ، من مسؤولیه وجهاء کفار قریش ، من امثال أبی جهل ، وأبی سفیان ، وعتبه بن ربیعه ، وشیبه بن ربیعه ، وعمرو بن هشام . . .

وافصح عمر عن علاقته بالنبی فی الجاهلیه قائلا : جاء النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) فدخل الحجر وعلیه نعلان فصلَّی ما شاء الله ثم انصرف، قال: فسمعت شیئاً لم أسمع مثله فخرجت فاتبعته، قال (صلی الله علیه و آله و سلم) : من هذا. قلت عمر .

١- الطبقات ٣/١٩١ ، صفوه الصفوه لابن الجوزی ١/٢٦٩ .

قال(صلی الله علیه و آله و سلم): یا عمر ما تترکنی لیلا ولا نهاراً ؟

. ((۱))

کـان ذلک الحدث فی مکه وفی یوم شـهاده النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم فی المـدینه وفی آخر یوم من حیاته قال عمر : إن النبی لیهجر . ((۲))

۱- تاریخ الخلفاء ، السیوطی ص۱۱۰ ومناقب أمیر المؤمنین عمر بن الخطاب ، د . الجمیلی ص۲۵ .

۲- یهجر أی یتکلّم بدون عقل ولا وعی أی یهذی ویتخبط کالمجنون والسکران والعیاذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبلیس . صحیح البخاری کتاب المرض ج ۲ / / ۷ باب ۱۷, کتاب الجهاد ج ۲ / ۱۷۸ باب ۱۷۲ کتاب الجزیه ج ۲ / ۲۰۲ باب ۶, کتاب المغازی ج ۳ / ۹۱ باب ۷۸, کتاب الاعتصام باب ۲۶, طبعه ۱۹۸۱ م, دار الفکر, بیروت و صحیح مسلم ج ۵ / ۷۶ باب الامر بقضاء النذر, شرح مسلم, النووی ۱۱ / ۸۹ باب الوقف, طبعه ۱۹۸۷م, طبعه دار الکتاب العربی, بیروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفَّی سنه ۲۳۰ هجریه, ذکر الکتاب, ج ۲ / ۲۴۳, ذکر الکتاب, طبعه دار صـادر, بیروت, فتـح البـاری ۸ / ۱۰۱ بـاب مرض النـبی, طبعه ۲, دار المعرفـه, بیروت, المعجم الکـبیر, الطـبرانی ۱۱ / ۳۵۲, تحقیق حمدی السلفی, طبعه احیاء التراث العربی, بیروت, المصنّف, ابن أبی شیبه باب المغازی, شرح نهج البلاغه, تاریخ الطبری ج ۲ / ۴۳۶_ السنه ۱۱ هجریه, و ج ۴ / ۲۷۱ الخبر عن مراسله الکوفیین الحسین علیه السلام , مقتل الحسین, الشفا بتعریف حقوق المصطفی, القاضی عیاض ج ۲ / ۱۹۲, طبعه ۱۹۸۸ م, دار الفکر, بیروت, وشرح نهج البلاغه , ابن أبی الحدید المعتزلی ج ۳ / ۱۱۴ الکامل فی التاریخ ابن الأثیر مرض رسول الله, ج ۲ / ۳۲۰ وتذکره الخواص, سـبط ابن الجوزی ۲۶, تاریخ ابن الوردی ۱/۱۲۹, سیره ابن هشام ۴/۳۰۱, و مسـند أحمد بن حنبل ج ۱ / ۳۲۵, کتاب سـلیم بن قیس الهلالی , المتوفی سـنه ۷۶ هج ، ۲۱۱, أمیر المؤمنین یقیم الحجه, تحقیق الانصـاری, الارشاد, المفیـد ج ۱ / ۱۸۴ طلب رسول الله .

وعصى البعض وصيه النبى للامام على عليه السلام فى الغدير وبايعوا ابا بكر خليفه لهم .

قال تعالى فى هؤلاء المؤذين لرسوله : {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً }۵۷_الاحزاب.

وهذا يبين مخالفه عمر للنبى صلى الله عليه و آله و سلم فى مكه والمدينه ومعاداته له وانه أسلم خوفا مثلما أسلم ابو سفيان وصفوان ومعاويه بعد فتح مكه ولم يقبل الاسلام فى باطنه .

وكان آخر حديث للنبى صلى الله عليه و آله و سلم مع ابى بكر وعمر وعثمان بعدما قالوا له : يهجر أن طردهم من داره بقوله لهم : قوموا عنِّى ((۱)).

أى أخرجهم (صلى الله عليه و آله و سلم)من بيته غاضباً عليهم طاردا لهم من رحمته .

{ إِنَّنِى أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلاهَ لِذِكْرِى } ۱۴_سوره طه.

الواحد الاحد الصمد لا_ شريك له .فاعبدنى بكل انواع العباده من صوم ودعاء وحج وخمس وزكاه واحسان الى البشريه واعمار الارض للانسانيه والصلاه لى لادامه ذكرك لى وطاعتك لى .

۱- صحيح البخارى باب قول المريض قوموا عنِّى ج ۷/۹، و صحيح مسلم، آخر كتاب الوصيّه ۵/۷۵، مسند الإمام أحمد۴/۳۵۶ ح۲۹۹۲ و لملل والنحل للشهرستانى ۱/۲۲.

أخرج أبو نعيم ، عن عليّ بن أبی طالب عليه السلام قال : حدّثنا رسول الله

(صلی الله عليه و آله و سلم) ، عن جبرئيل عليه السلام ، قال : قال الله عزّ وجلّ : { إِنَّنِی أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلاّ أَنَا فَاعْبُدْنِی } من جاءنی منكم بشهاده أن لا إله إلاّ الله بالإخلاص دخل فی حصنی ، ومن دخل حصنی أمن من عذابی ((١)) .

رجال الكشی : محمد بن قولويه عن سعد عن محمد بن عيسی عن يونس قال : سمعت رجلا من الطياره يحدث أبا الحسن الرضا عليه السلام عن يونس بن ظبيان أنه قال : كنت فی بعض الليالی وأنا فی الطواف فإذا نداء من فوق رأسی : يا يونس إنی أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنی وأقم الصلاه لذكری ، فرفعت رأسی فإذا جبرائيل ، فغضب أبو الحسن عليه السلام غضبا لم يملك نفسه ثم قال للرجل : اخرج عنی لعنك الله ولعن من حدثك ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنه تتبعها ألف لعنه كل لعنه منها تبلغك قعر جهنم أشهد ما ناداه إلا شيطان ، أما إن يونس مع أبی الخطاب فی أشد العذاب مقرونان ، وأصحابهما إلی ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون فی أشد العذاب ، سمعت ذلك من أبی عليه السلام فقال يونس : فقام الرجل من عنده فما بلغ الباب إلا عشر خطأ حتی صرع مغشيا عليه قد قاء رجيعه وحمل ميتا فقال أبو الحسن عليه السلام : أتاه ملك بيده عمود فضرب علی هامته ضربه قلب منها

١- تفسير السيوطی ۴ : ٢٩٣ ; حليه الأولياء, ابو نعيم ١ : ٧۶ .

مثانته حتى قاء رجيعه وعجل الله بروحه إلى الهاويه وألحقه بصاحبه الذى حدثه يونس بن ظبيان ، ورأى الشيطان الذى كان يتراءى له ((١)) .

{ فاعبدنى } : أى إءتمر بأوامرى الصادره اليک فى تجنب الكافرين والمنافقين وتجنب الحرام والاعتقاد باصول الدين : التوحيد والعدل والنبوه والامامه والمعاد والعمل بفروع الدين .

عالم الذر والامتحان الالهى للبشر

كان الناس فى عالم الذر سواسيه لا فرق بين أسود وأبيض ولا فضل لاصفر على أحمر ولا قوميات بينهم ولا اقاليم ولا انتسابات لبيوتات خاويه قائمه على الحرام والخيانه والتكبر .

وسنهم واحد ولا يوجد أغنياء ولا فقراء ولا طوال القامه ولا قصار القامه ولا احساب ينهم .

الكل ينتظر المجىء الى الدنيا للمشاركه فى الامتحان

الالهى فيها ثم التوفيق الى الجنه أو الانحطاط الى النار .

ولا يعلم الواحد منهم من سيكون من أهل عالم الذر أبوه وأخوه وعمه واخوه وأمه واخته .

وقد شاهدوا النار والجنه وامتحنهم ربهم فكان منهم شيعه أمير المؤمنين ومنهم النواصب الخوارج على الدين .

١- البحار , المجلسى ج ٢٥ / ٢٦۴ .

ثم راینا کیف نجحت طوائف فی هذا الامتحان الالهی وفشلت اخری فشلا ذریعاً .

هـاهی معظم البشـریه انغمست فی عـالم الاـهواء والترف والاحتیـال لاحتواء الـدنیا والسـیطره علیها باسم شخصـیات وبیوتات وعوائل وقومیات وهمیه لا قیمه لها .

ولم ینجو من هذا المستنقع الشیطانی الا القلیل متوجهین الی الاخره تارکین الدنیا الفانیه .

{وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِکْرِی } :

عن الباقر علیه السلام : « ابدأ بالذی فاتک ، فإنّ الله تعالی یقول « وَأَقِمِ الصَّلاهَ لِذِکْرِی » .

والأمر للوجوب ، والمراد به « لوقت ذکری » ، قاله کثیر من المفسّرین((۱)) . الشهید الثانی : أی ذکر صلاتی .

المفسـر فی الأخبار بذکر الصـلاه الفائته ، وما یأتی أیضا من الروایات الداله علی وجوب ترتب الحاضره علی الفائته وأنه یجب تأخیر الحاضره إلی أن یتضیق وقتها وإذا وجب ذلک فی الفریضه التی هی صاحبه الوقت ففی نافلتها بطریق أولی وأولی منه فی غیر نافلتها ((۲)) .

۱- غایه المراد, الشهید الاول ج ۱ / ۱۰۳

۲- الحدائق الناضره, المحقق البحرانی ج ۶ / ۶۲۹ .

وقال نجاح الطائی : القول مطلق : علیک اقامه الصلاه لاحیاء ذکر الله تعالی فی الارض واثبات طاعتک له واعتقادک بالتوحید الالهی .

کل ما فی الوجود یصلی ویسبح لربنا العظیم : قال تعالی :

{ وَالطَّیْرُ صَافَّات کُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِیحَهُ وَاللَّهُ عَلِیمٌ بِمَا یَفْعَلُونَ } ۴۱ _سوره النور .

{ إِنَّ السَّاعَهَ آتِیَهٌ أَکَادُ أُخْفِیهَا لِتُجْزَی کُلُّ نَفْس بِمَا تَسْعَی ۱۵_سوره طه.

أکاد أخفیها: أی أظهرها فالهمزه للإزاله .

فیحتمل أن یکون المعنی أریـد إخفاءها لکی تجزی کل نفس بما تسعی ویجوز أن تکون زائده ویکون المعنی ان الساعه آتیه أخفیها لتجزی کل نفس((۱)) .

أی أزیل خفائها ((۲)) .

لقد اخفی الله تعالی تاریخ الساعه لحکمته فلم یخبر احدا عن وقت قیامها .

کان هذا من حدیث الرب الجلیل مع النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم اذ قال له :

{وَهَلْ أَتَاکَ حَدِیثُ مُوسَی۹ } .

فأخبره أن الساعه لا یعلمها الا رب العالمین کی یتحقق العدل فی نیل النفس ما کسبته فی الدنیا .

۱- الامالی, المرتضی ج ۲ / ۱۲ . مشورات المرعشی, قم .
۲- الصراط المستقیم, العاملی البیاضی ج ۱ / ۶۰ .

ولا يؤثر عليك من اتبع هوى نفسه وسعى خلف الفجور والخمور وترك الاخره .

قال عليه السلام : كأن قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عمن كان قبلكم فأكثروا عباد الله اجتهادكم فيها بالتزود من يومها القصير ليوم الآخره الطويل .

فإنها دار العمل ، والدار الآخره دار القرار والجزاء ، فتجافوا عنها فان المغتر من اغتر بها ، لن تعد الدنيا إذا تناهت إليها أمنيه أهل الرغبه فيها ، المطمئنين إليها المغترين بها أن تكون كما قال الله تعالى: " كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام " ألا إنه لم يصب امرء منكم من هذه الدنيا حبره إلا أعقبتها عبره ، ولا يصبح امرء فى حياه إلا وهو خائف منها أن تؤول جائحه

أو تغير نعمه أو زوال عافيته ، والموت من وراء ذلكم ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدى الحكم العدل لتجزى كل نفس بما كسبت ويجزى الذين أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .

وقال عليه السلام : مالكم والدنيا فمتاعها إلى انقطاع ، وفخرها إلى وبال ، وزينتها إلى زوال ، ونعيمها إلى بؤس ، وصحتها إلى سقم أو هرم ، ومآل ما فيها إلى نفاد وشيك وفناء قريب ، كل مده فيها إلى منتهى ، وكل حى فيها إلى مقارنه البلى ، أليس لكم فى آثار الأولين وآبائكم الماضين عبره وتبصره إن كنتم تعقلون ، ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون ، وإلى الخلف الباقين ، منكم لا يبقون ، أو لستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى ميت يبكى وآخر يعزى ، وصريع مبتلى ، وعايد يعود ، ودنف

بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، على أثر الماضی یمضی الباقی وإلى الله عاقبه الأمور .

وقـال عليه السـلام : انظروا إلى الـدنيا نظر الزاهـدين فيهـا فإنهـا عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف فلا تغرنكم كثره ما يعجبكم فيها لقله ما يصـحبكم منها ، فرحم الله امرءا تفكر واعتبر ، وأبصـر إدبار ما قـد أدبر ، وحضور ما قـد حضـر فكان ما هو كائن من الـدنيا عن قليل لم يكن ، وكـأن مـا هو كـائن من الآـخره لم يزل وكـل مـا هو آت قريب ، فكم من مؤمل مالا يـدركه ، وجامع مالا يأكله ، ومانع مالا يتركه ، ولعله من باطل جمعه ، أو حق منعه ، أصابه حراما ، وورثه عدوانا ، فاحتمل ما ضره ، وباء بوزره وقدم على ربه آسفا لا لاهفا خسر الدنيا والآخره وذلک هو الخسران المبين ((۱)) .

{ فَلا يَصُدَّنَّکَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى } ۱۶ _سوره طه.

کلاـم بلیغ فی منطوقه بالغ فی مفهومه بعیـد فی معناه رفیع فی منزلته . الخطاب للنبی موسـی علیه السـلام لکنه لعموم بنی اسـرائیل بان لا یتبعوا الکافرین بالاخره فیکون مصیرهم فی جهنم .

{ وَمَا تِلْکَ بِيَمِينِکَ يَا مُوسَى ۱۷ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى۱۸ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ۱۹

۱- البحار , المجلسی ج ۷۵ / ۲۰ .

فألْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ٢١ } ــسوره طه.

وقال نجاح الطائى :

أراد الرب العزيز الجبار أن يبين لموسى عليه السلام القدرات الجديده التى أعطاها له ليهيأه لمنازله فرعون فقال له اذهب الى فرعون انه طغى .

وهناك شىء جميل فى استعاره بعض المسلمين المشاهد فهم يخافون على شخص اخباره بموت عزيز له فتراهم يقيمون مجلس عزاء يزوره الاصدقاء والاقرباء فيحس الشخص بموت شخص عزيز عليه .

وفى وسط ذلك الحضور المعزى يُخبر بموت المتوفى فيهون عليه خبر الوفاه .

ان الله تعالى لا يخفى عليه ما فى يمين موسى عليها السلام لكنه استفهام لتوجيه النظر الى يده اليمنى .

يريد أن يقول انه سبحانه جعل معجزه فى عصاه فهى حيه تسعى وسيعيدها عصا فى يده مره اخرى , أى انها سلاح فى يده ضدَّ الاعداء المتربصين به .

وأعطاه معجزه اخرى قائلا :

{ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى } ٢٢ ــسوره طه.

هذه استعاره . يراد بها أدخل يدك فى قميصك مما يلى إحدى جهتى يديك .وأطلق على تلك الجهتين جناحين , لأنهما فى موضع الجناحين من الطائر .

اذ كان النبى موسى أسمرا فكيف تصبح يده بيضاء براقه .

{ لنرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الكَبْرَى٢٣ اذْهَبْ إلَى فِرْعَوْنَ إنَّهُ طَغَى ٢۴ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ٢۵ وَيَسِّرْ لِي أمْرِي ٢۶ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ٢٧ يفْقَهُوا قَوْلِي ٢٨ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أهْلِي هَارُونَ أخِي ٣٠ } ـسوره طه.

اذْهَبْ إلَى فِرْعَوْنَ إنَّهُ طَغَى : اى اسرف و تجاوز الحدّ فى الاستعلاء والتمرّد واراقه الدماء والتكبر . طغا على الخالق بكفره والحاده وطغا على الخلق بأن استعبدهم واذلهم وخرب حياتهم وافسد مجتمعهم .

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي :

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : " آله الرياسه سعه الصدر "((١)) .

: قال موسى عليه السلام : (رب اشرح لى صدرى) وقال لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم : (ألم نشرح لک صدرک) .

(السيوطى فى الدر المنثور) فى ذيل تفسير قوله تعالى : قال: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) ، فى أوائل سوره طه (قال) وأخرج السلفى فى الطيوريات عن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام قال : لما نزلت: (واجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) ، كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم على جبل ثم دعا ربه وقال : اللهم اشدد أزرى بأخى علىّ ، فأجابه إلى ذلك فشاهد موسى عليه السلام وباقى الناس معجزه العصا واليد البيضاء والضفادع وغيرها .

ص: ١٣٨

١- نهج البلاغه ، الكلمات القصار ، الحكمه ١٧۶ .

وأرسل الله تعالى عبده موسى الى فرعون لانه طغى باجتيازه الخطوط الحمراء التى منع العباد من اجتيازها .

وكل من يعبر تلك الخطوط الحمر تنزل عليه اللعنه الالهيه فمصيره الى زوال .

وقد شاهدت الامم كيف نزلت النقمه الالهيه على العتاه فى التاريخ فقصمت حياتهم .

وقال نجاح الطائى :

قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : على منى مثل هارون ((۱)) .

ص: ۱۳۹

۱- روى هذا الحديث المتواتر أصحاب الصحاح السته وتلاميذ ابن تيميه الكردى ابن كثير والصفدى والذهبى : صحيح البخارى ج ۴/۲۰۸ طبعه ۱۹۸۱ م دار الفكر بيروت باب مناقب المهاجرين و ج ۵ / ۱۲۹ باب غزوه تبوک وصحيح مسلم ۷ / ۱۲۰ باب من فضائل على طبعه دار الفكر بيروت و سنن ابن ماجه ۱ / ۴۳ فضل على و سنن الترمذى ۵ / ۳۰۲ باب مناقب على وفضائل الصحابه, النسائى ۱۳ فضائل على و المستدرک على الصحيحين الحاكم ۲/۳۳۷ زياره النبى ۳ / ۱۰۹ وصيه النبى, تحقيق المرعشلى, طبعه دار المعرفه بيروت, و ج ۳ / ۱۴۴, طبعه دار الكتب العلميه_ بيروت ومسند أحمد بن حنبل ۱ / ۱۷۰ مسند ابى اسحاق سعد بن ابى وقاص و ۳ / ۲۳ مسند ابى سعيد الخدرى و ۶ / ۳۶۹ حديث فاطمه عمه ابى عبيده والسنن الكبرى, البيهقى ۹ / ۴۰ باب ما على الوالى من أمر الجيش طبعه دار الفكر, بيروت, وشرح مسلم النووى ۱ / ۱۹۵ جواز المدح فى الوجه, طبعه ۱۹۸۷م, طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, و مجمع الزوائد, الهيثمى ۹ / ۱۰۹, باب منزله على عليه السلام , طبعه ۱۹۸۸ م, دار الكتب العلميه, بيروت وفتح البارى ج ۷ / ۶۰ مناقب على ۸ / ۸۶ ۹ / ۵۸, طبعه ۲, دار المعرفه, بيروت, ومصنف عبد الرزاق الصنعانى المتوفَّى سنه ۲۱۱ هجريه, تحقيق حبيب الأعظمى ۵ / ۴۰۶ من تخلف عن النبى و الاحاد والمثانى الضحاک ۵ / ۱۷۲, طبعه ۱ ۱۹۹۱ م دار الدرايه بيروت و نظم درر السمطين الزرندى الحنفى ۹۵ ومناقب الإمام امير المؤمنين, المتوفَّى سنه ۷۵۰ هجريه, طبعه ۱ ۱۹۵۸ م و كنز العمال ۹ / ۱۶۷, كتاب الصحبه و۱۳ / ۱۰۶ فضائل على و فتح الملک العلى احمد المغربى ۴۸, تحقيق الامينى, طبعه ۳ ۱۴۰۳ هجريه, مكتبه الإمام امير المؤمنين, اصفهان والثقاه ابن حبان ۱ / ۱۴۲ طبعه, ۱ , ۱۳۹۳ هجريه, دائره المعارف العثمانيه, حيدر اباد, الهند و الكامل ابن عدى ۳ / ۲۰۷ زيد بن ابى اوفى وتاريخ دمشق ۲۱ / ۴۱۵ ذكر من اسمه سلمان, تحقيق على شيرى, طبعه دار الفكر, بيروت و تذكره الحفاظ, الذهبى الكردى صاحب تاريخ الاسلام ۱ / ۱۰ وأمير المؤمنين على و ۲ / ۵۲۳ محمد بن مسعود, طبعه احياء التراث العربى, بيروت وسير اعلام النبلاء الذهبى ۱ / ۱۴۲, تحقيق شعيب الارناؤوط, طبعه ۱۹۹۳ م, مؤسسه الرساله, بيروت والعثمانيه الجاحظ, المتوفَّى سنه ۲۵۵ هجريه, ص, ۱۳۳, طبعه دار الكتاب العربى, مصر و تاريخ الطبرى ۲ / ۳۶۸ السنه ۹ هجريه, التنبيه والاشراف المسعودى ۲۳۶ السنه ۸, طبعه دار صعب, بيروت و الوافى بالوفيات, الصفدى المتوفَّى سنه ۷۶۴ هجريه۲۱ / ۱۷۸ وقال ابن عبد البر : هو من أثبت الاخبار وأصحها, طبعه ۲۰۰۰ م, احياء التراث, بيروت و البدايه والنهايه ۵ / ۱۱ مروره فى ذهابه الى تبوک بمساكن ثمود, تحقيق على شيرى, طبعه ۱۹۸۸ م, احياء التراث العربى, بيروت وعمده القارى۱۶ / ۲۱۴ ۱۸ / ۴۶ و الديباج على مسلم ۵ / ۳۸۶ و سيره ابن هشام ۴/۱۶۳ و الكامل فى التاريخ ۲/۲۷۸ و اليقين ۱۵۱, و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷هج, ۵ / ۵۶۶ و مسند ابى داود ۲۸ و المناقب و الخوارزمى الحنفى ۱۵۲, والسيره النبويه, أبو حاتم ۱/۱۴۷, و الإمامه والسياسه ۱/۱۳, و اعلام النساء ۴/۱۱۵, وتفسير فرات / الحديث۳۰ / ص : ۹ طبعه النجف الأشرف .

أخرج عـالم الشافعيه الحافظ الخطيب ابن المغازلى فى مناقبه عن ابن عباس قال : أخـذ رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم بيـد على فصـلى اربع ركعات , ثم رفع يده إلى السماء فقال :

اللهم سألك موسـى بن عمران , وانا محمـد أسألك : أن تشـرح لى صدرى , وتيسـر لى امرى , وتحلل عقده من لسانى يفقهوا قولى , واجعل لى وزيراً من أهلى علياً , اشدد به أزرى , وأشركه فى أمرى .

فقال ابن عباس : فسمعت منادياً ينادى : ياأحمد قد أُوتيت ما سألت.

فقال النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم : ارفع يدك إلى السماء (وادع ربك , واسئله يعطك , فرفع يده إلى السماء) . وهو يقول : اللهم اجعل لى عندك عهداً , واجعل لى عندك وداً . فانزل الله على نبيه :

{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان وداً } .

فتلاها النبى صلى الله عليه و آله و سلم على اصحابه فعجبوا من ذلك عجباً شديداً.

فقـال النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم : مم تعجبون؟ أن القرآن اربعه اربـاع فربع فينـا أهـل البيت خـاصه , وربع حلالـ وحرام , وربع فرائض وأحكام , والله أنزل فى على كرائم القرآن ((۱)) .

أراد الله تعالى أن يرى موسى بعض آياته الكبرى ثم أرسله الى فرعون عندها طلب موسى من ربه أن يشرح صدره متهيئا للمناظره مع فرعون , وييسر أموره , وأن يقوى لسانه أى حججه ويجعل هارون وزيره .

۱- مناقب على بن أبى طالب / الحديث ۳۷۸.

{ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی ۳۱ وَأَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی } ۳۲ ـسوره طه.

قال النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم داعیا الله تعالی : موسی سألک و قال : (رب اشرح لی صدری ویسر لی أمری , واحلل عقده من لسانی , یفقهوا قولی , واجعل لی وزیرا من أهلی هارون أخی أشدد به أزری وأشرکه فی أمری) فأنزلت علیه قرآنا ناطقا : (سنشد عضدک بأخیک ونجعل لکما سلطانا فلا یصلون إلیکما بآیاتنا) .

وأنا محمد نبیک وصفیک , اللهم فاشرح لی صدری ویسر لی أمری واجعل لی وزیرا من أهلی { علیا } أشدد به ظهری .

قال أبو ذر : فما استتم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم الکلمه حتی نزل علیه جبریل صلی الله علیه و آله و سلم من عند الله تعالی فقال : یا محمد اقرأ , قال : وما أقرأ ؟

قال : (إنما ولیکم الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاه ویؤتون

الزکاه وهم راکعون) ((۱)) .

المفید : ثبت لهارون علیه السلام شرکه موسی فی النبوه ، ووزارته علی تأدیه الرساله ، وشد أزره به فی النصره . وقال فی استخلافه له : (اخلفنی فی قومی وأصلح ولا تتبع سبیل المفسدین " فثبتت له خلافته بمحکم التنزیل .

فلما جعل رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لأمیر المؤمنین علیه السلام جمیع منازل هارون من موسی علیهما السلام فی الحکم له منه إلا النبوه ، وجبت له وزاره الرسول

۱- تفسیر الثعلبی المخطوط / ۷۴, التفسیر الکبیر ۱۲ / ۲۶ , نور الابصار ؟ ۱۵۸ .

صلی الله علیه و آله و سلم وشد الأزر بالنصره والفضل والمحبه ، لما تقتضیه هذه الخصال من ذلک فی الحقیقه ، ثم الخلافه فی الحیاه بالصریح ، وبعد النبوه بتخصیص الاستثناء لما أخرج منها بذکر البعد ((۱)) .

بید علی بن أبی طالب علیه السلام وبیدی ونحن بمکه ، وصلی أربع رکعات ثم رفع رأسه إلی السماء وقال : اللهم إن نبیک موسی بن عمران سألک فقال : " رب اشرح لی صدری ویسر لی أمری " الآیه ، وأنا محمد نبیک أسألک ، رب اشرح لی صدری ، ویسر لی أمری ، واحلل عقده من لسانی یفقهوا قولی ، واجعل لی وزیرا من أهلی علی بن أبی طالب أخی ، اشدد به أزری ، وأشرکه فی أمری ، قال ابن عباس : فسمعت منادیا ینادی : یا أحمد قد أوتیت ما سألت ((۲)) .

{ کَیْ نُسَبِّحَکَ کَثِیراً ۳۳ وَنَذْکُرَکَ کَثِیرا

ً۳۴ إِنَّکَ کُنْتَ بِنَا بَصِیراء ۳۵ قالَ قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یَا مُوسَی } ۳۶ _سوره طه.

تفسیر فرات بن إبراهیم : علی بن الحسین معنعنا ، عن جعفر بن محمد

(علیه السلام) قال : مکث جبرئیل أربعین یوما لم ینزل علی النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) فقال : یا رب قد اشتد شوقی إلی نبیک صلی الله علیه و آله و سلم فائذن لی ، فأوحی الله تعالی إلیه وقال : یا جبرئیل اهبط إلی حبیبی ونبیی فاقرءه منی السلام وأخبره أنی خصصته بالنبوه وفضلته علی جمیع الأنبیاء ، واقرء وصیه منی السلام وأخبره

۱- الارشاد, المفید ج /۱ / ۹ .

۲- البحار , المجلسی ج ۳۶ / ۱۲۷ .

أنى خصصته بالوصيه وفضلته على جميع الأوصياء ، قال : فهبط جبرئيل على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فكان إذا هبط وضعت له وساده من ادم حشوها ليف ، فجلس بين يدى النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فقال : يا محمد إن الله تعالى يقرؤك السلام ويخبرك أنه خصك بالنبوه وفضلك على جميع الأنبياء ، ويقرأ وصيك السلام ويخبرك أنه خصه بالوصيه وفضله على جميع الأوصياء ، قال : فبعث النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فدعاه فأخبره (۴) بما قال جبرئيل ، قال : فبكى على (عليه السلام) بكاء شديدا ثم قال : أسأل الله أن لا يسلبنى دينى ولا ينزع منى كرامته ، وأن يعطينى ما وعدنى ((۱)) .

وقال نجاح الطائى :

أى اذا انتصرنا على فرعون وأسلم الناس سوف نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا والا فان موسى عليه السلام لم يتوقف عن التسبيح والذكر .

فاستجاب له رب الكون وأعطاه ما أراد وهذا درس لنا كى نخلص النيه لله تعالى بأننا نريد هدايه الناس الى الاسلام ولا نريد اعلاء أنفسنا .

والله تعالى يعلم نيتهما الصادقه فى حب التسبيح والعباده بقوله : " إنك كنت بنا بصيرا " .

وكان النبى موسى عليه السلام يريد الانتصار على فرعون وادامه حياته فى الارض أن يديم عادته فى تنزيه رب العالمين وان يكثر من التسبيح لله تعالى هذه غايته .

۱- البحار ج ۳۸ / ۱۴۱ .

{ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى٣٧ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى٣٨ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } ٣٩ _سوره طه.

يعنى قد أنعمت عليك و أكرمتك بكرامات قبل هذا من غير أن تسألنى ثم بين له الكرامات والنعم .

لما أخبر الله تعالى موسى بأنه قد آتاه ما طلبه وأعطاه سؤله ، عدد ما تقدم ذلك من نعمه عليه ومننه لديه . فقال " ولقد مننا عليك مره أخرى " والمن نعمه يقطع صاحبها بها عن غيره باختصاصها به . يقال : من عليه يمن منا إذا أنعم عليه نعمه يقطعه إياها . واصله القطع ، ومنه قوله " لهم اجر غير ممنون " اى غير مقطوع .

وحبل منين : أى منقطع . والمره الكره الواحده من المر ، وذلك أن نعمه الله (عز وجل) عليه مستمره ، فذكره الإجابه مره وقبلها مره أخرى . وقوله

(إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى) أى كانت هذه النعمه عليك حين أوحينا إلى أمك ما يوحى ، قال قوم : أراد انه ألهمها ذلك . وقال الجبائى : رأت فى المنام أن اقذفيه فى التابوت ، ثم اقذفيه فى اليم ، والقذف هو الطرح ، واليم البحر قال الراجز :

كنازح اليم سقاه اليم وقيل : المراد به ههنا النيل . وقوله " فليلقه اليم بالساحل " جزاء وخبر أخرج مخرج الامر ومثله " اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم " والتقدير فاطر حيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل . وقوله " يأخذه

عدو لی وعدو له " یعنی فرعون . وکان عدو الله بکفره وحدانیته وادعائه الربوبیه ، وکان عدو موسی ، لتصوره أن ملکه ینقرض علی یده .

وقوله " وألقیت علیک محبه منی " معناه إنی جعلت من رآک أحبک حتی أحبک فرعون ، فسلمت من شره ، واحبتک امرأته آسیه بنت مزاحم فتبنتک ((۱)) .

وقال نجاح الطائی : أی أکرمناک وتفضلنا علیک وساعدناک مره أخری اذ کنا سابقا قد أوحینا الی أمک أن تضعک فی مهد خشبی وتضعک فی نهر النیل .

فأوقفنا المهد علی ضفاف النهر فأخذه أعوان فرعون وهم عدو لی ولک .وکان فرعون قد أمر أعوانه بقتل کل طفل یولد فی مصر فی حینها لانه شاهد فی منامه أن طفلا یولد فی مصر فیهدم ملکه وعرشه ویقتله .

هنا ألقی الله تعالی محبه علی موسی علیه السلام فأحبه الحراس ولم یقتلوه , وأوصلوه الی فرعون فأحبه ونوی الاحتفاظ به , وطلب من زوجته العنایه به عسی أن یتخذه ولدا .

لا یراک أحد إلا أحبک , ومال قلبه نحوک , حتی أحبک فرعون وامرأته , واسترضعا لک , وکفلاک وربیاک . أی نقض فرعون قانونه فی قتل اطفال تلک السنه فی شخص موسی بسبب المحبه الالهیه الملقاه علی هذا الطفل .

۱- تفسیر التبیان, الطوسی , الوفاه ۴۶۰هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی ج ۷ / ۱۷۳ .

ان فرعون خالف قانونه مستثنيا موسى منه وهكذا يفعل الله تعالى مع من يريد من عباده فيحبه الناس ويخدموه ويساعدوه بالمال والدم والروح .

وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ٩٦_سوره مريم .

و قال ابراهيم عليه السلام : {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ }_ سوره ابراهيم ٣٧.

ولم يقل اليهما لانه يقصد ولده المعصومين: اسماعيل و أهل البيت عليهم السلام .

وهذه من آيات المحبه ومما جاء في هذا الموضوع أيضا:

وقال تعالى : {وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ١٤ } _سوره البروج .

فمن أراد المحبه فليطلبها من البارى تعالى .

{ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } ٣٩ _سوره طه.

:وقال الله تعالى للنبى موسى عليه السلام : أنت منى بمرأى ومسمع فأنا أراقب حياتك وأحفظك وأرعاك فى المهد يتقاذفك موج نهر النيل وفى قصر فرعون ووسط جيوشه وأعوانه الظالمين وفى البحر عندما عبرت الى فلسطين .

وقال تعالى مخاطبا النبى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم : { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨ } _سوره الطور.

فحاولت اليهود وقاده مكه الكافرين وحاول المنافقون وغيرهم اغتيال النبى مرات عده فلم يفلحوا .

وأبطل تعالى حصارهم للنبى صلى الله عليه و آله و سلم وبنى هاشم فى شعب ابى طالب , وحطم تعالى مؤامرات الاعراب والمنافقين والطلقاء واليهود فى حروبهم

الكثيره ضده .

فكان سيد الرسل محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى عين الله العظيم الخالق .

والانسان اذا أحب شخصا وقرر اكرامه يقول له : بعينى أو على عينى .

وكل مؤمن يعيش بعين الله الرؤوفه العطوفه لكنه غافل عن هذا الا القليل من المتقين .

{ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ

وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِى أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى } ۴۰ _سوره طه.

وواصل رب العالمين عنايته بموسى فأرجعه الى أمه تقرّ

بها عينها وينتهى حزنها عليه , ويحضى بعنايتها .

(وفتناك فتونا) اى جربناك و اختبرناك اختبارا .

وقوله عز وجل : (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) أى لا يختبرون .

(فلبثت سنين فى أهل مدين) يعنى عند النبى شعيب عليه السلام .

{ واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ۴۱ } :

اى انتخبتك واخترتك , أردتك لوحيي ورسالتي ودينى ، أى اخترتك واتخذتك صنيعتى ، وأخلصتك لتنصرف على إرادتى ومحبتى " بآياتى " أى بحججى ودلالاتى .

وقال تعالى لموسى : (وأنا اخترتك) ، ولعلى : (وربك يخلق ما يشاء ويختار) . وقال لموسى : (واصطنعتك لنفسى) ، ولعلى : (إنما وليكم الله) الآيه . وقال لموسى انه كان مخلصا ، ولعلى :

(إنما نطعمكم لوجه الله) . (وإذ قال موسى لفتاه) وكان فتى موسى يوشع ، وفتى محمد على ، ولا فتى إلا على . وكان لموسى شبر وشبير ، ولعلى حسن وحسين ((۱)) .

{ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۴۲ } :

اى لا تضعفا ولا تفترا فى رسالتى .

وهو مشروع خطير يواجه فيه موسى وهارون أطغى ملك فى الدنيا لا يتورع عن سفك الدماء وقطع الايدى والارجل وسمل العيون .

ومثل هذه المواجهه تحتاج الى قوه قلب وشجاعه عاليه ترهب وفرعون وتحوله الى مستضعف ذليل .

{ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى } ۴۳ _سوره طه.

استكبر واستبد وكثر ظلمه للناس .

{ فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } ۴۴ _سوره طه.

قولا كلاما لينا فيه العلم والحكمه .

خطاب لموسى وهارون بأن يكلما فرعون ويكلفاه بالايمان بالله ، ولكن بقول لين ملائم أى أرفقا به فى الدعاء والقول ، ولا تغلظا له فى ذلك ، وقيل

۱- المناقب, ابن شهر آشوب ج ۳ / ۴۵ .

معناه كنياه وكنيته أبو الوليد وقيل أبو العباس وقيل أبو المره ، قال فى مجمع البيان وفى هذا القول دلاله على وجوب الرفق فى الدعاء إلى الله ، وفى الأمر بالمعروف ، ليكون أسرع إلى القبول ، وأبعد من النفور ، فلا بعد فى دخول التعليم والمباحث العلميه وغيرهما من تعليم الخير فيه ، وهو ظاهر وفقنا الله وإياكم لذلك ، قال فى الكشاف والقول اللين نحو قوله تعالى " هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى " لأن ظاهره الاستفهام والمشوره وعرض ما فيه الفوز العظيم ، وقيل معناه : عداه شبابا لا هرم من بعده ، وملكا لا ينزع منه إلا بالموت ، و أن يبقى له لذه المطعم والمشرب والمنكح إلى حين موته ، وزاد فى مجمع البيان :

وإذا مات دخل الجنه فأعجبه ذلك ، وكان لا يقطع أمرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان أخبره بالذى دعاه إليه وأنه يريد أن يقبل منه ، فقال هامان قد كنت أرى أن لك عقلا وأن لك رأيا ! بينا أنت رب وتريد أن تكون مربوبا ؟ وبينا أنت تعبد وتريد أن تعبد ؟ فقلبه عن رأيه ، وفى الواقع صدق هامان لو كان له عقل ما شاوره فى هذا الأمر فإن هامان أيضا ليس له عقل .

وقال أيضا فى الكشاف وقيل لا تجبهاه بما يكره وألطفا له فى القول ، لما له من حق تربيه موسى ، ولما ثبت له من مثل حق الأبوه . والأول أحسن فإن لطفه وكرمه وتأديبه عباده يقتضى الأمر بالتلطف ، ولين الكلام ، ولأنه أقرب إلى التأثير لا حق له يقضى فتأمل ، ثم قال فى " لعله " الترجى لهما ، أى اذهبا على رجائكما وطمعكما ، وباشرا الأمر مباشره من يرجو ويطمع

ص: ١٥٠

أن يثمر عمله ، ولا يخيب سعيه ، فهو يجتهد بطوقه ، ويحتشد بأقصى وسعه . يعلم من هذا الأسلوب من التأديب فى دعوته إلى الايمان نهايه شفقته تعالى بعباده وكمال اهتمامه بايمانهم باختيارهم ، وخلاصهم من عقابه ، وتعبدهم له لينتفعوا به من الأمر بالقول اللين ، مع التصريح بالرجاء حتى لا يقصرا فى الدعوه كما بين ، ثم علله بقوله " يتذكر " : ويتأمل فيبذل النصفه من نفسه ، والإذعان للحق " أو يخشى " أن يكون الأمر كما تصفان فينجر إنكاره إلى التهلكه ، ولهذا قال فى مجمع البيان وكان يحيى بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يدعى الربوبيه فكيف رفقك بمن يدعى العبوديه وقال فى الكشاف وجدوى إرسالهما مع العلم بأنه لن يؤمن إلزام الحجه ، وقطع المعذره " ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فتبع آياتك " ففيه المبالغه كما ظهرت وإظهار الشفقه واللطف وإبطال دعوى أنه لا يريد من الكافر إلا الكفر ، وأن ليس الحسن والقبح إلا شرعا بل قول افعل ولا تفعل ، وهو ظاهر [البطلان] فافهم ((1)) .

{ قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى } ۴۵ _سوره طه.

أى يعذبنا ويقتلنا فانه سفاك طاغ فى الارض ومن طبيعه الانسان الخوف من الطغاه المرده الذين لا يتورعون عن سفك الدماء وتعذيب الابرياء

.

{قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِى مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } ۴۶ .

ص: ۱۵۱

۱- زبده البيان, المحقق الاردبيلى ص۳۵۲.

فلا يصل اليكما منه مكروهاً , ومن كان الله تعالى معه لا يخاف الجبابره ويتحدث معهم بكل حريه .

ويذكر بأن النبى يتعامل مع الطغاه بمنطق الانسان العادى ولو كان يتعامل معه بمنطق من بيده الولايه الكونيه فيمكنه أن يقتله بسهوله لذا تعامل موسى معه بالمنطق العادى .

وحتى عندما القى عصاه وتحولت ثعبانا كبيرا لم يسمح له بالتهام فرعون .

{ فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّکَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِی إِسْرَائِیلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاکَ بِآیَه مِنْ رَبِّکَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى } ۴۷ _سوره طه.

فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّکَ : أي يصدق صفه رسول على موسى وعلى هارون عليهما السلام . وقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : على منى مثل هارون من موسى ((۱)) .

۱- روى هذا الحديث المتواتر أصحاب الصحاح السته وتلاميذ ابن تيميه الكردى وابن كثير والصفدى والذهبى : صحيح البخارى ج ۴/۲۰۸ طبعه ۱۹۸۱ م, دار الفكر, بيروت, باب مناقب المهاجرين و ج ۵ / ۱۲۹, باب غزوه تبوک وصحيح مسلم ۷ / ۱۲۰, باب من فضائل على, طبعه دار الفكر بيروت و سنن ابن ماجه ۱ / ۴۳ فضل على و سنن الترمذى ۵ / ۳۰۲ باب مناقب على وفضائل الصحابه, النسائى ۱۳ فضائل على و المستدرک على الصحيحين, الحاكم ۲/۳۳۷, زياره النبى ۳ / ۱۰۹, وصيه النبى, تحقيق المرعشلى, طبعه دار المعرفه, بيروت, و ج ۳ / ۱۴۴, طبعه دار الكتب العلميه_ بيروت ومسند أحمد بن حنبل ۱ / ۱۷۰ مسند ابى اسحاق سعد بن ابى وقاص و ۳ / ۲۳ مسند ابى سعيد الخدرى و ۶ / ۳۶۹, حديث فاطمه عمه ابى عبيده والسنن الكبرى, البيهقى ۹ / ۴۰ باب ما على الوالى من أمر الجيش, طبعه دار الفكر, بيروت, وشرح مسلم النووى ۱ / ۱۹۵ جواز المدح فى الوجه, طبعه ۱۹۸۷م, طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, و مجمع الزوائد, الهيثمى ۹ / ۱۰۹, باب منزله على عليه السلام , طبعه ۱۹۸۸ م, دار الكتب العلميه, بيروت وفتح البارى ج ۷ / ۶۰ مناقب على ۸ / ۸۶ ۹ / ۵۸, طبعه ۲, دار المعرفه, بيروت, ومصنف عبد الرزاق الصنعانى, المتوفَّى سنه ۲۱۱ هجريه, تحقيق حبيب الأعظمى ۵ / ۴۰۶ من تخلف عن النبى و الاحاد والمثانى الضحاک ۵ / ۱۷۲, طبعه ۱ ۱۹۹۱ م دار الدرايه, بيروت و نظم درر السمطين الزرندى الحنفى ۹۵ ومناقب الإمام امير المؤمنين, المتوفَّى سنه ۷۵۰ هجريه, طبعه ۱ ۱۹۵۸ م و كنز العمال ۹ / ۱۶۷, كتاب الصحبه و۱۳ / ۱۰۶ فضائل على و فتح الملک العلى احمد المغربى ۴۸, تحقيق الامينى, طبعه ۳ ۱۴۰۳ هجريه, مكتبه الإمام امير المؤمنين اصفهان والثقاه ابن حبان ۱ / ۱۴۲, طبعه ۱ ۱۳۹۳ هجريه, دائره المعارف العثمانيه, حيدر اباد, الهند و الكامل ابن عدى ۳ / ۲۰۷ زيد بن ابى اوفى وتاريخ دمشق ۲۱ / ۴۱۵ ذكر من اسمه سلمان, تحقيق على شيرى, طبعه دار الفكر, بيروت و تذكره الحفاظ, الذهبى الكردى صاحب تاريخ الاسلام ۱ / ۱۰ وأمير المؤمنين على و ۲ / ۵۲۳ محمد بن مسعود, طبعه احياء التراث العربى, بيروت وسير اعلام النبلاء الذهبى ۱ / ۱۴۲, تحقيق شعيب الارناؤوط, طبعه ۱۹۹۳ م, مؤسسه الرساله, بيروت والعثمانيه الجاحظ, المتوفَّى سنه ۲۵۵ هجريه, ص, ۱۳۳, طبعه دار الكتاب العربى, مصر و تاريخ الطبرى ۲ / ۳۶۸ السنه ۹ هجريه, التنبيه والاشراف المسعودى ۲۳۶ السنه ۸, طبعه دار صعب, بيروت و الوافى بالوفيات, الصفدى المتوفَّى سنه ۷۶۴ هجريه۲۱ / ۱۷۸ وقال ابن عبد البر : هو من أثبت الاخبار وأصحها, طبعه ۲۰۰۰ م, احياء التراث, بيروت و البدايه والنهايه ۵ / ۱۱ مروره فى ذهابه الى تبوک بمساكن ثمود, تحقيق على شيرى, طبعه ۱۹۸۸ م, احياء التراث العربى, بيروت وعمده القارى۱۶ / ۲۱۴ ۱۸ / ۴۶ و الديباج على مسلم ۵ / ۳۸۶ و سيره ابن هشام ۴/۱۶۳ و الكامل فى التاريخ ۲/۲۷۸ و اليقين ۱۵۱, و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷هج, ۵ / ۵۶۶ و مسند ابى داود ۲۸ و المناقب و الخوارزمى الحنفى ۱۵۲, و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷ هج, ۲/۹۳, والسيره النبويه, أبو حاتم ۱/۱۴۷, و الإمامه والسياسه ۱/۱۳, و اعلام النساء ۴/۱۱۵, وتفسير فرات / الحديث ۳۰ / ص : ۹, طبعه النجف الأشرف .

وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى : السلام على من آمن بالدين وآمن بولايه الامام على عليه السلام .

والهدى : ولايه على عليه السلام . وجاء : (والسلام عليَّ يوم ولدت) والسلام عليكم أى الرحمه والامان عليكم .

أمرهما بأن يأتياه ، ويقولا له " انا رسولا ربك " بعثنا الله إليك والى قومك لندعوكم إلى توحيد الله واخلاص عبادته ، ويأمرك أن ترسل " معنا بنى إسرائيل " اى تخليهم وتفرج عنهم ، وتطلقهم من اعتقالك " ولا تعذبهم قد جئناك بآيه من ربك " اى بمعجزه ظاهره ، ودلاله واضحه .

{ إنَّا قَدْ أُوحِيَ إلَيْنَا أنَّ العَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى } ۴۸ _سوره طه.

أوحى الله تعالى الى عباده أن العذاب على من كذب بالدين وتولى عن ولايه على عليه السلام وهو الحق ولزم الشيطان .

(والسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى) . والهدى هو دين اللّه ولايه أمير المؤمنين عليه السلام .

وفی عیون الأخبـار بإسـناده إلی یاسـر الخـادم : قـال : سـمعت أبـا الحسن الرّضا علیه السـلام یقول : إنّ أوحش ما یکون هـذا الخلق فی ثلاث مواطن : یوم یولـد ویخرج من بطن أمّه ، فیری الـدّنیا ، ویوم یموت ، فیعـاین الآخره وأهلها ، ویوم یبعث ، فیری أحکاما لم یرها فی دار الـدّنیا ((۱)) .

وقـد سلَّم اللَّه عزّ وجلّ علی یحیی فی هـذه الثّلاثه المواطن ، وآمن روعته ، فقال : {وسَـلامٌ عَلَیْهِ یَوْمَ وُلِدَ ویَوْمَ یَمُوتُ ویَوْمَ یُبْعَثُ حَیًّا }. وقد سلَّم عیسی بن مریم علی نفسه فی هذه الثّلاثه المواطن ، فقال : « {والسَّلامُ عَلَیَّ یَوْمَ وُلِدْتُ ویَوْمَ أَمُوتُ ویَوْمَ أُبْعَثُ حَیًّا }. »

وفی کتاب علل الشّرائع ((۲)) : عن وهب بن منبّه الیمانی قال : إنّ یهودیّا سأل النّبی صلی الله علیه و آله و سلم فقال : یا محمّد ، أکنت فی أمّ الکتاب نبیّا قبل أن یخلق آدم ؟

قال صلی الله علیه و آله و سلم : نعم .

قال : وهؤلاء أصحابک المؤمنون مثبتون معک قبل أن یخلقوا ؟

قال صلی الله علیه و آله و سلم : نعم .

قال : فما شأنک لم تتکلَّم بالحکمه حین خرجت من بطن أمّک ، کما تکلَّم عیسی بن مریم علی زعمک ، وقد کنت قبل ذلک نبیّا ! ؟

۱- عیون اخبار الرضا ج۱ / ۲۰۱ ، ح ۱۱ .

۲- علل الشرائع, الصدوق ۷۹, ۸۰ ، ح ۱ .

فقال النّبيّ صلى الله عليه و آله و سلم : إنّه ليس أمرى كأمر عيسى بن مريم . إنّ عيسى بن مريم خلقه اللّه عزّ وجلّ من أمّ ليس له أب ، كما خلق آدم من غير أب ولا أمّ . ولو أنّ عيسى حين خرج من أمّه ، لم ينطق بالحكمه ، لمن يكن لأمّه عذر عند النّاس _ وقد أتت به من غير أب _ وكانوا يأخذونها ، كما يؤخذ به مثلها من المحصنات . فجعل اللّه عزّ وجلّ منطقه عذرا لأمّه .

{ قاالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى۴۹ قَالَ رَبُّنَا الَّذِی أعْطَی کُلَّ شَیْء خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَی } ۵۰_سوره طه.

الی الدین والصراط المستقیم .

عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عز وجل :

(أعطی کل شئ خلقه ثم هدی) .

قال : لیس شئ من خلق الله إلا وهو یعرف من شکله الذکر من الأنثی ، قلت : ما یعنی (ثم هدی) ؟ قال : هداه للنکاح والسفاح من شکله ((۱)) .

وقسّم بینهم معیشتهم أی ما یعیشون به فی الحیاه الدّنیا من أنواع الرّزق والخیر والمنافع والنعماء ، ووضع کلا منهم موضعه اللّایق بحاله من الفقر والیسار والغنی والافتقار والسعه والاقتار علی ما یقتضیه حکمته البالغه وتوجبه المصلحه الکامله کما أشیر الیه فی قوله عزّ وجلّ (أَهُمْ یَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّکَ نَحْنُ قَسَمْنا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا) ((۲)) .

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج ۵ / ۵۶۷ .
۲- منهاج البراعه, الهاشمی الخوئی ج ۱۲ / ۱۱۶ .

وقـال نجـاح الطـائی : خلق الله تعـالی الانسـان کاملا وهیأ له الارض لیعیش منها ویعمل صالحا ثم هـداه لفعل الخیر وعرفه بالفطره والـدین ان الهدایه یریدها الله تعالی ویدخل من فعلها الجنه .

وقال النبی صـلی الله علیه و آله و سلم : علی رایه الهدی وإمام الأبرار وقاتل الفجار وإمام من أطاعنی وهو الکلمه التی ألزمتها المتقین , أورثته علمی وفهمی , فمن أحبه فقد أحبنی ومن أبغضه فقد أبغضنی . إنه مبتلی ومبتلی به , فبشره بذلک یا محمد . قال صلی الله علیه و آله و سلم : ثم أتانی جبرئیل فقال لی : یقول الله لک : یا محمد , وألزمهم کلمه التقوی وکانوا أحق بها وأهلها ولایه علی بن ابی

طالب} ((۱)) .

وبسـنده عن عبـدالله بن العباس قال: قال رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم لعلی بن أبی طالب علیه السـلام : إنّ جبرئیل أخبرنی فیک بأمر قرّت به عینی وفرح به قلبی قال: یا محمـد إنّ الله تعالی قال لی: اقرأ محمـداً منّی السـلام واعلمه أنّ علیاً إمام الهدی ومصـباح الدجی, والحجّه علی أهل الدنیا ((۲)) .

{ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْاُولَی } ۵۱ _سوره طه.

ص: ۱۵۷

۱- التحصین _ السید ابن طاووس _ ص ۵۵۰-۵۴۹ , الیقین _ السید ابن طاووس _ ص ۲۹۱ .

۲- أصول الکـافی _ المؤلف : الشـیخ الکلینی_ الجزء : ۱_ الوفاه : ۳۲۹ هـج _ المجموعه : مصادر الحدیث الشـیعیه _ قسم الفقه_ تحقیق : تصحیح وتعلیق : علی أکبر , _ الطبعه : الخامسه_ سنه الطبع : ۱۳۶۳_ المطبعه : حیدری_ الناشر : دار الکتب الإسلامیه , طهران. , الکلینی ج ۱ / ۲۵۱.

وهی الأمم الماضیه , فی السعاده والشقاوه . وکان هذا السؤال منه معایاه لموسی علیه السلام .

قال الامام الباقر علیه السلام : عن الایه : فما حال الأمم الماضیه ، فإنها لم تقر بالله وما تدعو إلیه بل عبدت الأوثان ؟ وقیل : لما دعاه موسی إلی البعث قال : فما بالهم لم یبعثوا ؟

قال موسی علیه السلام : " علمها عند ربی " أی أعمالهم محفوظه عند الله یجازیهم بها " فی کتاب " یعنی اللوح ، أو ما یکتبه الملائکه " لا یضل ربی " أی لا یذهب علیه شئ " ولا ینسی " ما کان من أمرهم بل یجازیهم بأعمالهم " مهدا " أی فرشا " وسلک لکم فیها " أی أدخل لأجلکم فی الأرض طرقا تسلکونها " أزواجا " أی أصنافا " ولقد أریناه " أی فرعون " آیاتنا کلها " أی الآیات التسع " فکذب " بجمیعها " وأبی " أن یؤمن " مکانا سوی " أی تستوی مسافته علی الفریقین ((1)) .

سأله عن حال من تقدّم وخلا من القرون الماضیه ، کقوم نوح وعاد وثمود ، وأمثالهم الّذین لا یعبدون اللّه ، وعن شقاء من شقی منهم ، وسعاده من سعد .

أی : فما حالهم بعد موتهم من السعاده والشقاوه ؟

(قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی) أجابه بأنّ هذا سؤال عن الغیب ، وقد استأثر اللّه عزّ وجلّ به لا یعلمه إلّا هو ، وما أنا إلّا عبد مثلک ، لا أعلم منه إلّا ما أخبرنی به علّام الغیوب .

۱- البحار , المجلسی ج ۱۳ / ۹۴ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم : قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك ، العادلين بالله ربا غيره : أئنكم أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهه أخرى ، يقول : تشهدون أن معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام . وقال : أخرى ولم يقل : أخر والآلهه جمع ، لان الجموع يلحقها التأنيث ، كما قال تعالى : فما بال القرون الأولى ولم يقل الأول ، ولا الأولين . ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم : قل يا محمد ، لا أشهد بما تشهدون أن مع الله آلهه أخرى ، بل أجحد ذلك وأنكره . إنما هو إله واحد يقول : إنما هو معبود واحد ((١)) .

يقول تعالى ذكره : قال فرعون لموسى ، إذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان ، وكثره الانعام على خلقه والافضال : فما شأن الأمم الخاليه من قبلنا لم تقر بما تقول ، ولم تصدق بما تدعو إليه ، ولم تخلص له العباده ، ولكنها عبدت الآلهه والأوثان من دونه ، إن كان الامر على ما تصف من أن الأشياء كلها خلقه ، وأنها فى نعمه تتقلب ، وفى مننه تتصرف ؟

فأجابه موسى فقال : علم هذه الأمم التى مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك ، عند ربى فى كتاب : يعنى فى أم الكتاب ، لا علم لى بأمرها ، وما كان سبب ضلال من ضل منهم فذهب عن دين الله لا يضل ربى يقول : لا يخطئ ربى فى تدبيره وأفعاله ، فإن كان عذب تلك القرون فى عاجل ، وعجل هلاكها ، فالصواب ما فعل ، وإن كان أخر عقابها إلى القيامه ،

١- تفسير الطبرى ج ٧ / ٢١٧ .

فـالحق مـا فعـل ، هو أعلم بمـا يفعـل ، لا يخطئ فى فعله ولا ينسـى فيترك فعل ما فعله حكمه وصواب . وبنحو الـذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل .

وحـدثنا بشـر ، قال : ثنا يزيـد ، قال : ثنا سـعيد ، عن قتاده ، قوله : فما بال القرون الأولى يقول فما أعمى القرون الأولى ، فوكلها نبى الله موكلا فقال : علمها عند ربى . . . الآيه يقول : أى أعمارها وآجالها .

وقال آخرون : معنى قوله لا يضل ربى ولا ينسى واحدا ((١)) .

عن أبى عبيـده قـال لمـا فرغ الحجـاج من قصـر واسـط نـادى فى الناس أن يخرجوا فيـدعوا له بالبركه فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس فخاف أهل الشام على نفسه أن يقتلوه فرجع وهو يقول قد نظرنا يا أخبث الأخبثين وأفسق الأفسـقين أما أهل السـماء فمقتوك وأما أهل الأرض فغروك ثم قال أبى الله تعالى للميثاق الذى أخذه على أهل العلم ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم انصرف فبلغ الحجاج ذلك فقال يا أهل الشـام وهم حوله آلله أيقومن عبيـد من عبيـد أهـل البصـره ويتكلم فى بمـا يتكلم ولاـ يكون عنـد أحـد منكم تغيير ولاـ نكير قـالوا ومن ذلك أصـلحك الله اسـقنا دمه فقال على به وأمر بالنطع والسـيف فأحضـر ووجه إليه فلما دنا الحسن من الباب حرك شـفتيه والحاجب ينظر إليه فلما دخـل قـال له الحجـاج ههنا وأجلسه قريبا من فرشه وقال له ما تقول فى على وعثمان قال أقول قول من هو خير منى عنـد من هو شـر منك قال فرعون لموسى ما بال القرون الأولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى علم على وعثمان عند الله فقال له

١- تفسير الطبرى ج ١٦ / ٢١٧ .

الحجاج أنت سيد العلماء يا أبا سعيد ثم دعا بغاليه فغلف بها لحيته فلما خرج الحسن اتبعه الحاجب فقال يا أبا سعيد لقد دعاك لغير هذا الذى فعل بك ولقد أحضر السيف والنطع فلما أقبلت رأيتك قد حركت شفتيك بشئ فما قلت قال قلت يا عدتى عند كربتى ويا صاحبى عند شدتى ويا ولى نعمتى ويا إلهى وإله آبائى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ارزقنى مودته واصرف عنى أذاه ومعرته ففعل ربى عز وجل ذلك . . وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم هذا عمامه وقلد سيفا . .

وروى أبو بكر الهذلى ان رجلا قال للحسن يا أبا سعيد ان الشيعه تزعم انك تبغض عليا فأكب يبكى طويلا ثم رفع رأسه فقال لقد فارقكم بالأمس رجل كان سهما من مرامى الله عز وجل على عدوه ربانى هذه الأمه ذو شرفها وفضلها وذو قرابه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم قريبه لم يكن بالنومه عن أمر الله ولا بالغافل عن حق الله ولا بالسروقه من مال الله أعطى القرآن عزائمه فيما له وعليه فأشرف منها على رياض مؤنقه واعلام بينه ذلك ابن أبى طالب يا لكع ((١)) .

وقال نجاح الطائى :

أراد فرعون أن يعجز النبى موسى عليه السلام فى طرحه بقوله : فما بال القرون الاولى ؟

١- الامالى, المرتضى ج ١ / ١١٢ .

أين هم ملوكا وعامه الناس ولو قال موسى أعرف حالهم الان فى الجنه أو النار لقال له : دعنا نراهم ونرى نعيمهم وجحيمهم .

واشكال فرعون الثانى : هل يعقل أن تذهب الامم الماضيه الكافره كلها الى النار وعددهم هائل مما يستوجب وجود جهنم كبيره جدا . فأين هى ؟

{ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى فِى كِتَاب لا يَضِلُّ رَبِّى وَلا يَنسَى } ۵۲_سوره طه.

اى لا يذهب عليه شئ ولا يضيع كل شيء فى لوح محفوظ .

ولا ينسى : من النسيان ، عن أبى مسلم . أى : لا ينسى ما كان من أمرهم ، بل يجازيهم بأعمالهم . وقيل : معناه لا يغفل ولا يترك شيئا ، عن السدى . ثم زاد فى الإخبار عن الله .

وجاء فى القرآن : { الا فى كتاب } :

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَهٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّهٍ فِى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ (۵۹)الانعام .

وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّهٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ (۶۱)يونس.

وَمَا مِنْ غَائِبَهٍ فِى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ (۷۵)النمل .

عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّهٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَلَا فِى الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ (۳)سبأ .

وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١)فاطر .

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)الحديد .

كل شيء في كتاب خاص بأعمالهم .أي كل شيء محفوظ في كتاب الله المحفوظ وفي الامام المعصوم كما ورد في النصوص .

{ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا وَأنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأخْرَجْنَا بِهِ أزْوَاجاً مِنْ نَبَات شَتَّى } ٥٣_سوره طه.

جعل الارض قرارا للسكن . وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلا : هيأ سبل الاتصالات من بريه وبحريه وجويه اذ هيأ الخشب والمعادن والرياح والمياه لصناعه وتسيير المركبات البحريه والجويه . وهيأ الخيل والجمال والمطايا للنقل الارضي .

وهيأ البترول والفحم والغاز والطاقه الشمسيه وغيرها لتسيير الطائرات والقطارات والسيارات والسفن البحريه وغيرها .

وهيأ سبل نشر الذبذبات لتسهيل الاتصالات السلكيه واللاسلكيه واجهزه الاتصالات المرئيه والصوتيه وغيرها .

فانتشرت التلفونات والتلفزيونات والموبايلات والانترنت وتوفرت سبل دعم الحضاره والمدنيه الكبرى .

الارض مكان للعمل والراحه فيمكن الاستراحه فيها , وفيها سبل للسير والحياه ويمكن الاستفاده من رزقها المبذول لكل انسان وحيوان وطير .

{ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي النُّهَى }۵۴_سوره طه.

عن مروان قال الصادق علیه السلام : نحن والله أولی النهی . قلت : وما معنی أولی النهی ؟ قال : ما أخبر الله به رسوله مما یکون من بعده من ادعاء أبی فلان الخلافه والقیام بها , والآخر من بعده (عمر) , والثالث من بعدهما (عثمان) , وبنی أمیه , فاخبر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم به , فکان ذلک کما أخبر الله به نبیه وکما أخبر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم علیاً وکما انتهی الینا من علی علیه السلام فیما یکون من بعده من الملک فی بنی أمیه , وغیرهم..فصبرنا لأمر الله فنحن قوام الله علی خلقه وخزانه علی دینه نخزنه ونستره ونکتم به , من عدونا کما کتم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم حتی أذن الله له فی الهجره وجاهد المشرکین فنحن علی منهاج رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم حتی یأذن الله لنا فی اظهار دینه بالسیف , وندعوا الناس الیه , فنضربهم علیه , عوداً کما ضربهم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بدءاً .((۱))

الا- یکفی أن تکون الریاح والمیاه والطرق الارضیه والمعادن والبترول والحیوانات الاهلیه وباقی وسائل النقل والاتصال آیات تبین قدرات الله تعالی ومنظومته العظمی .

ص: ۱۶۴

۱- تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : ما بین سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السید طیب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الکتاب , ۲ / ۶۱, بصائر الدرجات_ حسن الصفّار القمّی_ المتوفَّی سنه۲۹۰ هجریه۵۱۸ ح ۵۱, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۶۵, تأویل الآیات

{ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي النُّهَى } _سوره طه.

:

كلوا فى هذه الارض المليئه بالخير من ماء وطعام فى البر والبحر لكم ولانعامكم .

وهذا الخير الوافر الكثير بألوانه المختلفه وطعمه المتنوع لآيات سماويه لاصحاب العقول .

فهى تبين الخالق العظيم الذى خلقها ووفرها للاكلين ولولاها لمات الناس وانعدمت الحياه على الارض .

لكن الناس يطغون كلما كثر خيرهم فى الارض وينكرون الصانع لهذا الطعام المتوفر لهم وينكرون منزل المطر عليهم .

ويغفلون عمن أشرق الشمس عليهم موفرا لهم الطاقه والضياء .

{ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى٥٥ }

وقوله تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وأَمْواتاً) ((١)) ، والكفـات جمع الكفت بمعنى الضمّ . فالارض تضم الانسان الميت وتستره . : « فلا يجوز وضعه فى بناء أو تابوت إلا عند الضروره » .

وقال الإمام الرضا حفيـد الإمام الصادق عليهما السّلام : إنما أمر بـدفن الميت لئلا يظهر الناس على فساد جسـده ، وقبح منظره ، وتغير رائحته ، ولا يتأذى الأحياء بريحه ، وبما يدخل عليه من الفساد ، وليكون مستورا عن الأولياء ، والأعداء ، فلا يشمت عدوه ، ولا يحزن صديقه .

ص: ١٦٥

١- المرسلات ٢٥, ٢٦ .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : حد القبر إلى الترقوه . وعنه روايه أخرى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم نهى أن يعمق القبر فوق ثلاثه أذرع .

من الأرض خلقناكم فكنتم أحياءا فى الدنيا وإلى الأرض تعودون فتقبرون فيها عند موتكم ومنها نخرجكم أحياءا عند البعث والنشور .

إن الله تعالى خلق خلاقين ((١)) فإذا أراد أن يخلق خلقا أمرهم فأخذوا من التربه التى قال فى كتابه : " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تاره أخرى ((٢)) " فعجن النطفه بتلك التربه التى يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليله فإذا تمت لها أربعه أشهر قالوا : يا رب نخلق ماذا ؟

فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثى ، أبيض أو أسود ، فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفه بعينها منه كائنا ما كان صغيرا أو كبيرا ذكرا أو أنثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابه فقال الرجل : يا ابن رسول الله لا والله ما أخبر ابن قيس الماصر بهذا أبدا ، فقال : ذلك إليك ((٣)) .

طينه أهل البيت وشيعتهم

خلق الله تعالى الانسان من ماء وتراب الارض وقد قال :

{ وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْء حَيٍّ } –الانبياء ٣٠ .

هذه الطينه لكل الاحياء وهو قول مطلق وهناك طينه خاصه للصالحين المتقين .

١- خلاقين " أى ملائكه خلاقين والخلق بمعنى التقدير . (آت) .

٢- طه : ۵٧ .

٣- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ٣ / ١۶٣

ابو نعيم الشافعي: عن ابن عباس , قال : « قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم :

من سره أن يحيى حياتى ويموت مماتى ويسكن جنه عدن غرسها ربى , فليوال علياً من بعدى , وليوال وليه , وليقتد بالأئمه من بعدى فإنهم عترتى خلقوا من طينتى , رزقوا فهما وعلما , وويل للمكذبين بفضلهم من أمتى , القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتى » ((۱)) .

ابن عساكر: « قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : إن فى الفردوس لعينا أحلى من الشهد وألين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك فيها طينه خلقنا الله منها وخلق منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينه فليس منا ولا من شيعتنا وهى الميثاق الذى أخذ الله عز وجل عليه ولايه على بن ابى طالب(عليه السلام)» ((۲)).

۱- ينابيع الموده, القندوزى الحنفى ج ۱ / ۳۸۰, الباب ۴۳ فى سعاده من احب عليا, تحقيق على الحسينى, طبعه ۱, ۱۴۱۶ هجريه, دار الاسوه, قم, حليه الاولياء, ابو نعيم ج ۱ / ۸۶, طبعه السعاده, مصر, شرح نهج البلاغه, المعتزلى ج ۲ / ۴۵۰ .
۲- تاريخ مدينه دمشق_ ابن عساكر_ ج_ ۴۲ ص ۶۵, تحقيق على شيرى, طبعه ۱۴۱۵ هجريه دار الفكر, بيروت, مناقب على بن ابى طالب عليه السلام وما نزل من القرآن فى على عليه السلام أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الشافعى الاصفهانى_ ص ۷۲-۷۱, تحقيق عبد الرزاق محمد, طبعه ۲, ۱۴۲۴ هجريه, نشر دار الحديث, قم, بشاره المصطفى, على الطبرى ۳۱۸ طينه أهل البيت, طبعه ۱, ۱۴۲۰ هجريه, مؤسسه النشر الاسلامى, قم .

ولا يمكن للخوارج والنواصب أن يلحقوا بهـذه الطينه الالهيه فتراهم فى الـدنيا يفعلون كل الافعال السـيئه من كفر وقتل ونهب واحراق وكذب وبهتان وسرقه وزنا وشذوذ وخيانه .

{ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى } ۵۶_سوره طه.

الايات التسع التى أعطاها الله تعالى لموسى عليه السلام .

يعنى فرعون أنه قامت عليه الحجج والآيات والدلالات وعاين ذلک وأبصره فكذب بها وأباها كفرا وعنادا وبغيا كما قال تعالى "وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " ((۱)) .

أظهر القولين أن الإضافه فى قوله (ءَايَاتِنَا) مضـمنه معنى العهـد كالألف واللام . والمراد بآياتنا المعهوده لموسـى كلها وهى التسع المـذكوره فى قوله : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ)((۲)) .

وأريناه : من الرؤيه البصريه المتعديه إلى مفعول واحد فلما دخلت عليها الهمزه تعدت إلى اثنين أولهما الهاء والثانى آياتنا .

والإضافه فى (آياتِنا) قائمه مقام التعريف العهدى . أى : آياتنا المعهوده لموسى ، والتى على رأسها اليد والعصا .

۱- تفسير ابن كثير, تفسير الايه .

۲- اضواء البيان, الشنقيطى ج ۴ / ۲۶ . الوفاه ۱۳۹۳ هج, دار الفكر, بيروت .

المعنى : ولقـد أرينا فرعون بعينيه آياتنا كلها الـداله على وحـدانيتنا وقـدرتنا وصدق نبينا موسـى ، فكانت نتيجه ذلك أن كذب بها ، وأبى أن يستجيب للحق ([(١)]) .

ابن ادريس الحلى : تقديره : أريناه آياتنا التى أعطيناها موسى وأظهرناها عليه (كُلَّهَا) لما يقتضيه حال موسى عليه السلام معه ، ولم يرد جميع آيات الله التى يقدر عليها ، ولا كلّ آيه خلقها لأنّ من المعلوم أنّه لم يرد جميعها

به ([(٢)]) .

وقوله " كل شـئ " المراد به التكثير دون العموم ، وهو مثل قوله " وأوتيت من كل شـئ " وكقول القائل : أكلنا عنده كل شـئ ورأينا منه كل خير ، وكما يقال هذا قول أهل العراق ، وأهل الحجاز ، ويراد به قول أكثرهم .

وقال تعالى : " ولقد أريناه آياتنا كلها "

وكل ذلك يراد به الخصوص ، وموضوعه التكثير ، والتفخيم . وإذا علمنا فى الجمله بالعقل ان هذه الآيات

مخصوصه ، فلاـ ينبغى ان يعتقـد فيها تخصـيص شـئ بعينه ، وليس علينا أكثر من أن نعتقـد أنهم أو توا خيرا كثيرا ، وفتـح عليهم أبواب أشـياء كثيره كانت متغلقه عليهم ، وليس يلزمنا أكثر من ذلك ([(٣)]) .

ص: ١٦٩

١- التفسير الوسيط, سيد محمد طنطاوى ج ٩ / ١١٧ .
٢- المنتخب من تفسير القرآن, ابن ادريس الحلى ص٢٨٢ .
٣- تفسير الطوسى ج ٤ / ١٣٨ .

وقال نجاح الطائي: شاهد فرعون الايات العظيمه التى جاء بها موسى عليه السلام وشاهد الايات الالهيه فى الكون الى يوم موته فهى آيات كثيره لم يشاهدها الكثير من أهل الارض, والكثير يسمى مجازا كل فجاء : { وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى } ۵۶_سوره طه.

{ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى۵۷ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْر مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَاناً سُوىً ۵۸ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَهِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً } ۵۹ _سوره طه.

كل الكفار على مر الدهور اتهموا الانبياء بالسحر بعدما شاهدوا الادله المحكمه منهم والتى لا يمكن نقضها .

وهذه حيله المضطر لاتباع شيطانه والاصرار على الحاده وكفره ورفض المعجزات الالهيه .

جاء فى القرآن الكريم :

قَالَ لِلْمَلإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۳۴ _ الشعراء .

وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۴ _ سوره ص .

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُول إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ۵۲ _ سوره الذاريات .

وكانت مصر مشهوره بالسحر وهم جميعاً كفره على دين فرعون فاعتقد فرعون أن الجوله تكون لصالحه . واعتقد بان النصر الكبير سيكون له فى يوم العيد .

يوم الزينه : يوم عيد كان لهم فى كل عام فى مصر يجتمع الناس من كل مكان , وإنما خصه به ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد , ويشيع ذلك فى الأقطار .

(وأن يحشر الناس ضحى) : اجتماع الناس صباحاً .

لقد اعتمد فرعون وحاشيته على القياس فقاسوا معجزه موسى بسحرهم وهو قياس باطل .

واعتمدوا على الظن الباطل فى موسى عليه السلام ولم يحملوه على حسن الظن فيهتدوا .

إنْ يَتَّبِعُونَ إلا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الهُدَى ٢٣ ــ سوره النجم .

وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْم إنْ يَتَّبِعُونَ إلا الظَّنَّ وَإنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الحَقِّ شَيْئاً ٢٨ ــ سوره النجم .

" قال " موسى : " موعدكم يوم الزينه " وكان يوم عيد يتزينون فيه ويزينون فيه الأسواق .

" وأن يحشر الناس ضحى " أى ضحى ذلك اليوم .

اختار موسى يوم العيد لأنه يوم عطله ، يكثر فيه الحشود والشهود ، فيمكنه أن يبين المعجزه الالهيه لاكثر عدد من الناس وهى دعوه للتوحيد الالهى .

واختار الضحى من يوم العيد لأنه أظهر لمعجزته ، ويدل هذا على ثقته ويقينه ، وأن اللّه ناصره لا محاله .

{فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَاب وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ٦١ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى } ٦٢ ــسوره طه.

" فتولى فرعون " أى انصرف على ذلك الوعد " فجمع كيده " وذلك جمعه السحره " ثم أتى " أى حضر الموعد " قال لهم " أى للسحره موسى فوعظهم فقال :

" ويلكم " هى كلمه وعيد وتهديد ، أى ألزمكم الله الويل والعذاب " لا تفتروا على الله كذبا " بأن تنسبوا معجزتى إلى السحر ، وسحركم إلى أنه حق ، وفرعون إلى أنه معبود " فيسحتكم " أى يستأصلكم .

جاء فى القول بأن حبل الكذب قصير وقد اعتمد فرعون على الكذب مدعيا أن موسى وهارون ساحران .

ولما تحدث موسى مع السحره عن الحق والباطل وعن الكفر والايمان ووجوب اتباعهم للخالق الاحد وحرمه عبادتهم لفرعون العبد أدرك السحره كذب فرعون وصدق موسى فى منهجه فقرروا اتباع موسى ان غلبهم فى الميدان بالمعجزه الالهيه .

اذن يمكن الانتصار على الكذب بواسطه بيان الدلائل السماويه والتوكل على الله تعالى والاعتماد على الصدق وتهديدهم بالعذاب الاخروى وبيان هشاشه المنهج الكافر .

" فتنـازعوا أمرهم بينهم " أي تشـاور القوم وتفـاوضوا في حـديث موسـى وفرعون وجعـل كـل منهم ينـازع الكلاـم صـاحبه ، وقيل : تشاورت السحره فيما هيؤوه من الحبال والعصى وفيمن يبتدئ بالالقاء .

" وأسـروا النجوى " أي أخفوا كلامهم سرا من فرعون ، فقالوا : إن غلبنا موسى اتبعناه ، وقيل : إن موسى لما قال لهم : " ويلكم لا تفتروا على الله كذبا " قال بعضهم لبعض : ما هذا بقول ساحر ، وأسر بعضهم إلى بعض يتناجون ، وقيل : تناجوا مع فرعون وأسروا عن موسى وهارون .

أسروا النجوى : أي اخفوها فيما بينهم . قال قتاده : انهم قالوا :

إن كان هذا ساحرا فسنغلبه , وإن كان من السماء , فله أمره .

أخفى السـحره نجواهم : إن غلبنا موسـى اتبعناه , وقيل : إن كان ساحرا فسـنغلبه وإن كان من السـماء فله أمر , ولما (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا . . . ((١)) قالوا) : ما هذا بقول ساحر .

{ قَالُوا إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلَى } ٦٣_سوره طه.

القول لفرعون وحاشيته . وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ المُثْلَى : في الحياه من عباده الاصنام وتسلط فرعون على الأنام والاحترام للسحره المكره .

١- وهو قول قتاده . راجع تفسير الطبرى : ج ٨ ص ٤٢٨ .

" ويذهبا بطريقتكم المثلى " هى تأنيث الأمثل ، وهو الأفضل ، والمعنى : يريدان أن يصرفا وجوه الناس إليهما ، عن على عليه السلام . وقيل : إن طريقتهم المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددا وأموالا .

وقيل : يذهبا بطريقتكم التى أنتم عليها فى السيره والدين " فأجمعوا كيدكم " أى لا تدعوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به " ثم ائتوا صفا " أى مصطفين مجتمعين " وقد أفلح اليوم من استعلى " أى قد سعد اليوم من غلب وعلا ، قال بعضهم :

إن هذا من قول فرعون للسحره ، وقال آخرون : بل هو من قول بعض السحره لبعض " يخيل إليه " أى إلى موسى أو إلى فرعون " أنها تسعى " أى تسير وتعدو مثل سير الحيات ، وإنما قال : " يخيل إليه " لأنها لم تكن تسعى حقيقه وإنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزيبق ، فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن أنها تسعى ((۱)) .

اتهمهم فرعون بالسحر لابعاد الناس عن دينهم الالهى وخوف الناس بأن هدف موسى يتمثل فى اخراجهم من مصر وتحريف دينهم الفرعونى المتمثل بعباده فرعون واعتباره رب الارض وخالق البشر .

{ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى } ۶۴ _سوره طه.:

غلب وعلا على الطرف المنافس .

۱- البحار , المجلسى ج ۱۳ / ۹۵ .

قال فرعون للمصريين هيأوا أنفسكم وثابروا على دحر موسى وأتوا منتظمين مصطفين منسجمين فى مشروعكم .

وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى : وسوف يفلح الفائز فى هذه المباراه الخطيره بين المذهبين الفرعونى والموسوى .

وهذا يعنى ان فرعون يعدهم بالعطايا الجزيله ان انتصروا فى هذا الميدان وتغلبوا على موسى عليه السلام وابطلوا دينه .

وهذا يبين بأن فرعون خائف جدا من هذه المنافسه مع موسى عليه السلام فى أمره بتحشيد السحره وانتظامهم ووعده المالى والمعنوى لهم .

{ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى٦٦ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى٦٧ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى }٦٨ _سوره طه.

لقد رأى فرعون عصا موسى تتحول حيه ورأى معجزاته التسع كلها فظن انها نوع من السحر , وظن ان سحره مصر يملكون أنواع كثيره من السحر تفوق هذه .

لقد خاف موسى من سحرهم ومن طبيعه الانسان الخوف من الحيات , هنا تدخل الله تعالى فقال لموسى : { قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى }.

أنت المنتصر فى النزال والجوله المصيريه .

ومن يتوكل على الله فهو حسبه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۷_سوره محمد .

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِى يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ ۱۶۰_آل عمران .

لقـد انتصـر موسـى عليه السـلام على فرعون مالك أعظم دوله بتوكله على الله تعالى واعتماده عليه وكم من مؤمن انتصـر على عدوه وفقا لهذا التوكل الصلب .

{ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرِ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى۶۹ } _سوره طه.

فألقى موسى عصاه فأكلت حياتهم وتركتهم بلا سلاح ولا عده ولا حبال ولا عصى .

وتوقفت صناعتهم السحريه ومكائدهم كلها فبماذا يتوسلون ؟

وماذا يفعل الجيش فى الميدان اذا خسر سلاحه وعدته الا التسليم والاذعان للطرف الثانى بالنصر ؟

وعند التسليم يقبّل المستسلمون أيادى المنتصرين وارجلهم أحيانا خوف القتل والتعذيب .

وقف المصـريون بشـيبهم وشبابهم ونسائهم ينظرون الى المساجله العظيمه بين النبى موسى عليه السلام من جهه وبين فرعون والسحره من جهه اخرى فلاحظوا انتصار الدين على السحر وغلبه الرحمن وخساره الشيطان .

وفى وسط هذا الجمع انضم السحره الى صفوف الرحمن وكانوا تسعمائه ساحر ففضحوا وكذبوا أحابيل السحر والشيطان .

ص: ۱۷۶

{فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ٧٠ }

بعدما ابتلع ثعبان موسى حيات السحره سجدوا لله تعالى معتقدين به ، وتوبه عما صنعوا ، وتعظيما لما رأوا (قالوا أمنا برب هارون وموسى) .

لقد حدث أمر خطير وعجيب فى تحول السحره من صف الشيطان الى صف الرحمن واصبحوا دعاه للدين بعدما كانوا دعاه للكفر .

لقد انبهر الناس من مشهد يوم الزينه كيف انقلب السحر على الساحر وتحول السحره الى وعاظ مؤمنين فشاهدهم الكل وهم يسجدون للخالق العظيم موحدين ومسلمين .

وبين ليله وضحاها انكسرت شوكه فرعون وانهدمت أركانه وسقطت راياته وانكشفت عوراته وتبخرت قداسته وخارت قواه وضاعت آماله .

لقد أضحت هزيمه كبيره لمعسكر الشيطان ونصرا رائعا لمعسكر الايمان وامتلا الناس سرورا وفرحه فاصبحوا موحدين بعدما كانوا كافرين .

{ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى ٧١ }ـ سوره طه. .

فأصبحوا سحره كفره وأمسوا شهداء برره ، ورجع فرعون مغلوبا معلولا ، ثم أبى إلا إقامه على الكفر و التمادى فيه ، فتابع الله تعالى عليه بالآيات وأخذه وقومه بالسنين إلى أن أهلكهم ، وخرج موسى عليه السلام راجعا إلى قومه والعصا على حالها حيه تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الألوف بصاحبه ، والناس ينظرون إليها ينخزلون ويتضاغطون حتى دخل

موسى عسكر بنى إسرائيل وأخذ برأسها فإذا هى عصاه كما كانت أول مره ، وشتت الله على فرعون أمره ، ولم يجد على موسى سبيلا ، فاعتزل موسى فى مدينته ولحق بقومه وعسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين ((1)) .

ورغم هذه القصه القرآنيه الشهيره استمر قاده السقيفه فى اتهام النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم بالسحر فهذه عائشه اتهمته بانه كان واقعا تحت تأثير سحر اليهود ولا يعلم ما فعل مما لم يفعل :

قالت عائشه : سُحِر النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) حتّى كان لا يدرى ما يقول ،بيد ساحر اليهود المعروف لبيد بن أعصم .

وجاءت روايه عائشه بطرق مختلفه واسانيد عده تنتهى إليها (((2)).

البخارى عن عائشه : قالت : كان للنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) غلام يهودى يخدمه هو لبيد بن أعصم فلم تزل به اليهود (صلى الله عليه و آله و سلم) وكان النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) يذوب ولا يدرى ما وجعه .

بينما رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ذات ليله نائم , إذ أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه , فقال الذى عند رأسه للذى عند رجليه : ما

وجعه ؟

١- البحار , المجلسى ج ١٣ / ١٥١ .
٢- الصراط المستقيم , العاملى ٣ / ٢٤٣ , شرح الأزهار , المرتضى ٤ / ٣٨٢ , المختصر , الحلّى ٩٥ , الجمل , المدنى ٢٧ , الأربعين , الشيرازى ٣٠٢ .

قـال : مطبوب .قـال : من طبّه ؟ قال : لبيـد بن أعصم قال : بم طبّه , قال : بمشط وشاطه , وحف طلعه ذكر بـذى أروان وهى تحت راعوفه البئر .فلمّا أصبـح رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) غدا ومعه أصـحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج حف طلعه من تحت الراعونه فإذا فيها مشط رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) ومن مشاط رأسه وإذا تمثال من شـمع تمثال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) وإذا فيها أُبر مغروزه وإذا وتر فيه إحـدى عشـره عقـده , فأتاه جبريل بالمعوّذتين فقال : يامحمّـد قل أعوذ بربّ الفلق - وحلّ عقـده - من شـرّ ما خلق - وحلّ عقـده - حتّى فرغ منها وحلّ العقد كلّها , وجعل لا ينزع ابره إلّا يجد لها ألماً ثمّ يجد بعد ذلك راحه فقيل يارسول الله لو قتلت اليهودى , فقال : قد عافانى الله وما وراءه من عذاب الله أشدّ(((۱)).

وقالت عائشه : سُحِر النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فيخيّل إليه أنّه صنع شيئاً ولم يصنعه(((۲)).

وكان المعارضون للانبياء يعتقدون بان أمضى سلاح للقضاء عليهم هو اتهامهم بالسحر لافنائهم وافناء كتبهم السماويه .

۱- , صحيح سنن البخارى ۴ / ۹۱ , ۷ / ۱۶۴ , صحيح سنن ابن ماجه ۲ / ۱۱۷۳ , فتح البارى ۱۰ / ۱۹۲ , ۱۱ / ۱۶۳ , المصنّف , الصنعانى ۶ / ۶۵ , تاريـخ العروس , الزبيدى ۱ / ۱۷۲ , الدرّ المنثور , السيوطى ۶ / ۴۱۷ , الصراط المستقيم , العاملى ۳ / ۲۴۴ , ومسند أحمد بن حنبل ۶ / ۵۰.

۲- صـحيح سنن البخارى ۴ / ۹۱ , ۷ / ۱۶۴ , صـحيح سنن ابن ماجه ۲ / ۱۱۷۳ , مسـند أحمد بن حنبل ۶ / ۵۰ مسـند أبى يعلى ۸ / ۲۹۰ , صحيح ابن حبّان ۱۴ / ۵۴۵ , أسباب النزول , الواحدى ۳۱۱ , النهايه فى غريب الحديث , ابن الأثير ۱ / ۲۲۷ .

وقال السحره أمام الانظار لفرعون :

{ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَکَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِى فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاض إِنَّمَا تَقْضِى هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا۷۲ } _سوره طه.

من البينات يعنى من الحجج والأدله على حقيقه ما دعاهم إليه موسى عليه السلام .

والـذى فطرنـا يقول : قـالوا : لن نؤثرک على الـذى جاءنا من البينات ، وعلى الـذى فطرنا . ويعنى بقوله : فطرنا خلقنا فالـذى من قوله : والـذى فطرنـا خفض على قوله : مـا جاءنـا ، وقـد يحتمـل أن يكون قوله : والـذى فطرنـا خفضا على القسم ، فيكون معنى الكلام : لن نؤثرک على ما جاءنا من البينات والله .

وقوله: فاقض ما أنت قاض يقول : فاصنع ما أنت صانع ، واعمل بنا ما بدا لک إنما تقضى هذه الحياه الدنيا يقول : إنما تقدر أن تعذبنا فى هذه الحياه الدنيا التى تفنى . ونصب الحياه الدنيا على الوقت وجعلت إنما حرفا واحدا((۱)) .

قال مقاتل : يعنى اليد والعصا .

وأخبرنـا البيهقى والاصـفهانى قالا : أخبرنا مكى بن عبـدان قال : حـدَّثنا أبو الأزهر ، قال : حـدَّثنا روح قال : حـدَّثنا هشام بن أبى عبـد الله عن القاسم بن أبى برزه قال : جمع فرعون سبعين ألف ساحر ، فألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا حتى جعل موسى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ،

۱- تفسير الطبرى, تفسير الايه .

فـأوحى الله سـبحانه أن ألق عصاك ، فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين فاغر فاه ، فابتلع حبالهم وعصـيّهم وأَلقى السـحره عنـد ذلك سـجداً فما رفعوا رؤوسـهم حتى رأوا الجنه والنـار ورأوا ثواب أهلهـا ، عنـد ذلـك قالوا " (لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات)) يعنى الجنه والنار وما رأوا من ثوابهم ودرجاتهم .

قال : وكانت امرأه فرعون تسأل : من غلب ؟

فيقال : غلب موسـى عليه السلام ، فتقول : آمنت برب موسى وهارون ، فأرسل إليها فرعون فقال : انظروا أعظم صخره تجدونها فأتوها فإنْ هى رجعت عن قولهـا فهى امرأته ، وإنْ هى مضت على قولهـا فـألقوا عليهـا الصـخره ، فلمـا أتوها رفعت بصـرها إلى السـماء فأريت بيتها فى الجنه فمضت على قولها وانتزعت روحها ، وألقيت على جسد لا روح فيه .

" (وَالَّذِى فَطَرَنَا) يعنى وعلى الـذى خلقنـا ، وقيل : هو قسم " (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاض) فاحكم ما أنت حاكم ، واصـنع ما أنت صانع من القطع والصلب " ((١)) .

تفسير السمعانى والبغوى والقرطبى وابن كثير والنسفى وابن الجوزى : يعنى لن نؤثرك على الله الذى فطرنا وقيل هو قسم ((٢)) .

١- تفسير الثعلبى, تفسير الايه .

٢- تفسير السمعانى, تفسير الايه وتفسير البغوى, تفسير الايه .

وقال نجاح الطائی : قال السحره وآسیه زوجه فرعون له : لا نفضلک علی ما جاءنا من الحق المتمثل فی البراهین والفطره الالهیه الداله علی التوحید .

البعض من الناس یکفیهم الدلائل لهدایتهم للایمان والبعض یکتفون بالفطره الالهیه والبعض یحتاج الی الاثنین مثل هؤلاء .

{إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى٧٣ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا٧٤ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى٧٥ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى } ٧٦ _سوره طه.

عن السدی ، قال فرعون : لأقطعن أیدیکم وأرجلکم من خلاف ولأصلبنکم فی جذوع النخل فقتلهم وقطعهم ، کما قال عبد الله بن عباس حین قالوا : ربنا أفرغ علینا صبرا وتوفنا مسلمین وقال : کانوا فی أول النهار سحره ، وفی آخر النهار شهداء .

فکان أول من قطع الأیدی والأرجل من خلاف فرعون ولأصلبنکم فی جذوع النخل قال :

فکان أول من صلب فی جذوع النخل فرعون .

فصلبهم کلهم ولم یهابوه وسمحت نفوسهم بتلف أجسادهم لما علمت أن فی ذلک حیاه لها وفوزاً ونجاه ونصره للدین وصلاح الإخوان وطاعه لموسی ورضا للرب .

ثم إن موسى بعد قتل عبده العجل أراد أن يمر إلى الجبل لمناجاه ربه فقال له هارون : احملنى معك فإنى لست آمن أن يحدث بنوا إسرائيل بعدك حدثاً آخر فتغضب عليَّ مره أخرى فحمله معه فلما كانا فى بعض الطريق إذا هما برجلين يحفران قبراً فوقفا عليهما وقالا : لمن تحفران هذا القبر قالا : لأشبه الناس بهذا الرجل وأشارا إلى هارون ثم قالا له : بحق إلهك إلا نزلت وأبصرت هل هو واسع فنزع هارون ثيابه ودفعها إلى موسى ونزل ونام فيه وقبض ملك الموت روحه من ساعته وانضم القبر وانصرف موسى باكياً حزيناً على مفارقته ورجع إلى بنى إسرائيل ومعه ثياب هارون فاتهموه وقالوا : حسدته فقتلته فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً وبقى موسى بعد وفاه هارون قليلًا حتى كتب لهم التوراه ووصاهم بما احتاجوا إليه

إلى يوشع وودعه وصعد إلى الجبل والناس يبكون حتى غاب عن أعينهم نفسه إلى ربه ثم توفى ومضيا إلى ربهما فأكرم مثواهما صلوات الله عليهما وبقى بنو إسرائيل بعد وفاه موسى أربعين سنه تائهين عن الهدى حتى بعث فيهم يوشع بن نون ولد نون ولد يوسف النبى عليه السلام وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما حين قال موسى لبنى إسرائيل : ادخلوا الأرض المقدسه التى كتب الله لكم ((۱)) .

وقال نجاح الطائى :

۱- رسائل اخوان الصفا ج ۴ / ۲۸, الرساله الثالثه, الوفاه: القرن الرابع, دار صادر, بيروت .

لقد كرر السحره ما قاله النبى موسى لهم من فوز المؤمنين بجنات عدن تجرى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا .

فانتصرت جبهه النبى موسى عليه السلام والسحره المؤمنين على جبهه فرعون وجيشه الظالمين انتصارا باهراً , وأصابت الهزيمه صرح فرعون وحكومته واهتزت اركانه .

لقد خسر فرعون أقرب الناس اليه وساعده الايمن المتمثل فى زوجته آسيه بايمانها بالله العظيم ورسوله موسى عليه السلام .

وخسر فرعون الغطاء الروحى له المتمثل فى السحره وخسر التأييد الشعبى الذى مال الى جبهه موسى وآسيا والسحره المؤمنين .

ولو اعتقد فرعون بموسى لفاز بالحياتين الدنيا والاخره ولو ترك الامور تجرى بحريه دون التدخل فى دين الناس وحريتهم لفاز بالحياه الدنيا

لكنه أخطأ فى المنهجين فخسر الدنيا والاخره .

عندها قرر فرعون التحول الى الميدان العسكرى والانقضاض على أتباع الله تعالى وقتلهم فهيأ جيوشه الرهيبه وعدته العظيمه وتحرك للنزال العسكرى بعدما فشل فى السجال الدينى والعلمى .

ولو حصل النزال لاباد فرعون موسى عليه السلام واتباعه لكن حصلت المعجزه : لقد قرر رب العالمين انقاذ أتباعه المتقين : موسى عليه السلام والسحره المؤمنين وعموم المصريين المستبصرين ومن التحق بهم من بنى اسرائيل اذ جاء :

{ وَلَقَدْ أوْحَيْنَا إلَى مُوسَـى أنْ أسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي البَحْرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى ٧٧ فأتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ٧٨

} ـسوره طه.

{لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى }: هذه الايه من آيات الحفظ فی السفر والحضر :

ابنا بسطام فی طب الأئمه (علیهم السلام) : عن علی بن عروه الأهوازی، عن الدیلمی ، عن داود الرقی ، عن موسی بن جعفر (علیهما السلام) ، قال : " من کان فی سفر وخاف اللصوص [والسبع] فلیکتب علی عرف دابته : (لا تخاف درکا ولا تخشی) فإنه یأمن بإذن الله عز وجل " .

قال داود الرقی : فحججت فلما کنا بالبادیه ، جاء قوم من الاعراب فقطعوا علی القافله وأنا فیهم ، فکتبت علی عرف جملی : (لا تخاف درکا ولا تخشی) فوالذی بعث محمدا (صلی الله علیه و آله و سلم) بالنبوه ، وخصه بالرساله ، وشرف أمیر المؤمنین علیه السلام بالإمامه ، ما نازعنی أحد منهم ، أعماهم الله عنی ((١)) .

وصل موسی واتباعه الی البحر الفاصل بین مصر وفلسطین والظاهر انه نهر النیل ((٢)) فضرب موسی البحر بعصاه فوقف جریان النهر ونشفت الارض

١- طب الائمه, ابنی بسطام النیسابوری ص ٣۶ و مستدرک الوسائل, النوری الطبرسی ج ٨ / ١۴۴ .

٢- لم تکن قناه السویس موجوده فی حینها اذ حفرت فی القرن الثامن عشر المیلادی المصادف مع القرن الثالث عشر الهجری .

وييست فنزل هو عليه السلام واتباعه فيه فتبعهم فرعون وجنوده فى داخل النهر الناشف .

فعبر موسى عليه السلام واتباعه الى طرف سيناء ودخل فرعون وجنوده فى أثرهم فى وسط النهر عندها انفتح النهر عليهم فأغرقهم وقتلهم جميعا .

وهذا جزاء من يحارب الله ورسوله ويلاحق المؤمنين ليقتلهم .

{ وأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى } ۷۹ _سوره طه.

لقد أضل فرعون قومه فاتبعوه رغم الفطره الالهيه التى يتسلحون بها والدلائل التى جاء بها موسى عليه السلام لان الناس على دين ملوكهم .

ولو اهتدى فرعون لاهتدوا الى الحق اذ تعلقوا بدين الملك يأخذهم الى حيث يشاء .

وقال تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وقَلِيلٌ ما هُمْ) سوره ص ۲۴

وقال الامام على عليه السلام : « الناس بأمرائهم أشبه منه بآبائهم ((۱)) .

المثل المشهور : الناس على دين ملوكهم يعنى (ينتقل من دين ملك إلى دين ملك) تنبيها على انهم بأهوائهم الفاسده وتخيلاتهم الكاسده يتبعون خلفاء بنى أميه وبنى مروان وبنى عباس وحكامهم ويفعلون ما يؤمرون ، ثم أشار إلى أن ذلک استدراج من الله عليهم بقوله (فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون) .

۱- الفيض القدسى, حسين نورى ج ۴۶ ، ص ۷۵

فكلما جددوا خطيئه جدد الله تعالى لهم نعمه وزاد لهم قوه ليغتروا وينسوا الرجوع والاستغفار فيأخذهم بالآخره اخذا شديدا وهذا من كيده تعالى (وان كيده متين) أي قوى شديد ولما كانوا من أهل الكيد عد جزاء كيدهم كيداً لوقوعه فى صحبته تقديرا كما يعد جزاء سيئه سيئه من باب المشاكله بالامل والرجاء لمتاع الدنيا وما عند الملوك وهو متعلق باستدراجهم (حتى توالدوا فى المعصيه) كالكفر فإن المتولد من الكافر كافر غالباً كما ترى فى اليهود والنصارى وغيرهم ((١)) .

واليوم ترى الملوك واحبار الدين والاحزاب السياسيه قد جروا حواشيهم للاعمال السيئه من فسق وفجور وسرقه وخيانه , فأفسدوا البلدان وهدموا المجتمعات .

ومن هذه النماذج الدوله السعوديه الفاسده حتى النخاع والغارقه فى الرذيله.

{ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى ٨٠ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ

هَوَى } ٨١ ـسوره طه.

وهكذا أنجى الله تعالى بنى اسرائيل من عدوهم وأوصلهم الى سيناء سالمين.

ص: ١٨٧

١- شرح الكافى, المازندرانى ج ١٢ / ٥٦٤ .

و أن الله وعـد موسـى بعـد أن أغرق فرعون ليـأتى جـانب الطور الأـيمن فيؤتيه التوراه " ولا تطغوا فيه " أى ولا تتعـدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم " فقد هوى " أى هلك ، أو هوى إلى النار .

" وما أعجلك " قال ابن إسحاق : كانت المواعده أن يوافى الميعاد هو وقومه ، وقيل :

مع جمـاعه من وجوه قومه وهو متصل بقوله : " وواعـدناكم جانب الطور الأيمن " فتعجل موسـى من بينهم شوقا إلى ربه ، وخلفهم ليلحقوا به فقيل له : ما أعجلك عن قومك يا موسى ؟

أى بأى سـبب خلفت قومك وسـبقتهم ؟ " على أثرى " أى من ورائى يدركوننى عن قريب ، أو هم على دينى ومنهاجى ، أو هم ينتظرون من بعدى ما الذى آتيهم به " وعجلت إليك رب لترضـى " أى سـبقتهم إليك حرصا على تعجيل رضاك " فإنا قد فتنا قومك " أى امتحناهم بملكنا " أى ونحن نملك من أمرنا شـيئا ، والمعنى إنا لم نطق رد عبده العجل عن عظيم ما ارتكبوه للرهبه لكثرتهم وقلتنا " وإن لك موعدا " أى وعـدا لعذابك يوم القيامه لن تخلف ذلك الوعد ولن يتأخر عنك " ظلت عليه عاكفا " أى ظللت على عبادته مقيما " لنحرقنه " أى بالنار ((١)) .

واعدهم عند جبل فى الشام وأنزل عليهم المن والسـلوى. المن : الترنجبين كان يسـقط على شـجرهم فيتناولونه والسلوى : السمانى طير , أطيب طير لحما , يسترسل لهم فيصطادونه .

١- البحار , المجلسى ج ١٣ / ٢٠٧ .

أن الله تعالى وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأتی جانب الطور الأيمن ، فيؤتيه التوراه ، فيها بيان الشرائع والأحكام وما يحتاجون إليه .

كلوا من طيبات : من الطعام الحلال غير المغصوب ولا تطغوا فيه : لا تأكلوا بترف واسراف مثلما يفعل الملوك ومعظم الاغنياء . بل عليكم اطعام الفقراء مما رزقكم الله تعالى .

ومَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِی فَقَدْ هَوی : فی جحيم الدنيا والاخره وكثيرا ما تحصل هذه النكبات للمسرفين الظالمين .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : أكثروا ذكر الله عز وجل على الطعام ، ولا تطغوا فيه ، فإنها نعمه من نعم الله ورزق من رزقه ، يجب عليكم فيه شكره وحمده ، أحسنوا صحبه النعم قبل فراقها ، فإنها تزول ، وتشهد على صاحبها بما عمل فيها ((۱)) .

وقوله عزّ من قائل : (أحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) ((۲)) .

وقوله عزّ شأنه : (فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنتُم بَآيته مُؤْمِنِينَ) وقوله تعالى شأنه : (وَمَالَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَمَ عَلَيْكُمْ) ((۳)) يدلّ على جواز الأكل .

۱- البحار , المجلسی جديد ج ۱۰ / ۹۵ ، وط كمبانی ج ۴ / ۱۱۳ .

۲- المائده ۴ .

۳- سوره الأنعام : ۱۱۸ و ۱۱۹ .

{ وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَی } ۸۲ _سوره طه.

طلب الله تعالی من الناس التوبه اولا من أعمالهم السابقه ثم الاعتقاد الصحیح بالتوحید والنبوه والامامه ثم العمل الصالح والهدایه الی ولایه أهل البیت علیهم السلام .

"وانی لغفار لمن تاب " من الشرک " ثم اهتدی " أی لزم الایمان حتی یموت ، وقیل : لم یشک فی إیمانه . وقال الباقر علیه السلام :

ثم اهتدی إلی ولایتنا أهل البیت ((۱)) .

و قال الامام الباقر علیه السلام : یا سدیر إنما أمر الناس أن یاتوا هذه الأحجار (البیت) یطوفوا بها ثم یأتونا یعلمونا ولایتهم لنا .

ثم قال یا سدیر فاریک الصادّین عن دین الله ثم نظر الی ابی حنیفه وسفیان الثوری فی ذلک الزمان وهم حلَق فی المسجد فقال : هؤلاء الصادون عن دین الله بلا هدیً من الله ولا کتاب منیر ((۲)) .

۱- تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : ما بین سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السید طیب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الکتاب . ج ۲ / ۳۵ وتأویل الایات ج ۱ / ۳۱۶ ح ۱۲ تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ج ۵ / ۱۷۹ .

۲- بصائر الدرجات_ محمد حسن الصفّار القمّی_ المتوفّی سنه ۲۹۰ هجریه _ ۷۸ ح ۶, المحاسن ۱ / ۱۴۲ تفسیر القمی ۲ / ۶۱, الکافی ۳۹۲ ح ۳, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۶۹, تأویل الآیات ۱ / ۳۱۶, البحار , المجلسی , ۲۴ / ۱۴۸ .

الحسکانی الحنفی : قال بنزولها فی أهل البیت ((۱)) .

ابن حجر : قال الفقیه الشافعی ابن حجر فی الصواعق , هذا لفظه :

الآیه الثامنه قوله تعالی :

{وانی لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدی} ((۲)) .

: قال ثابت البنانی اهتدی إلی ولایه علی وأهل بیته((۳)) .

وقال ابن حجر فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من صواعقه ما هذا لفظه : قوله تعالی : (وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ اهْتَدَی) : روی ابن حجر أحادیث فی نجاه من اهتدی إلیهم (علیهم السلام) . ,

وقد أشار بما نقله عن الباقر إلی قول الباقر علیه السـلام للحارث بن یحیی : یاحارث ألا تری کیف اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبه ولا الإیمان ولا العمل الصالح حتی یهتدی إلی ولایتنا , ثم روی علیه السلام بسنده إلی جدّه أمیر المؤمنین علیه السلام قال :

والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم یهتد إلی ولایتنا ومعرفه حقّنا ما أغنی ذلک عنه شیئاً .

۱- شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ۱ / ۳۷۵ ح ۵۱۸, ۵۱۹ .

۲- طه : ۸۲ .

۳- دلائل الصدق ,المظفر / ج ۲ / ص ۲۱۸.

أبو نعيم : وأخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبی جحیفه عن أبیه عن علی نحوه .

الحاکم : وأخرج الحاکم عن کل من الباقر (علیه السلام)والإمام الصادق (علیه السلام)وثابت البنانی وأنس بن مالک مثله ((۱)) .

وقال نجاح الطائی: لقد انطبع فی ذهن علماء الشیعه والسنه أن الهدایه فی القرآن الکریم تعنی الهدایه لولایه علی والائمه المعصومین من أهل البیت علیهم السلام فتری کبار العلماء قد کتبوا ذلک ودونوا نصوص أهل البیت فی تفسیر الایات .

{ وَمَا أَعْجَلَکَ عَنْ قَوْمِکَ یَا مُوسَی ۸۳ قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَی أَثَرِی وَعَجِلْتُ إِلَیْکَ رَبِّ لِتَرْضَی } ۸۴ . _سوره طه.

مع جماعته من وجوه قومه , وهو متصل بقوله (واعدناکم) جانب الطور الأیمن فتعجل موسی من بینهم شوقا إلی ربه , وخلفهم لیلحقوا به , فقیل له . ما أعجلک عن قومک یا موسی أی : بأی سبب خلفت قومک , وسبقتهم , وجئت وحدک .

(قال) موسی فی الجواب (هم أولاء علی أثری) أی : هؤلاء من ورائی یدرکوننی عن قریب .

وقیل : معناه هم علی دینی ومنهاجی , عن الحسن .

ص: ۱۹۲

۱- جامع البیان , الطبری ج ۹ / ج ۱۶ / ۱۹۵ و شواهد التنزیل , الحسکانی الحنفی ج ۱ / ۴۹۲ ۵۲۰ , و الکامل فی التاریخ , ابن الاثیر ج ۳ / ۱۹۰ ترجمه زیاد بن المنذر ص ۶۹۰ .

وروى عنه أيضا أنه قال : هم ينتظرون من بعدى ما الذى آتيهم به , وليس يريد أنهم يتبعونه ((۱)) .

الايه القرآنيه تبين أن الله تعالى يريد النبى الى جانب الشعب الذى أرسله اليه يعلمهم ويهديهم وأهم شيء يهبه لهم هو العلم لذا قال تعالى :

{ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَهِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمِاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ٣١ } سوره البقره ٣١ .

فوظيفه النبى هدايه الناس وقيادتهم الى الاهداف الالهيه المرسومه لهم .

{ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ العَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى } ٨٦ ــسوره طه.

وكان سبب ذلك ان موسى عليه السلام لما وعده الله ان ينزل عليه التوراه والألواح فى زمن قريب اخبر بنى إسرائيل بذلك وذهب إلى الميقات وخلف هارون على قومه فلما مضت ثلاثون يوما ولم يرجع موسى عليه السلام إليهم غضبوا وأرادوا قتل هارون عليه السلام , قالوا : إن موسى كذبنا وهرب منا .

وأضلهم السامرى بأن دعاهم إلى عباده العجل .

قال : (وأضل فرعون قومه وما هدى) ۴ . يريد أضلهم بأن قال :

۱– تفسير الطبرسى, تفسير الايه .

(أنا ربكم الأعلى) وأمرهم بالكفر ودعى إليه ، والله لا يأمر بعباده غيره ولا يفسد عباده .

شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعه التى تجمع القول بين القولين كثيره . ومن ذلك قوله :

" ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ((١)).

وقال : " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ((٢)) " .

وقال : " آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ((٣)) " . وقال فى الفتن التى معناها الاختبار : " ولقد فتنا سليمان _ الآيه _ ((٤)) " .

وقال فى قصه موسى عليه السلام : " فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى ((٥)) .

" وقول موسى عليه السلام : " إن هى إلا فتنتك ((٦)) " .

أى اختبارك . فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض .

وأما آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله : " ليبلوكم فيما آتاكم ((٧)) " .

١- سوره محمد ٣٣ .
٢- سوره الأعراف آيه ١٨١ . والقلم آيه ٤٤ .
٣- سوره العنكبوت آيه ١ .
٤- سوره ص آيه ٣٣ .
٥- سوره طه آيه ٨٧ .
٦- سوره الأعراف آيه ١٥٤ .
٧- سوره المائده آيه ٤٨ . والانعام من ١٦٥ .

وقوله : " ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ـ سوره آل عمران آيه ۱۵۲ .

" وقوله : " إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنه ((۱)).

وقوله : " خلق الموت والحياه ليبلوكم أيكم أحسن عملا ((۲)) " .

وقوله : " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ـ سوره البقره آيه ۱۲۳ .

" وقوله : " ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض((۳)) " . وكل ما فى القرآن من بلوى هذه الآيات التى شرح أولها فهى اختبار وأمثالها فى القرآن كثيره . فهى إثبات الاختبار والبلوى : إن الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثا ولا أهملهم سدى ولا أظهر حكمته لعبا وبذلك أخبر فى قوله : " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ـ سوره المؤمنون آيه ۱۱۰ .

وقال نجاح الطائى :

لقد تفضل البارى تعالى على بنى اسرائيل ونصرهم على فرعون وعبر بهم البحر واغرق فرعون وجنوده .

ورزقهم فى فلسطين المن والسلوى فكانوا فى نعيم مقيم .وأراد الله تعالى أن يمتحن هذا الجمع اليهودى امتحاناً بسيطاً يتمثل بتأخير نزول التوراه عليه

۱- سوره القلم آيه ۱۷ .
۲- سوره الملك آيه ۲ .
۳- سوره محمد آيه ۵ . وقوله : " لانتصر " أى لانتقم منهم باستيصال ولكن يريد أن يبلوكم أى ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصى.

.ولم يعين البارى زمنا معينا وأخلفه وكذلك موسى لم يعين وقتا معينا لان الامر بيد الله تعالى وليس فى يده .

وبعدما تأخر موسى عليه السلام أكثر من ثلاثين يوما بدأ عنصر النفاق يظهر وينموا فى صفوف هذه الجماعه بقوه . وكان موسى قد طالبهم بارجاع حلى الاقباط المصريين التى استعاروها اليهم لانها اصبحت مغتصبه منهم . والعجيب أن هؤلاء اليهود عبروا البحر بالمعجزه الالهيه وجيش فرعون يلاحقهم والموت فوق رؤوسهم , وهم يحملون حلياً مغصوبه .

فتمردوا على النبى موسى عليه السلام وعصوا أوامره وعصوا خليفته هارون عليه السلام .هذا فى الوقت الذى كانت فيه أرزاقهم جاريه وانعامهم ساريه عليهم وحياتهم مرتبه .

مثلهم مثل أعداء الامام الحسين عليه السلام فى كربلاء حين قال لهم :

الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم فان محصوا بالبلاء قلَّ الديانون .واستمر اليهود فى غدرهم بالناس وسار على نهجهم النواصب فهم تلاميذهم التابعين والاثنان نموذج الغدر والختل والخيانه .

{ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَهِ القَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ٨٧ } _سوره طه.

(ولكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَهِ الْقَوْمِ) حملنا أحمالا من حلى القبط الَّتى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس.

العينى : وروى الطبرى من طريق ابن زيد ، قال : الأوزار الأثقال وهو الحلى الذى استعاروه من آل فرعون ، وليس المراد بها الذنوب ، وفى

(تفسير النسفى) وقيل : أثاماً ، أى : حملنا أثاماً من حلى القوم لأنهم استعاروه ليتزينوا فى عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند خروجهم من مصر مخافه أن يعلموا بخروجهم فحملوها ((١)) .

إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم , فالرأى أن نحفر حفيره ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا .

قال : التراب الذى جاء به السامرى طرحناه فى جوفه ، ثم أخرج السامرى العجل وله خوار فقال له موسى : " ما خطبك يا سامرى " قال السامرى " بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضه من أثر الرسول " يعنى من تحت حافر رمكه جبرئيل فى البحر " فنبذتها " أى أمسكتها " وكذلك سولت لى نفسى " أى زينت ، فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه فى البحر ، ثم قال موسى للسامرى : " اذهب فإن لك فى الحياه أن تقول لا مساس " يعنى ما دمت حيا وعقبك هذه العلامه فيكم قائمه أن تقول: لا مساس حتى تعرفوا أنكم سامريه فلا يغتروا بكم الناس ، فهم إلى الساعه بمصر والشام معروفين بلا مساس ، ثم هم موسى بقتل السامرى فأوحى الله إليه : لا تقتله يا موسى فإنه سخى ، فقال له موسى : " انظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ((٢)) .

ص: ١٩٧

١- عمده القارى, العينى ج ١٥ / ٢٩٠ .

٢- البحار , المجلسى ج ١٣ / ٢١٠ .

وجاء : (وإذ قال موسى لفتاه) وكان فتى موسى يوشع ، وفتى محمد على ، ولا فتى إلا على . وكان لموسى شبر وشبير ، ولعلى حسن وحسين . وكان ولايه موسى فى أولاد هارون ، وولايه محمد فى أولاد على . تركوا هارون وعبدوا العجل (1) : عجلا جسدا له خوار ، وتركوا عليا وعبدوا بنى

أميه ((2)) .

تفسير على بن إبراهيم : " فإنا قد فتنا قومك " قال : اختبرناهم من بعدك " وأضلهم السامرى " قال : بالعجل الذى عبدوه ، وكان سبب ذلك أن موسى عليه السلام لما وعده الله أن ينزل عليه التوراه والألواح إلى ثلاثين يوما أخبر بنى إسرائيل بذلك ، وذهب إلى الميقات وخلف هارون على قومه ، فلما جاءت الثلاثون يوما ولم يرجع موسى إليهم عصوا وأرادوا أن يقتلوا هارون قالوا : إن موسى كذبنا وهرب منا ، فجاءهم إبليس فى صوره رجل فقال لهم :

إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبدا ، فاجمعوا إلى حليكم حتى أتخذ لكم إلها تعبدونه ، وكان السامرى على مقدمه موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه ، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان فى صوره رمكه ، وكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع ، فنظر إليه السامرى وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر رمكه جبرئيل ، وكان يتحرك فصره فى صره ، وكان عنده يفتخر به على

١- العجل : ابن البقره .

٢- المناقب, ابن شهر آشوب ج ٣ / ۴۵ .

بنى إسرائيل ، فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامرى : هات التراب الذى معك ، فجاء به السامرى فإلقاء إبليس فى جوف العجل ، فلما وقع التراب فى جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل ، فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفا من بنى إسرائيل ، فقال لهم هارون كما حكى الله : " يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى " فهموا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا فى ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليله ، فلما كان يوم عشره من ذى الحجه أنزل الله عليه الألواح فيه التوراه وما يحتاجون إليه من أحكام السير والقصص ((١)) .

{ فأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلا جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ٨٨ أَفَلا يَرَوْنَ ألا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلا وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً ٨٩ } _سوره طه.

(فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً) (٢) من تلك الحلى المذابه . (لَه خُوارٌ) صوت العجل . (فَقالُوا) يعنى السامرى ومن افتتن به أول ما رآه :

(هذا إِلهُكُمْ وإِله مُوسى فَنَسِيَ) أى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور , أو فنسى السامرى أى ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان .

ص: ١٩٩

١- البحار , المجلسى ج ١٣ / ٢١٠ .

٢- العجل : ابن البقره .

(أَفَلا یَرَوْنَ) أفلا یعلمون (أَلَّا یَرْجِعُ إِلَیْهِمْ قَوْلاً) أنه لا یرجع إلیهم كلاما ولا یرد علیهم جوابا ((۱)) .

علی بن إبراهیم ، قال : حدثنا أبی ، عن الحسین بن سعید ، عن علی بن

أبی حمزه ، عن أبی عبد الله علیه السلام ، قال :

« ما بعث الله رسولا إلا وفی وقته شیطانان یؤذیانه ویفتنانه ویضلان الناس بعده ، فأما الخمسه أولو العزم من الرسل : نوح وإبراهیم وموسی وعیسی ومحمد (صلی الله علیه و آله و سلم وعلیهم) ، فأما صاحبا نوح فطنطینوس وخرام ، وأما صاحبا إبراهیم فمكیل ورذام ، وأما صاحبا موسی فالسامری ومر عقیبا ، وأما صاحبا عیسی فینواس ومریسون ، وأما صاحبا محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) فحبتر وزریق» ((۲)) .

{ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ یَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِی وَأَطِیعُوا أَمْرِی ۹۰ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَیْهِ عَاكِفِینَ حَتَّی یَرْجِعَ إِلَیْنَا مُوسَی } ۹۱ _سوره طه.

وقال نجاح الطائی :

۱- تفسیر البیضاوی ص ۳۶, تفسیر الایات .

۲- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ج ۳ / ۷۷۶ .

لقد سار اليهود والمسلمون بعد غياب موسى وشهاده النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم على الغدر بالدين فقد عبد اليهود العجل وطردوا هارون النبى عليه السلام من صفوفهم وقيادتهم .

وسار أتباع السقيفه على هذا المنهج فقد عصوا وصيه النبى للامام على عليه السلام وبايعوا ابا بكر خليفه وقتلوا فاطمه سيده النساء .

قال اليهود : لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى .

فلو فرضنا مات النبى موسى ولم يعد أو انه مرض أو سجن أو أسر فما علاقه هذا بعبادتكم للعجل ؟ وعصيانكم لله تعالى ؟

وانتم يا مسلمون ما هذه السقيفه وبيعه ابى بكر المخالفه لبيعات النبى صلى الله عليه و آله و سلم الكثيره للامام على عليه السلام اماماً وخليفه للمسلمين .

قال النبى : على فيكم مثل هارون من موسى ((١)) .

١- روى هذا الحديث المتواتر أصحاب الصحاح السته وتلاميذ ابن تيميه الكردى ابن كثير والصفدى والذهبى : صحيح البخارى ج ٤/٢٠٨ طبعه ١٩٨١ م دار الفكر بيروت باب مناقب المهاجرين و ج ٥ / ١٢٩ باب غزوه تبوك وصحيح مسلم ٧ / ١٢٠ باب من فضائل على طبعه دار الفكر بيروت و سنن ابن ماجه ١ / ٤٣ فضل على و سنن الترمذى ٥ / ٣٠٢ باب مناقب على وفضائل الصحابه, النسائى ١٣ فضائل على و المستدرك على الصحيحين الحاكم ٢/٣٣٧ زياره النبى ٣ / ١٠٩ وصيه النبى, تحقيق المرعشلى, طبعه دار المعرفه بيروت, و ج ٣ / ١٤٤, طبعه دار الكتب العلميه_ بيروت ومسند أحمد بن حنبل ١ / ١٧٠ مسند ابى اسحاق سعد بن ابى وقاص و ٣ / ٢٣ مسند ابى سعيد الخدرى و ٦ / ٣٦٩ حديث فاطمه عمه ابى عبيده والسنن الكبرى, البيهقى ٩ / ٤٠ باب ما على الوالى من أمر الجيش طبعه دار الفكر, بيروت, وشرح مسلم النووى ١ / ١٩٥ جواز المدح فى الوجه, طبعه ١٩٨٧م, طبعه دار الكتاب العربى, بيروت, و مجمع الزوائد, الهيثمى ٩ / ١٠٩, باب منزله على عليه السلام , طبعه ١٩٨٨ م, دار الكتب العلميه, بيروت وفتح البارى ج ٧ / ٦٠ مناقب على ٨ / ٨٦ ٩ / ٥٨, طبعه ٢, دار المعرفه, بيروت, ومصنف عبد الرزاق الصنعانى المتوفَّى سنه ٢١١ هجريه, تحقيق حبيب الأعظمى ٥ / ٤٠٦ من تخلف عن النبى و الاحاد والمثانى الضحاك ٥ / ١٧٢, طبعه ١ ١٩٩١ م دار الدرايه بيروت و نظم درر السمطين الزرندى الحنفى ٩٥ ومناقب الإمام امير المؤمنين, المتوفَّى سنه ٧٥٠ هجريه, طبعه ١ ١٩٥٨ م و كنز العمال ٩ / ١٦٧, كتاب الصحبه و١٣ / ١٠٦ فضائل على و فتح الملك العلى احمد المغربى ٤٨, تحقيق الامينى, طبعه ٣ ١٤٠٣ هجريه, مكتبه الإمام امير المؤمنين اصفهان والثقاه ابن حبان ١ / ١٤٢ طبعه ١ ١٣٩٣ هجريه, دائره المعارف العثمانيه, حيدر اباد, الهند و الكامل ابن عدى ٣ / ٢٠٧ زيد بن ابى اوفى وتاريخ دمشق ٢١ / ٤١٥ ذكر من اسمه سلمان, تحقيق على شيرى, طبعه دار الفكر, بيروت و تذكره الحفاظ, الذهبى الكردى صاحب تاريخ الاسلام ١ / ١٠ وأمير المؤمنين على و ٢ / ٥٢٣ محمد بن مسعود, طبعه احياء التراث العربى, بيروت وسير اعلام النبلاء الذهبى ١ / ١٤٢, تحقيق شعيب الارناؤوط, طبعه ١٩٩٣ م, مؤسسه الرساله, بيروت والعثمانيه الجاحظ, المتوفَّى سنه ٢٥٥ هجريه, ص, ١٣٣, طبعه دار الكتاب العربى, مصر و تاريخ الطبرى ٢ / ٣٦٨ السنه ٩ هجريه, التنبيه والاشراف المسعودى ٢٣٦ السنه ٨, طبعه دار صعب, بيروت و الوافى بالوفيات, الصفدى المتوفَّى سنه ٧٦٤ هجريه٢١ / ١٧٨ وقال ابن عبد البر : هو من أثبت الاخبار وأصحها, طبعه ٢٠٠٠ م, احياء التراث, بيروت و البدايه والنهايه ٥ / ١١ مروره فى ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود, تحقيق على شيرى, طبعه ١٩٨٨ م, احياء التراث العربى, بيروت وعمده القارىء١٦ / ٢١٤ ١٨ / ٤٦ و الديباج على مسلم ٥ / ٣٨٦ و سيره ابن هشام ٤/١٦٣ و الكامل فى التاريخ ٢/٢٧٨ و اليقين ١٥١, و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هج, ٥ / ٥٦٦ و مسند ابى داود ٢٨ و المناقب و الخوارزمى الحنفى ١٥٢, و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم

البحراني , الوفـاه ١١٠٧ هج, ٢/٩٣, والسـيره النبـويه, أبو حـاتم ١/١٤٧, و الإمـامه والسـياسه ١/١٣, و اعلام النسـاء ٤/١١٥, وتفسـير فرات / الحديث ٣٠ / ص : ٩ طبعه النجف الأشرف .

فاتحد اليهود مع منافقى المسلمين فى منهجهم واتحد

هارون وعلى عليهما السلام .لقد أصر اليهود على عباده العجل مبينين حسكه النفاق عندهم كما وصمت فاطمه سيده النساء عليها السلام أهل السقيفه .

{ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ٩٢ ألا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى٩٣ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلا بِرَأْسِى إِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى } ٩٤ _سوره طه.

كان النبى موسى عليه السلام يعرف كفر معظم بنى اسرائيل الدفين فأراد أن يكشفهم فخاطب هارون كى يسمعوا جوابه وينفرد عنهم فى انحرافهم وزيغهم

ويسمع الجميع انه معارض لكفرهم .

لقد وعظهم هارون بوجوب الابتعاد عن عباده العجل والتوجه لعباده الرحمن لكنهم ردوا نصيحته وأكبوا على عباده عجل السامرى .

فكانت وظيفه هارون نفس وظيفه موسى لكن اليهود المنحرفين لا يهتمون لموسى وهارون معا .

ص: ٢٠٣

قال الامام على عليه السلام : إن الأمه ستخذلنى وتبايع غيرى ، وتتبع غيرى ، واخبرنى صلى الله عليه و آله و سلم : انى منه بمنزله هارون من موسى ، وان الأمه سيصيرون بعده بمنزله هارون ومن تبعه ومنزله العجل ومن تبعه . إذ قال له موسى :

(يا هارون ما منعك إذ رايتهم ضلوا الا تتبعن أفعصيت امرى) .

قال الامام على عليه السلام : إنما يعنى ان موسى امر هارون حين استخلفه عليهم ان ضلوا ثم وجد أعوانا ان يجاهدهم ، وان لم يجد أعوانا ان يكف يده ، ويحقن دمه ، ولا يفرق بينهم ، وانى خشيت ان يقول ذلك أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : فرقت بين الأمه ، ولم ترقب قولى ، وقد عهدت إليك ان لم تجد أعوانا فكف يدك ، واحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك ((۱)) .

عليه لم يحارب هارون اليهود على كفرهم ولم يحارب الامام على عليه السلام رجال السقيفه بعد انحرافهم .

{ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ٩٥ قالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَ كَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِی}۹۶ _سوره طه.

وجاءت الأخبار بأنه أخذ هذه القبضه من تحت قدمى الملك ، وقال : إنه رآه وقد وطئ ميتا فعاش ((۲)) .

۱- حليه الابرار, هاشم البحرانى ج ۲ / ۶۵ .

۲- رسائل المرتضى ۱ / ۴۲۰ .

فعمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر ، فما شرب أحد من ذلك الماء ممّن كان يعبد ذلك العجل إلّا اصفرّ وجهه مثل الذهب ، فقالوا : يا موسى ما توبتنا ؟

قال : يقتل بعضكم بعضاً ، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أباه وأخاه وابنه لا يبالى من قتل حتّى قتل منهم سبعون ألفاً ، فأوحى الله إلى موسى مُرهُم فليرفعوا أيديهم فقد غفرت لمن قتل وتبت على من بقى ((١)) .

أخذ السامرى قبضه من أثر جبرائيل حين أرسل إليه ليذهب به إلى الطور (فنبذتها) فى جوف العجل المصنوع من الحلى المذاب حتى حيى

(وكذلك سولت لى نفسى) زينته وحسنته لى .

كان معلوما معتادا فى ذلك الوقت انه من قبض من اثر الرسول قبضه فألقاها على جماد صار حيوانا _ ذكره أبو بكر ابن الاخشاذ

_ فعلى هذا لا يكون خرق عاده بدل بل كان معتادا .

وقال الحسن البصرى : صار لحما ودما .

وقال الجبائى : المعنى سولت له نفسه مالا حقيقه له وإنما خار بحيله : جعلت فيه خروق إذا دخلتها الريح سمع له خوار منه .

فقال له موسى عند ذلك " فاذهب " يا سامرى " فان لك فى الحياه أن تقول لامساس " واختلفوا فى معناه ، فقال قوم :

١- تفسير السيوطى ج ٤ / ٣٠٥ و المستدرك, الحاكم ٢ / ٣٨٠, دار المعرفه, بيروت ٠

معناه تقول لا أمس ولا أمس ، وكان موسى امر بنى إسرائيل ألا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه ، فيما ذكر .

وقال الجبائى : معناه انه لا مساس لاحد من الناس ، لأنه جعل يهيم فى البريه مع الوحش والسباع . وقوله " لامساس " بالكسر والفتح ، فان كسرت فمثل لا رجال ، وإذا فتحت الميم بنيت على الكسر مثل نزال ، قال رؤيه :

حتى تقول الأزد لا مساسا ((۱)) .

{ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَکَ فِی الحَیَاهِ أنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَکَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَی إِلَهِکَ الَّذِی ظَلْتَ عَلَیْهِ عَاکِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِی الیَمِّ نَسْفاً } ۹۷ _سوره طه.

وقال الجبائى : معناه انه لا مساس لاحد من الناس , لأنه جعل يهيم فى البريه مع الوحش والسباع . فأحرق موسى العجل ونشر رماده فى البحر .

زكريا بن آدم قال : إنى كنت عند الرضا عليه السلام إذ جئ بابى جعفر عليه السلام [له] وسنه أقل من أربع (سنين) ، فضرب بيده [إلى] الأرض ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر .

فقال له الرضا عليه السلام : بنفسى أنت لم طال فكرك ؟

فقال : فيما صنع بأمى فاطمه عليها السلام ، أما والله لأخرجنهما ثم لأحرقنهما ثم لأذرينهما ثم لأنسفنهما فى اليم نسفا .

۱- تفسير التبيان, الطوسى , الوفاه ۴۶۰هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى ج ۷ / ۲۰۴ .

فاستدناه وقبل بين عينيه ثم قال :

(بابی أنت وأمی) أنت لها یعنی الإمامه ((۱)) .

وقال الطبرسی : قال الصادق علیه السلام : إن موسی علیه السلام هم بقتل السامری فأوحی الله إلیه : لا تقتله یا موسی فإنه سخی ((۲)) .

{إِنَّمَا إِلَهُکُمُ اللَّهُ الَّذِی لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَسِعَ کُلَّ شَیْء عِلْماً ۹۸ کَذَلِکَ نَقُصُّ عَلَیْکَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَیْنَاکَ مِنْ لَدُنَّا ذِکْراً } ۹۹_سوره طه.

هو الکامل الذی له الأسماء الحسنی ، والصفات العلی ، وهو المعبود الذی لا معبود إلا وجهه الکریم ، فلا یؤله ، ولا یحب ، ولا یرجی ولا یخاف ، ولا یدعی إلا هو المحیط علمه ، بجمیع الأشیاء ، نعم بالعباد منه ، ولا یدفع السوء إلا هو . فلا إله إلا هو ، ولا معبود سواه .

الرب الذی یدیر الکون بأنظمته الرائعه ومخلوقاته الملیونیه البدیعه الصنع یستحق العباده لا أن یعبدوا عجلا لا عقل ولا تدبیر له .

هذه قصصنا عن الامم الماضیه قصصناها علیک یا محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی کتابنا الذکر الکریم .

ای أعطیناک من عندنا علما بأخبار الماضین . وقال الجبائی : أراد آتیناک من عندنا القرآن لأنه سماه ذکرا .

۱- مدینه المعاجز ج ۷ / ۳۲۵ .
۲- البحار , المجلسی ج ۱۳ / ۲۰۸ .

الطبرسی : یعنی القرآن ، لأن فیه ذکر کل ما یحتاج إلیه من أمور الدین الطبری : یقول تعالی ذکره لمحمد صلی الله علیه و آله و سلم : وقد آتیناک یا محمد من عندنا

ذکرا یتذکر به ، ویتعظ به أهل العقل والفهم ، وهو هذا القرآن الذی أنزله الله علیه ، فجعله ذکری للعالمین . وقوله من أعرض عنه یقول تعالی ذکره : من ولی عنه فأدبر فلم یصدق به ولم یقر ، فإنه یحمل یوم القیامه وزرا یقول : فإنه یأتی ربه یوم القیامه یحمل حملا ثقیلا ، وذلک الاثم العظیم .

وقال نجاح الطائی : الایه القرآنیه : وَقَدْ آتَیْنَاکَ مِنْ لَدُنَّا ذِکْراً: الذکر هو القرآن الکریم معلم الاجیال والثقل الثانی بعد أهل بیت النبوه .

{ مَنْ أعْرَضَ عَنْهُ فَإنَّهُ یَحْمِلُ یَوْمَ القِیَامَهِ وِزْراً ۱۰۰ خَالِدِینَ فِیهِ

وَ سَاءَ لَهُمْ یَوْمَ القِیَامَهِ حِمْلا ۱۰۱} سوره طه.

ومن أعرض عن القرآن المجید سوف نعاقبه جهنم خالدین فیها وسیکون حملهم من الذنوب عظیماً .

وزرا : حملا ثقیلا من الاثم لا یطاق حمله .

قال رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم : ما آمن بالقرآن من استحل محارمه . لکننا نجد الخوارج النواصب یؤسسون دولا باسم الخلافه وینشرون القتل والدمار لشیعه أهل البیت وباقی المخالفین لهم ویرتکبون الزنا الجماعی بحق المسلمات المحصنات والباکرات طامسین الشرف والعفه وعقود الزواج المدونه فی القرآن ویذبحون الاطفال ویقطعون رؤوس الرجال ویضعونها فوق أبواب منازلهم . وقد حرم الاسلام التمثیل بالمیت بالاتفاق بین العلماء.

ص: ۲۰۸

{ يوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذ زُرْقاً ١٠٢يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إنْ لَبِثْتُمْ إلا عَشْراً ١٠٣نَحْنُ أعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إذْ يَقُولُ أمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إنْ لَبِثْتُمْ إلا يَوْماً ١٠٤ } ـسوره طه.

بمجرد ما ينفخ فى الصور يبدأ حشر المجرمين جماعات جماعات ومن شده هول المطلع يتخافتون : يتهامسون بينهم إن لبثتم فى القبر الا عشراً .

قال المفيد : إنّ قوما عند الحشـر لا يعلمون مقدار لبثهم فى القبور حتى يظنّ بعضـهم أنّ ذلك كان عشرا , ويظنّ بعضهم أنّ ذلك كان يوما , وليس يجوز أن يكون ذلك عن وصف من عذّب إلى بعثه أو نعم إلى بعثه , لأنّ من لم يزل منعّما أو معذّبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به , ولا يلتبس عليه الأمر فى بقائه بعد وفاته .

وقـد روى عن أبى عبـد اللّه عليه السـلام أنّه قال : إنّما يسأل فى قبره من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأمّا ما سوى هـذين فإنّه يلهى عنه ((١))

وقال نجاح الطائى : اختلف المفسـرون عن السؤال ان كان عن الـدنيا أم عن القبر فمن قال السؤال عن الـدنيا : قال انهم قالوا ان لبثتم الا عشـرا فيها .

والظاهر انه سؤال عن القبر لا يعرف النائمون كم ناموا

يقول أفضلهم طريقه : إنْ لَبِثْتُمْ إلا يَوْماً .

{ وَيَسْألُونَكَ عَنْ الجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً ١٠٦ لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أمْتاً ١٠٧ يَوْمَئِذ يَتَّبِعُونَ

١- تفسير المفيد ٤٢٨ .

الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْساً١٠٨ _سوره طه..

عن أبی الحسن موسی ، عن أبیه علیهما السلام قال : سألت أبی عن قول الله عزو جل : " یومئذ یتبعون الداعی لا عوج له " قال : الداعی أمیر المؤمنین علیه السلام ((١)) .

" أی یوم القیامه یتبعون صوت داعی الله الذی ینفخ فی الصور " لا عوج له " أی لدعاء الداعی ، ولا یعدل عن أحد ، بل یحشرهم جمیعا ، وقیل : معناه لا عوج لهم عن دعائه ولا یعدلون عن ندائه ، بل یتبعونه " سراعا وخشعت الأصوات للرحمن " أی خضعت الأصوات بالسکوت لعظمه الرحمن " فلا تسمع إلا همسا " وهو صوت الاقدام أی لا تسمع من صوت أقدامهم إلا صوتا خفیا کما یسمع من وطء الإبل ((٢)) .

وجاء أیضا : فی أن الداعی فی قوله تعالی:

(یومئذ یتبعون الداعی لاعوج له) أمیر المؤمنین علیه السلام ((٣)) .

فی بعض الزیارات : أشهد أنک الداعی إلی الله ، وأنکم الأئمه الدعاه .

ص: ٢١٠

١- الکنز مخطوط ، رواه فی تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ١١٠٧هج, ٤ : ٤١٨ . والبحار , المجلسی ج ٣٦ / ١٣١ .
٢- البحار ج ٧ / ٧٤ .
٣- البحار , المجلسی ط کمبانی ج ٩ / ١٠٧ ، وجدید ج ٣٦ / ١٢٧ .

فی زیاره الحجه علیه السلام : السلام علیک یا داعی الله وربانی آیاته ــ الخ . وفی الزیاره الجامعه : والدعوه الحسنی .

وأن المراد بقوله تعالی: (والذین یدعون من دون الله لا یخلقون شیئا)

الأول والثانی والثالث کذبوا رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) ((۱)) .

باب أنه یدعی فی یوم القیامه کل أناس بإمامهم ((۲)) .

وقوله : (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) فإنه حدثنی أبی عن الحسن بن محبوب عن أبی محمد الوایشی عن أبی الورد عن أبی جعفر علیه السلام قال إذا کان یوم القیامه جمع الله الناس فی صعید واحد وهم حفاه عراه فیوقفون فی المحشر حتی یعرقوا عرقا شدیدا وتشتد أنفاسهم فیمکثون فی ذلک خمسین عاما وهو قول الله : وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ، قال ثم ینادی مناد من تلقاء العرش أین النبی الأمی ؟

فیقول الناس قد أسمعت فسم باسمه فینادی أین نبی الرحمه أین محمد بن عبد الله الأمی ، فیقدم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم أمام الناس کلهم حتی ینتهی إلی حوض طوله ما بین أیله وصنعاء فیقف علیه فینادی بصاحبکم فیقدم علی علیه السلام أمام الناس فیقف معه ثم یؤذن للناس فیمرون فبین وارد الحوض یومئذ وبین مصروف عنه فإذا رأی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من یصرف من محبینا

۱- البحار , المجلسی ط کمبانی ج ۹ / ۱۰۲ ، وجدید ج ۳۶ / ۱۰۳ .

۲- البحار , المجلسی ط کمبانی ج ۳ / ۲۹۱ ، وجدید ج ۸ / ۷ .

يبكى ويقول : يا رب شيعه على قال : فيبعث الله إليه ملكا فيقول له : ما يبكيك يا محمد ؟

فيقول : أبكى لأناس من شيعه على عليه السلام أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضى قال فيقول الملك ان الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون به وجعلناهم فى زمرتك فأوردهم حوضك ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكيه ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا فى حزبنا ومعنا ويردون حوضنا ((١)) .

وقال نجاح الطائى :

سوف يحطم الجبار الجبال ويجعلها سهلا منبسطا لا مغارات ولا كهوف فيها ولا موانع تمنع رؤيه الاخرين وكلهم يتبعون الداعى الذى لا عوج له لا يميلون عنه , ولا يعدلون عن ندائه , ولا يعصونه كما يعصون الانبياء فى دار الدنيا.

يتهامسون بينهم من شده الخوف والرعب وعظم الامتحان .

يومئذ يتبعون الداعى (أمير المؤمنين عليه السلام) لا عوج له قال : مناديا من عند الله .

١- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : ما بين سنه ٣٠٧, ٣٢٩, المصحح : السيد طيب الجزائرى_ الطبعه : الثالثه ١٤٠٤_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . ج ٢ / ۶۵ .

{يَوْمَئِذ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إلا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا } ۱۰۹ _سوره طه..

: روی ابن حجر العسقلانی فی کتابه (فتح الباری) . باسناده عن أبی هریره رفعه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم انه قال :

من قال : (اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم , وبارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم , وترحم علی محمد وعلی آل محمد کما ترحمت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم) . شهدت له یوم القیامه وشفعت له((۱)) .

ولا یملک الشفاعه الا من أذن له الرحمن وهم أهل بیت النبوه علیهم السلام .

وعن أبی الحسن موسی علیه السلام قال : سمعت أبی علیه السلام یقول ورجل یسأله عن قول الله عز وجل : (یومئذ لا تنفع الشفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضی له قولا) .

وقال الصادق علیه السلام : لا ینال شفاعه محمد یوم القیامه إلا من أذن له بطاعه آل محمد ورضی له قولا وعملا فیهم فحیی علی مودتهم ومات علیها فرضی الله قوله وعمله فیهم ، ثم قال : (وعنت الوجوه للحی القیوم وقد خاب من حمل ظلما لآل محمد) کذا نزلت ثم قال : (ومن یعمل من

۱- فتح الباری / ج ۱۳ / ص ۴۱۱.

الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) . قال : مؤمن بمحبه آل محمد مبغض لعدوهم ((۱)) .

الشفاعه جائزه الهيه يعطيها تعالى للمخلصين من عباده وعلى رأس هؤلاء أهل البيت عليهم السلام والشفاعه رحمه للمؤمنين لتجاوز ذنوبهم , ومن لا يستحق شفاعه آل محمد مصيره الى الهلاك والخذلان .

{ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً } ۱۱۰_سوره طه.

حمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال : سألنى أبو قره المحدث أن ادخله على أبى الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فى ذلك فأذن لى فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قره : إنا روينا أن الله قسم الرؤيه والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤيه ، فقال أبو الحسن عليه السلام : فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس " لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما . وليس كمثله شئ " أليس محمد ؟ قال : بلى قال : كيف يجيئ رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول : " لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شئ "

۱- تأويل الآيات ۱ / ۳۱۸, ح ۱۵, البحار , المجلسى , ۲۴ / ۲۵۷, تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۷۹ .

ثم يقول أنا رأيته بعينى وأحطت به علما وهو على صوره البشر ؟ ! أما تستحون ؟ !

ما قدرت الزنادقه أن ترميه بهذا أن يكون يأتى من عند الله بشئ ، ثم يأتى بخلافه من وجه آخر ؟ !

قال أبو قره : فإنه يقول : " ولقد رآه نزله أخرى " فقال أبو الحسن عليه السلام : إن بعد هذه الآيه ما يدل على ما رأى . حيث قال : " ما كذب الفؤاد ما رأى " يقول : ما كـذب فؤاد محمـد ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال " لقـد رأى من آيات ربه الكبرى " فآيات الله غير الله وقد قال الله : " ولا يحيطون به علما " فإذا رأته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفه ، فقال أبو قره : فتكذب بالروايات ؟

فقـال أبو الحسن عليه السـلام : إذا كانت الروايات مخالفه للقرآن كـذبتها . وما أجمع المسـلمون عليه أنه لا يحاط به علما ولا تـدركه الابصار وليس كمثله شئ ؟ ((۱)) .

وقـد سـأل موسـى عليه السـلام وجرى على لسانه من حمـد الله عز وجل " رب أرنى أنظر إليك " فكانت مسأله تلك أمرا عظيما ، وسأل أمرا جسـيما ، فعوقب فقال الله تبارك وتعالى : " لن ترانى " فى الدنيا حتى تموت فترانى فى الآخره ولكن إن أردت أن ترانى فى الدنيا فانظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى .

فأبدى الله جل ثناؤه بعض آياته ، وتجلى ربنا تبارك للجبل ، فتقطع الجبل

۱- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۱ / ۹۶ .

فصار رميما وخر موسى صعقا ثم أحياه الله وبعثه ، فقال : " سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين " يعنى أول مؤمن آمن بك منهم أنه لن يراك .

وأما قوله : " ولقد رآه نزله أخرى عند سدره المنتهى " يعنى محمدا حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله ، وقوله فى آخر الآيه :

" ما زاغ البصر وما طغى * لقد رآى من آيات ربه الكبرى " رأى جبرئيل عليه السلام فى صورته مرتين هذه المره ، ومره أخرى ، وذلك أن خلق جبرئيل عليه السلام عظيم ، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم ، إلا الله رب العالمين وأما قوله : " يومئذ لا تنفع الشفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما " لا تحيط الخلائق بالله عز وجل علما إذا هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحدود ، فلا نصفه إلا كما وصف نفسه ، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، الخالق البارئ المصور ، خلق الأشياء فليس من الأشياء شئ مثله ، تبارك وتعالى فقال : فرجت عنى فرج الله عنك ، وحللت عنى عقده فأعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين .

[فقال عليه السلام :] وأما قوله : " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء " .

وقوله : " وكلم الله موسى تكليما " .

وقوله : " وناداهما ربهما " .

وقوله : " يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنه " .

فأما قوله : " ما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب " ما ينبغى لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا ، وليس بكائن إلا من وراء حجاب أو يرسل رسولا ـ فيوحى باذنه ما يشاء ، كذلك قال الله تبارك وتعالى علوا كبيرا قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السماء ، فتبلغ رسل السماء رسل الأرض ، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء ((1)) .

{وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً } ١١١_سوره طه.

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ: ذلت وخضعت

له احتراما وتقديرا .

قال ابن عباس : القيوم : الذى لا يزول .

وقال غيره : هو القائم على كل شئ .

الصادق عليه السلام : من حمل ظلماً لآل محمد .

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهره : محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوى عن عيسى بن داود عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام فى قوله تعالى : (وقد خاب من حمل ظلما لآل محمد) هكذا نزلت ((2)) .

١- البحار ج ٩٠ / ١٣٦ .

٢- البحار ج ٢٤ / ٢٢٢ و كنز الفوائد : ١٥٩ فيه : محمد بن حماد .

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهره : محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوى عن عيسى بن داود عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال : سمعت أبى عليه السلام يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: (يومئذ لا تنفع الشفاعه إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) قال : لا ينال شفاعه محمد يوم القيامه إلا من أذن له بطاعه آل محمد ورضى له قولا وعملا فيهم فحيى على مودتهم ومات عليها فرضى الله قوله وعمله فيهم ، ثم قال : (وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما لآل محمد) كذا نزلت ((1)) .

محمد بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن همام ، عن محمد بن إسماعيل العلوى ، عن عيسى بن داود ، عن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ، عن أبيه (عليه السلام) ، قال : « سمعت أبى يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: (يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَه الرَّحْمنُ ورَضِىَ لَه قَوْلًا) ، قال : لا ينال شفاعه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) يوم القيامه إلا من أذن له الرحمن بطاعه آل محمد ، ورضى له قولا وعملا ، فحيى على مودتهم ومات عليها ، فرضى الله قوله وعمله فيهم ، ثم قال :

ص: ۲۱۸

۱- البحار ج ۲۴ / ۲۵۷ .

(وعنت الوجوه للحی القیوم وقد خاب من حمل ظلما لآل محمد) ، کذا نزلت ، ثم قال: (وَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا یَخافُ ظُلْماً ولا هَضْماً) قال : مؤمن بمحبه آل محمد ومبغض لعدوهم » ((۱)) .

{ وَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا یَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً } ۱۱۲ _سوره طه.

عن موسی بن جعفر عن أبیه علیهما السلام فی قوله تعالی : " ومن یعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا یخاف ظلما ولا هضما " قال : مؤمن بمحبه آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم ومبغض لعدوهم ((۲)) .

تفسیر علی بن إبراهیم : فی روایه أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی : (فلا یخاف ظلما ولا هضما) أی لا ینقص من عمله شیئا ، وأما ظلما یقول : لن یذهب به ((۳)) .

وتذهب الکثیر من حسنات المؤمنین فی أعمال الغیبه والنمیمه والافتراء والریاء وغیرها فلا یراها فی صحیفته .

وجاء فی سوره العصر : والعصر ان الانسان لفی خسر الا الذین آمنوا وعملوا الصالحات : قسم بالعصر : عصر خروج القائم علیه السلام .

إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِی خُسْر : یعنی أعداءنا .

۱- تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم ج ۳ / ۷۷۹ .
۲- البحار , المجلسی ج ۲۳ / ۳۶۰ .
۳- البحار , المجلسی ج ۲۷ / ۱۶۷ .

{إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا } : بالتوحيد والنبوه وولايه أمير المؤمنين على عليه السلام .

{ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ } : وصوا أهلهم بالولايه .

{ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } : على الولايه ((١)) .

وقال نجاح الطائى : جاء : { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ } : أى ان الايمان هو الشرط الاول والعمل الصالح هو الشرط الثانى .

ومن شروط الايمان الابتعاد عن المحرمات من زنا وسرقه وربا وافتراء وكذب وقتل النفس المحرمه وغيرها .

{ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرا } ١١٣_سوره طه.

الخوف يصيب الجميع لكن لا يظلم الله تعالى أحداً خاصه من عمل الصالحات طاعه للبارى سبحانه .

والكتاب الالهى نزل باللغه العربيه وفيه وعيد وتحذير من جهنم لعلهم يتقون ويعقلون .

وجاء باللغه العربيه لحكمه الهيه قال تعالى :

{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ } _ سوره فصلت .

" أكلام أعجمى ومخاطب عربى ؟

ص: ٢٢٠

١- تاويل الآيات ٢ / ٨٥٣ , تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم ٥ / ٧٥٢ , تفسير القمى ٢ / ٤٤١ , وكمال الدين ٦٥٦ .

إنكار مقرر للتخصيص " أولئك ينادون من مكان بعيد " هو تمثيل لهم فی عدم قبولهم و استماعهم له بمن تصيح به من مسافه بعيده ((١)) .

ولو كان أعجميا لرفضه العرب وانكروه .

معناه : وكما أنزلنا عليك هذه الآيات المضمنه للوعيد الخ .

وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ : ای ذکرناه على وجوه متنوعه ، وبيناه بألفاظ مختلفه ، لكى يتقوا الله تعالى ويبتعدوا عن معاصيه ويحذروا عقابه .

أوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرا : على بن إبراهيم : يعنى ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفيانى ((٢)) .

ابن أبى شيبه: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : من اتبع ولايه على أحبه الله وتولاه وهداه ومن ترك ولايه على أصمه الله وأعماه وسبقت رحمه ربى لمن أحب علياً وتولاه ووجبت لعنه ربى لمن أبغض علياً وعاداه ((٣)) .

وجاء : عظه واعتبارا حين يسمعونها ، فيثبطهم عنها .

١- البحار , المجلسى ج ٩ / ١٤٧ .

٢- تفسير القمى _ تفسير الايه .

٣- رواه أبو بكر ابن أبى شيبه الكوفى, طبعه ١ , ١٩٨٩ م , تحقيق سعيد اللحام , دار الفكر , بيروت , فى أوائل مناقب على عليه السلام من كتاب المناقب تحت الرقم : ١٢١٢١ من كتاب المصنف ج / ٧ الورق / ١٥٣ ب , وفى الروايات الشيعيه : مناقب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)- محمد بن سليمان الكوفى_ج_ ٢ ص ٤٠٦ .

{ فَتَعَالَی اللّهُ المَلِکَ الحَقُّ وَ لا تَعْجَلْ بِالقرآن مِنْ قَبْلِ أنْ یُقْضَی إلَیْکَ وَحْیُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً } ۱۱۴_سوره طه.

وأنزل الله تعالی علیه { وَ لا تَعْجَلْ بِالقرآن مِنْ قَبْلِ أنْ یُقْضَی إلَیْکَ وَحْیُهُ } لا تعجل بالقرآن قبل أن یقضی إلیک وحیه ، ومعناه لا تعجل بقراءه القرآن علیهم حتی أنزل علیک التفسیر فی أوقاته کما أنزل إلیک التلاوه ثم أتاه جبرئیل " علیه السلام " لیلا وهو بالأبطح ومعه البراق وهو أصغر من البغل ، وأکبر من الحمار فرکبه رسول الله (صلی الله علیه وآله) وامسک جبرئیل " علیه السلام " برکابه ومضی إلی بیت المقدس ثم إلی السماء الدنیا فتلقته الملائکه فسلمت علیه وتطایرت بین یدیه ، حتی انتهی إلی السماء السابعه ((۱)) .

المفید : سمی تأویل القرآن قرآنا ، وهذا ما لیس فیه بین أهل التفسیر اختلاف ((۲)).

ابن شهر اشوب : { وَ لا تَعْجَلْ بِالقرآن مِنْ قَبْلِ أنْ یُقْضَی إلَیْکَ وَحْیُهُ } معناه لا تعجل بقراءته علیهم حتی انزل علیک التفسیر فی أوقاته کما انزل علیک التلاوه ((۳)) .

۱- روضهالواعظین , الفتال النیسابوری ص ۵۳, المتوفی سنه ۵۰۸ هج, منشورات الشریف الریضی, قم .

۲- اوائل المقالات, المفید ۸۱ .

۳- المناقب, ابن شهر اشوب ج ۱ / ۴۹ .

{وَقُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً } : منزله العلم کبیره عند الله تعالی وعند الناس لذا قال تعالی عن النبی آدم :

{ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ کُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی المَلائِکهِ فَقَالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْمِاءِ هَؤُلاءِ إِنْ کُنتُمْ صَادِقِینَ۳۱ } سوره البقره ۳۱ .

وقال تعالی للنبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم :

{ اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ ۱* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۲* اقْرَأْ وَرَبُّکَ الْأَکْرَمُ۳* الَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ۴* عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ یَعْلَمْ ۵ } _ سوره العلق .

علم أهل البیت وعلم الناس

أخرج فرات بن إبراهیم بن فرات الکوفی فی تفسیره بسنده المذکور عن سلیم بن قیس فی خطبه لعلی(علیه السلام) أنّه قرأ هذه الآیه:

«(وَبَقِیَّهٌ مِمَّا تَرَکَ آلُ مُوسَی)سوره

البقره ۲۴۸ .

ثمّ قال : وأنا من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بمنزله هارون من موسی , والعلم فی

عقبنا إلی أن تقوم الساعه ((۱)).

۱- روی هذا الحدیث المتواتر أصحاب الصحاح السته وتلامیذ ابن تیمیه الکردی ابن کثیر والصفدی والذهبی و صحیح البخاری ج ۴/۲۰۸, طبعه ۱۹۸۱ م دار الفکر, بیروت, باب مناقب المهاجرین, و ج ۵ / ۱۲۹ باب غزوه تبوک, صحیح مسلم ج ۷ / ۱۲۰ , باب من فضائل علی, طبعه دار الفکر, بیروت, سنن ابن ماجه ج ۱ / ۴۳ فضل علی, سنن الترمذی ج ۵ / ۳۰۲ باب مناقب علی, فضائل الصحابه النسائی ۱۳ فضائل علی, المستدرک, الحاکم ۲/۳۳۷, زیاره النبی ج ۳ / ۱۰۹ وصیه النبی, تحقیق المرعشلی, طبعه دار المعرفه, بیروت, و ج ۳ / ۱۴۴, طبعه دار الکتب العلمیه_ بیروت, مسند أحمد بن حنبل ج ۱ / ۱۷۰ مسند ابی اسحاق سعد بن ابی وقاص, و ج ۳ / ۲۳ مسند ابی سعید الخدری, و ۶ / ۳۶۹ حدیث فاطمه عمه ابی عبیده السنن الکبری, البیهقی ج ۹ / ۴۰ باب ما علی الوالی من أمر الجیش, طبعه دار الفکر, بیروت, شرح مسلم, النووی, ج ۱ / ۱۹۵ جواز المدح فی الوجه, طبعه ۱۹۸۷م, طبعه دار الکتاب العربی, بیروت, مجمع الزوائد, الهیثمی ج ۹ / ۱۰۹ باب منزله علی, طبعه ۱۹۸۸ م دار الکتب العلمیه, بیروت, فتح الباری ج ۷ / ۶۰ مناقب علی ۸ / ۸۶, ج ۹ / ۵۸, طبعه ۲, دار المعرفه, بیروت, مصنف عبد الرزاق الصنعانی المتوفّی سنه ۲۱۱ هجریه, تحقیق حبیب الأعظمی ج ۵ / ۴۰۶ من تخلف عن النبی, الاحاد والمثانی, الضحاک ج ۵ / ۱۷۲ طبعه ۱, ۱۹۹۱ م دار الدرایه, بیروت نظم درر السمطین, الزرندی الحنفی ۹۵ مناقب الإمام امیر المؤمنین, المتوفّی سنه ۷۵۰ هجریه طبعه ۱, ۱۹۵۸ م, کنز العمال ج ۹ / ۱۶۷ کتاب الصحبه, و۱۳ / ۱۰۶ فضائل علی, فتح الملک العلی, احمد المغربی ۴۸, تحقیق الامینی, طبعه ۳, ۱۴۰۳ هجریه مکتبه الإمام امیر المؤمنین, اصفهان, الثقاه, ابن حبان ج ۱ / ۱۴۲ طبعه ۱, ۱۳۹۳ هجریه دائره المعارف العثمانیه, حیدر اباد, الهند, الکامل, ابن عدی ج ۳ / ۲۰۷ زید بن ابی اوفی, تاریخ دمشق ۲۱ / ۴۱۵ ذکر من اسمه سلمان, تحقیق علی شیری, طبعه دار الفکر, بیروت, تذکره الحفاظ, الذهبی ج ۱ / ۱۰ أمیر المؤمنین علی, و ج ۲ / ۵۲۳ محمد بن مسعود, طبعه احیاء التراث العربی, بیروت, سیر اعلام النبلاء, الذهبی ج ۱ / ۱۴۲, تحقیق شعیب الارناؤوط, طبعه ۱۹۹۳ م مؤسسه الرساله, بیروت, العثمانیه, الجاحظ المتوفّی سنه ۲۵۵ هجریه, ص ۱۳۳طبعه دار الکتاب العربی, مصر, تاریخ الطبری ج ۲ / ۳۶۸ السنه ۹ هجریه, التنبیه والاشراف, المسعودی ۲۳۶ السنه ۸ طبعه دار صعب,

بیروت, الوافی بالوفیات, الصـفدی المتوفّی سـنه ۷۶۴ هجریه۲۱ / ۱۷۸ وقـال قـال ابن عبـد البر: هو من أثبت الاخبار وأصـحها, طبعه ۲۰۰۰ م احیاء التراث, بیروت, البـدایه والنهایه ,ابن کثیر ج ۵ / ۱۱ مروره فی ذهـابه الی تبوک بمساکن ثمود, تحقیق علی شـیری طبعه ۱۹۸۸ م احیاء التراث العربی, بیروت, عمده القاری۱۶ / ۲۱۴, ۱۸ / ۴۶, الدیباج علی مسلم ج ۵ / ۳۸۶, سیره ابن هشام ۴/۱۶۳, الکامل فی التاریخ ۲/۲۷۸, الیقین ۱۵۱, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ج ۵ / ۵۶۶, مسند ابی داود ۲۸, المناقب, الخوارزمی الحنفی ۱۵۲, تفسـیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ۲/۹۳, السیره النبویه, أبو حاتم ۱/۱۴۷, الإمامه والسیاسه ۱/۱۳, اعلام النساء ۴/۱۱۵, تفسیر فرات / الحدیث ۳۰ / ص: ۹ طبعه النجف الأشرف .

القندوزی الحنفی : وقال علی(علیه السلام) : أین الذین زعموا أنّهم الراسخون فی العلم دوننا کذباً وبغیاً علینا , أن رفعنا الله ووضعهم , وأعطانا وحرمهم , وأدخلنا وأخرجهم([(۱)]) .

وقال سید الأنبیاء محمد صلی الله علیه و آله و سلم : أنا مدینه العلم وعلی بابها ([(۲)]) .

۱- ینابیع المودّه : القندوزی الحنفی ۵۲۱ .

۲- صحیح الحاکم النیسابوری ج ۳ / ۱۲۶, صححه الحاکم وحسنه الحافظان العلائی وابن حجر قال الحاکم: حدیث صحیح الاسناد ولم یخرجاه, تحقیق یوسف المرعشلی, والاستیعاب, ابن عبد البر ۳ / ۱۱۰۲, تحقیق علی البجاوی طبعه ۱, ۱۴۱۲ هجریه دار الجیل, بیروت, نزهه النواظر, الحلوانی ۹, طبعه ۱, ۱۴۰۸ هجریه, مدرسه الإمام المهدی, قم, المعجم الکبیر ج ۱۱ / ۵۵ مجاهد عن ابن عباس, تحقیق حمدی السلفی, طبعه ۲, دار احیاء التراث العربی, بیروت, دستور معالم الحکم, ابن سلامه ص ۲, طبعه مکتبه المفید, قم, ونصب الرایه, الزیعلی ج ۱ / ۲۵, تحقیق ایمن صالح, دار الحدیث, القاهره, طبعه ۱, ۱۹۹۵ م, الجامع الصغیر, السیوطی۱ / ۴۱۵, حرف الهمزه, طبعه ۱, دار الفکر, بیروت, کنز العمّال ۱۳ / ۱۴۸, فی فضائل علی, تحقیق بکری حیانی, طبعه ۱۹۸۹ م, مؤسسه الرساله, بیروت, فیض القدیر, المناوی۳ / ۶۰, حرف الهمزه, تحقیق احمد عبد السلام طبع ۱, دار الکتب العلمیه, بیروت, کشف الخفاء, العجلونی ج ۱ / ۲۰۳ الهمزه مع النون طبعه ۳, ۱۹۸۸ م دار الکتب العلمیه, بیروت, وصحح الحدیث ابن معین کما فی تاریخ بغداد ۱۱ / ۴۹ والإمام الحافظ ابن جریر الطبری فی تهذیب الاثار مسند سیدنا علی ص ۱۰۴ ح ۸, والحافظ العلائی فی النقد الصحیح والحافظ ابن حجر والحافظ السیوطی کما فی اللآلیء المصنوعه ج ۱ / ۳۳۴ والحافظ السخاوی کما فی المقاصد الحسنه راجع تناقضات الالبانی لحسن السقاف الاردنی ۳ / ۸۴ بیان خطأه فی بیان صلاته, طبعه ۱, ۱۹۹۷ م, طبعه دار الإمام النووی, عمان, الاردن, والفتاوی الحدیثه ۱۲۳, طبع مصر الاولی ۱۳۵۳ هجریه, وکتب أحمد المغربی لتصحیح هذا الحدیث کتابا سماه: " فتح الملک العلی بصحه حدیث: أنا مدینه العلم وعلی بابها, وقد طبعه سنه ۱۳۵۴ بالمطبعه الاسلامیه بمصر تفسیر ابن العربی ج ۱ / ۴۲۲ المتوفی سنه ۶۳۸ هجریه, طبعه دار الکتب العلمیه, بیروت, وتاریخ بغداد ۳ / ۱۸۱ محمد بن عبد الصمد عن جابر الانصاری وسند آخر عن عبد الله بن عباس ج ۵ / ۱۱۰ و ج ۷ / ۱۸۲, تحقیق مصطفی عبد القادر طبعه ۱, ۱۹۹۷ م دار الکتب العلمیه بیروت, تاریخ دمشق ج ۹ / ۲۰ اسماعیل بن علی, و ج ۴۲ / ۳۷۸ عن الإمام علی و ج ۴۲ / ۳۸۳ عن جابر الانصاری, تحقیق علی شیری, طبع دار الفکر, بیروت, ورواه عن المسند, فی ینابیع الموده ,القندوزی الحنفی ص ۲۸۶, وفیالریاض النضره , محب الدین الطبری الشافعی , المتوفَّی سنه ۶۹۴ هج ج ۲ ص ۱۹۸, وفی ذخائر العقبی ص ۸۳, وتاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۱۷۱, وکنوز الحقائق ص ۴۳, وذخائر العقبی ص ۷۷, وتهذیب التهذیب ج ۶ص ۲۲۰, ولسان المیزان ج ۱ ص ۴۳۲, وإسعاف الراغبین فی هامش نور الابصار ص ۱۵۶, شواهد التنزیل, الحکسانی۱ / ۱۰۴, طبعه ۱, ۱۹۹۰ م, وزاره الارشاد, طهران, واسد الغابه ج ۴ / ۲۲, طبعه دار الکتاب العربی, بیروت, وتذکره الحفاظ, الذهبی ج ۴ / ۱۲۳۱ ترجمه السمرقندی ابو محمد الحسن بن احمد, طبعه دار احیاء التراث العربی, بیروت وصححه الذهبی کما قال فی الاسطر السابقه احمد المغربی الا انه فی طبعه الذهبی لتذکره الحفاظ هذه حرفت فاضیف الی الحدیث الصحیح کلمه (متهم)بین قوسین, فاصبح التالی: ابو الصلت هو عبد السلام (متهم).وقد سئل یحیی بن معین عن أبی الصلت الهروی فقال: ثقه صدوق الا أنه یتشیع, وأورده الذهبی فی تلخیصه , معترفا بصحته,وتهذیب الکمال , المزی ۱۸ / ۷۷ عن ابن عباس وقال القاسم سألت یحیی بن معین عن هذا الحدیث فقال: هو صحیح, ترجمه عبد السلام بن صالح و ج ۲۰ / ۴۸۵ و ج ۲۱ / ۲۷۶ ترجمه عمر بن اسماعیل, وموضوع عبد السلام بن عاصم بن سلیمان, تحقیق بشار معروف, طبعه ۱, ۱۹۹۲ م طبعه مؤسسه الرساله, بیروت, تهذیب التهذیب, ابن حجر العسقلانی ج ۷ / ۲۹۶, المتوفی سنه ۸۵۲ هجریه, طبعه ۱, ۱۹۸۴ م دار الفکر, بیروت, المناقب, ابو بکر بن مردویه الشافعی ۸۵, الفصل السادس فی عمله, طبعه ۲, ۱۴۲۴ هجریه, طبعه دار الحدیث, قم, مسند أبی یعلی الموصلی, ۲ / ۵۸ المصنف, عبد الرزاق الصنعانی, المتوفَّی سنه ۲۱۱ هجریه, تحقیق عبد الله عمر البارودی ج ۵ / ۶۳۷, طبعه ۱, ۱۹۸۸ م, ط دار الجنان, بیروت, البدایه والنهایه ,ابن کثیر ج ۷ / ۳۹۵ حدیث اخر, طبعه ۱, ۱۹۸۸ م, تحقیق

علی شیری, احیاء التراث العربی, بیروت , وشرح النهج, ابن أبی الحدید المعتزلی, ج ۷ / ۲۱۹ موازنه بین خطب الإمام علی وخطب ابن نباته, تحقیق محمد ابو الفضل, طبعه دار احیاء التراث العربی, بیروت.والصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , ۸۰۷ هج, ص ۷۶, والاصابه ج ۲ ص ۵۰۹.

وقال النبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم عن اهل البیت: «أولوا العلم والراسخون فی العلم , ومدینه العلم والعلماء((۱)) .

بینما قال الله تعالی للبشریه : "{ وَمَا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا } سوره إسراء : ۸۵ .

فکیف تحکم الملوک الجاهله بالشریعه والاحکام علی أهل البیت أهل العلم والحکمه .

: روی الحافظ الحسکانی الحنفی قال : أخبرنا أبو عبد الله الشیرازی باسناده عن مقاتل بن سلیمان , عن الضحاک , عن ابن عباس , فی قوله تعالی:

ص: ۲۲۸

۱- صحیح الترمذی فی المناقب ۳۷۳۱ , وصحیح الحاکم النیسابوری۳ / ۱۲۶ , صححه الحاکم وحسنه الحافظان العلائی وابن حجر , والفتاوی الحدیثه ۱۲۳, طبعه مصر الاولی ۱۳۵۳ هجریه , والاستیعاب , ابن عبد البر ۳ / ۱۱۰۲, طبع دار الجیل, بیروت , ومسند أبی یعلی الموصلی , تحقیق حسین سلیم , طبعه ۲ , ۱۹۹۲ م , دار المأمون , بیروت, ج ۲/ ۵۸ و المعجم الکبیر ۱۱ / ۵۵ , المصنف , عبد الرزاق الصنعانی , المتوفّی سنه ۲۱۱ هجریه , تحقیق حبیب الأعظمی ج ۷ / ۱۸۱ باب الطلاق فی الشرک , والمصنف , ابن أبی شیبه الکوفی طبعه ۱ , ۱۹۸۹ م , تحقیق سعید اللحام , دار الفکر , بیروت , ج ۴ / ۱۶۰ فی الطلاق فی الشرک من رآه جائزاً , وتاریخ بغداد ۳ / ۱۸۱ رقم ۱۲۰۳ ج ۵ / ۱۱۰ رقم ۲۵۰۲ , وتاریخ دمشق ۴۲ / ۳۸۰ طبع دار الفکر , بیروت, کنز العمّال ۱۳ / ۱۴۸ , فی فضائل علی , فیض القدیر , المناوی۱ / ۴۹ , حرف الهمزه, طبع دار الکتب وکشف الخفاء , العجلونی۱ / ۲۰۳ , اللآلئ المصنوعه۱ / ۳۳۴ , و الجامع الصغیر , السیوطی۱ / ۴۱۵ وفضائل الخمسه فی الصحاح الستّه ج ۲ / ۲۸۳۲۸۱ , شواهد التنزیل , الحکسانی۱ / ۱۰۴ , .

(إنما يخشى الله من عباده العلماء). قال (عليه السلام): « يعنى علياً , كان يخشى الله ويراقبه((1)) .

وأخرج الحافظ الحسكانى الحنفى أيضاً : قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : «على يعلِّم الناس بعدى من تأويل القرآن ما لا يعلمون».

وفى نسخه أخرى: «على يخبر الناس من تأويل القرآن ما لا يعلمون»((2)).

عن يحيى بن أمّ الطويل , قال : سمعت علياً(عليه السلام) يقول فى حديث: «إذا كنت غائباً عن نزول الآيه كان يحفظ على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , ما كان ينزل عليهم من القرآن , وإذا قدمت عليه أقرأنيه , ويقول : يا على أنزل الله علىَّ بعدك كذا وكذا , وتأويله كذا وكذا , ويعلّمنى تأويله وتنزيله»((3))

ومن العلماء الذاكرين لذلك التفسير:

: صحيح سنن مسلم ((4))

: النسائى فى خصائصه((5)).

: الحاكم فى مستدركه((6)).

۱- شواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى ج ۲ / ص ۱۰۰.
۲- شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى ج ۱ : ۲۹.
۳- ينابيع المودّه: القندوزى الحنفى۷۳.
۴- صحيح مسلم ۴: ۲۲۳۵.
۵- خصائص أمير المؤمنين للنسائى: ۴۰.
۶- المستدرك على الصحيحين۲: ۱۴۸.

: أبو داود فی مسنده([(۱)]).

: أحمد بن حنبل فی مسنده([(۲)]).

: ابن قتیبه فی الإمامه والسیاسه([(۳)]).

: الحافظ أبو الحسن ابن المغازلی الشافعی فی مناقبه([(۴)]).

: أخطب الخطباء الموفّق بن أحمد الخوارزمی الحنفی فی مناقبه([(۵)])

: علاّمه الشوافع الحموینی فی فرائده([(۶)]).

: ابن حجر فی صواعقه([(۷)]).

: الحافظ الذهبی الکردی صاحب تاریخ الاسلام فی میزانه([(۸)]).

: ابن عبد البرّ فی استیعابه([(۹)]).

۱- مسند أبی داود۳: ۹۰.

۲- مسند ابن حنبل۶: ۲۸۹.

۳- الإمامه والسیاسه۲: ۱۰۶.

۴- المناقب لابن المغازلی: ۱۱۲.

۵- المناقب, المناقب الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفًی سنه ۵۶۸ هجریه: ۲۴۶.

۶- فرائد السمطین, الحموینی: الباب ۵۸.

۷- الصواعق المحرقه: ۷۵ و۹۳.

۸- میزان الاعتدال للذهبی۱: ۲۰۵.

۹- میزان الاعتدال للذهبی۱: ۲۰۵.

: الحافظ الكنجي في كفايته.((۱)).

: ابن حجر في الإصابه((۲)).

والكنجي الشافعي في كفايته((۳)).

: عمر رضا كحاله في أعلام النساء((۴)).

وقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما رواه جابر بن عبد الله:

« أنا مدينه الحكمه وعلى بابها ولا تؤتى المدينه الا من الباب » ((۵))

وقال الحاكم كما في روايه انس بن مالك : ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلي(عليه السلام) : " أنت تبين لامتي ما اختلفوا فيه بعدي " .

۱- كفايه الطالب: ۲۴۲.

۲- الإصابه ۱: القسم الرابع, ص: ۱۲۵.

۳- كفايه الطالب: ۱۷۴.

۴- أعلام النساء ۲: ۲۶۱.

۵- صحيح الترمذي ج ۱۳ / ۱۷۱ باب مناقب علي بن ابي طالب, تاريخ بغداد للخطيب ج ۱۱ / ۲۰۴, موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, تهذيب المزي ۲۱ / ۲۷۷ موضوع عمر بن اسماعيل بن مجالد, ميزان الاعتدال, الذهبي ج ۳ / ۴۱ ح ۵۵۲۳, الكشف الحثيث, سبط ابن الجوزي ۲۱۴ حرف الميم, تحقيق صبحي السامرائي, طبعه ۱, ۱۹۸۷ م, عالم الكتب, بيروت, الكامل, ابن عدي ج ۵ / ۱۷۷ موضوع عثمان بن عبد الله بن عمرو, علل الدارقطني المتوفَّى سنه ۳۸۵ هجريه, طبعه ۱, ۱۴۰۵ هجريه, دار طيبه, الرياض, ج ۳ / ۲۴۷ من حديث علي, وحليه الأولياء لابي نعيم ج ۱ / ۶۴, كنز العمال .۱ ج ۶ / ۱۵۶.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين: وفى روايه قال له: " أنت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى " ((۱)) .

ص: ۲۳۲

۱- راجع صحيح البخارى ج ۲ / ۲۰۰, باب مناقب على بن ابى طالب, صحيح مسلم ج ۱۲۰/۷, باب من فضائل على بن ابى طالب, صحيح الترمذى ۱۳ / ۱۶۴, ج ۱۳ / ۱۷۱, باب مناقب على, مستدرک الصحيحين ج . ۱۲۶/۳وفى ص: ۱۲۷منه بطريق اخر, وخصائص النسائى ص ۲۸۲, ومسند أحمد بن حنبل ج ۱ / ۱۵۱, و۳۳۰ و ج ۳ / ۲۸۳, ج ۱ / ۱۷۰ و۱۷۳ و۱۷۷ و۱۷۹ و۱۸۲ و۱۸۴ و۱۸۵ و۳۳۰ و ج ۳ / ۳۲ و ۳۳۸, وراجع ج ۱ / ۱۵۰, وفتح البارى ج ۲۲۱/۱, وتفسير الطبرى ج ۱۰ / ۴۶, ومجمع الزوائد ج ۷ / ۲۹ ج ۹ / ۱۱۹, الحديث من مسند أبى بكر وقال احمد شاكر: " اسناده صحيح " ومستدرک الصحيحين ج ۳ / ۵۱, الدر المنثور بتفسير " براءه من الله ", والطيالسى ج ۱ / ۲۸, و ۲۹و ح ۲۰۵و ۲۰۹و ۲۱۳وابن ماجه باب فضل على بن ابى طالب ح ۱۱۵ وطبقات ابن سعد ۱۴/۱/۳و ۱۵, ومجمع الزوائد للهيثمى ج ۱۱۱/۹باختلاف يسير, وكنز العمال ج ۲۲۸ /۱, ۶ / ۳۹۲, تفسير ابن جرير ج ۲۶ / ۱۱۶, وحليه الأولياء ج ۶۷/۱, وفى تاريخ بغدادج ۴۸/۴۳و ج ۱۷۲ /۷و ج ۴۸/۱۱وفى ص ۴۹منه عن يحيى بن معين أنه صحيح وفى أسد الغابه ۲۲/۴, وتهذيب التهذيب, ابن حجر العسقلانى ۲۰/۶۳و ۲۷/۴۷وفى متن فيض القدير ۴۶/۳, والصواعق المحرقه , ابن حجر الهيتمى الشافعى سنه الوفاه , ۸۰۷ هج, ۷۳, كنوز الحقائق للمناوى,الرياض النضره , محب الدين الطبرى الشافعى , المتوفَّى سنه ۶۹۴ هج ج ۲ / ۱۹, ۱۵۶/۶وراجع المناوى فى كنوز الحقائق ص ۱۸۸, البدايه والنهايه ,ابن كثير ۷: ۳۵۹, والعلّامه الذهبى الكردى فى ميزان الاعتدال۱: ۱۲۴, و علاّمه الشوافع ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان ۱: ۲۳۵. مقتل الحسين, المناقب الموفق بن احمد المكى الخوارزمى الحنفى ، المتوفَّى سنه ۵۶۸ هجريه: ۴۳, أسنى المطالب للجزرى: ۱۴, علّامه الهند محمد حسان الدين الحيدرآبادى فى تذكرته, تذكره سيّدنا على مرتضى: ۲.

و قال الإمام موسی الکاظم علیه السلام : عن قوله تعالی : (شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ وَالمَلائِکَهُ وَأُوْلُوا العِلْمِ».قال هو الإمام ((1)).

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : عند علی تسعه أعشار العلم وهو اعلم بالعشر العاشر ((2)) .

وقال تعالی عن أهل البیت : (وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إلا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی العِلْمِ) ((3)) .

وقال تعالی: (إِنَّمَا یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ) ((4)) .

و سألوا التابعی الجلیل سعید بن جبیر عن تفسیر الآیه القرآنیه:

(قل کفی بالله شهیداً بینی وبینکم ومن عنده علم الکتاب) _الرعد ۱۳/۴۳.

۱- تفسیر العیاشی ج ۱ / ۱۶۵, ۱۶۶, البحار , المجلسی , ج ۲۳ / ۲۰۴ باب انهم علیهم السلام أهل علم القرآن.

۲- المعرفه والتاریخ, البسوی ج ۱ / ۴۶۲, المسترشد, الطبری ۵۳۲ جهل الثانی فی صداق النساء, فتح الملک العلی, احمد المغربی ۷۲, تحقیق محمد الامینی, طبعه ۱۴۰۳ ه, مکتبه أمیر المؤمنین, طهران, شواهد التنزیل ج ۱ / ۱۱۰, تحقیق المحمودی, طبعه ۱ ۱۹۹۰ م, وزاره الثقافه, قم, اسد الغابه ج ۴ / ۲۲, دار الکتاب العربی, بیروت, الجوهره فی نسب الإمام علی, البری, تحقیق التونجی, مکتبه النوری, دمشق .

۳- سوره آل عمران ج ۳ / ۷ .

۴- سوره فاطر ۳۵ / ۲۸ .

أهو عبد الله بن سلام ؟

قال سعيد بن جبير : كيف والسوره مكيه ((۱))

.

ونزل في الإمام على عليه السلام قوله تعالى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)((۲)) .

القندوزی الحنفی : روی الشیخ سلیمان البلخی القندوزی المتوفّی سنه ۱۲۹۳ ((۳)) قال عمار بن یاسر کان الامام علی علیه السلام سائراً , فمررنا بواد مملوء نملاً , فقلت: یاأمیر المؤمنین , تری أحد من خلق الله یعلم عدد هذا النمل؟ قال: نعم یا عمّار , أنا أعرف رجلاً یعلم عدده , وکم فیه ذکر , وکم فیه أُنثی . فقلت: مَن ذلک الرجل ؟

فقال: یاعمّار , ما قرأت فی سوره یاسین (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) ؟

فقلت: بلی یامولای . فقال: أنا ذلک الإمام المبین ((۴)).

۱- الدر المنثور, السیوطی ج ۴ / ۶۶۹ طبع دار الفکر, بیروت, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ۱۲۱ .
۲- یس ۱۲ .
۳- ینابیع المودّه, القندوزی الحنفی۷۷, طبعه اسلامبول .
۴- ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ج ۱ / ۲۳۰, الباب۱۴, فی غزاره علمه, تحقیق علی الحسینی, وینابیع الموده, القندوزی الحنفی / ص ۷۷. الناشر :ـ اسلامبول, وص ۸۷ الناشر : النجف والبحار , المجلسی, ج۴۰ / ۱۷۶, الروضه لشاذان بن جبریل ۲ مخطوطه, وتفسیر القمی ج ۲ / ۲۱۲ و إحقاق الحقّ ۱۴ / ۴۷۱, وتأویل الآیات ج ۲ / ۴۸۷ .

وقال نجاح الطائی :

هذه بعض فضائل أهل البیت علیهم السلام فی القرآن والحدیث أما أعداؤهم فهم أهل الجهل والکفر والنفاق فالاول کان متخصصا فی لعب القمار محترفا له ویدعون بانه رئیس محترفی القمار عند المسلمین ((1)) , ویتباهی أتباعه بتخصصه المخالف للدین .

وکان ابو لهب رئیس متخصصی القمار عند الکفار .

والثانی کان یبیع الحمیر : لقد ذکر الحنبلی فی کتاب نهایه الطلب أن عمر کان قبل الاسلام نخَّاس الحمیر (سمسار) ((2)).

ص: 235

1- أحکام القران, الجصاص ج1/ 388 _ الایه والمناحبه المراهنه والمخاطره و الدر المنثور, المؤلف: عبد الرحمن بن الکمال جلال الدین السیوطی الناشر: دار الفکر _ بیروت ، 1993, عدد الأجزاء: 8 و البحار 28 / 328، تاریخ الطبری 2 / 449، شرح النهج, ابن أبی الحدید المعتزلی, تحقیق محمد ابو الفضل, طبعه دار احیاء التراث العربی, 6 / 40، تفسیر القرطبی 14 / 2 و الکشاف عن حقائق التنزیل وعیون الأقاویل فی وجوه التأویل _أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشری الخوارزمی _ج 3 / 472 _ سنه الولاده 467 و سنه الوفاه 538 _ تحقیق عبد الرزاق المهدی _ الناشر دار إحیاء التراث العربی _ مکان النشر: بیروت_ عدد الأجزاء 4 .

2- الصراط المستقیم , العاملی البیاضی ج 3 , /ب ج 1 ج 2 / 28 .

وجاء فی العقد الفرید، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسی_ المتوفی ۳۳۸ هج ، : کان عمر فی الجاهلیه مبرطشاً أی سمساراً فی معاملات البیع والشراء بین البائع والمشتری((۱)) .

وحذف ابن عبد ربه اختصاصه ببیع الحمیر سترا للفضیحه !!! وعمله خیانه فی نقل الامانه .

والثالث کان یضرب بالدف :

النباطی البیاضی : کان عثمان بن عفان ممن یلعب به ویتخنث وکان یضرب بالدف ((۲)) .

وقال الامام السجاد علیه السلام عن عثمان : ابو الملاهی ((۳)) .

وقد أشار العلماء الی علمهم وحکمتهم وأمر النبی صلی الله علیه و آله و سلم بجوب سؤال الناس منهم حول القرآن وتفسیره والحدیث والاحکام الشرعیه والعلوم الغیبیه .

لکن استطاع أهل الجهل والنفاق السیطره علی خلافه أهل البیت ومنعوهم من مرجعیه الامه وطمسوا تراثهم مثلما فعل الکفار السابقون مع الانبیاء حیث طاردوهم وعزلوهم وقتلوهم .

۱- العقد الفرید , ابن عبد ربه الاندلسی ۱/۶۴ _ ۶۵ , شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید ۱۲/۱۴ , النهایه , إبن الأثیر ۲/۸ .
۲- الصراط المستقیم, النباطی البیاضی ج ۳ / ۳۰ عن الکلبی .
۳- تفسیر الامام العسکری ۱۹۵ .

{ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً } ۱۱۵_ سوره طه.

قال الصادق علیه السلام : عهدنا الیه فی محمد والأئمه علیهم السلام من بعده فترک ولم یکن له عزماً .

وانما سمی أولوا العزم أولی العزم لأنه عهد لهم فی محمد صلی الله علیه و آله و سلم والأوصیاء من بعده والمهدی وسیرته واجتمع عزمهم علی أن ذلک کذلک والاقرار به ((۱)) .

وعن الامام أبی جعفر الباقر علیه السلام فی قول الله : ولقد عهدنا إلی آدم من قبل فنسی ولم نجد له عزما قال : عهد إلیه فی محمد صلی الله علیه و آله و سلم والأئمه من بعده فترک ولم یکن له عزم فیهم انهم هکذا وإنما سموا أولو العزم انه عهد إلیهم فی محمد والأوصیاء من بعده والقائم علیه السلام وسیرته فأجمع عزمهم ان ذلک کذلک والاقرار به ((۲)) .

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ۱ / ۴۱۶ ح ۲۲, تأویل الآیات ۱ / ۳۱۸, ح ۱۶, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۸۰, تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : ما بین سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السید طیب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الکتاب ۲ / ۶۶

۲- تفسیر القمی_ علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : ما بین سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السید طیب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الکتاب , تفسیر الایه .

{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى ١١٦ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّهِ فَتَشْقَى ١١٧ إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى ١١٨وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى ١١٩ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَهِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى ١٢٠فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } ١٢١ ــسوره طه.

لما امتنع ابليس من السجود لادم عرف آدم أن ابليس كافر لا يطيع الله تعالى . هذا اولاً .

ثانياً : أخبر البارى عز وجل آدم بخطر ابليس عليه بانه عدو لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّهِ فَتَشْقَى .

بعدها جاء ابليس الى آدم موسوساً له , قائلا : يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَهِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى . هنا بقى آدم الذى يمثل الانسان بين أمرين الرحمن والشيطان فأخذ آدم بقول الشيطان !!!!

{" وأنك لا تظمؤ فيها ولا تضحى "} لا تبرز للشمس ، قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لرجل محرم : " أضح لمن أحرمت له " أى أخرج إلى البراز والموضع الظاهر المنكشف من الأغطيه والسقوف .

أی لا تعطش ولا یصیبک حر الشمس فإنه لیس فی الجنه شمس وإنما فیها ضیاء ونور وظل ممدود " علی شجره الخلد " أی من أکل منها لم یمت " وملک لا یبلی " جدید لا ینفی " ((۱)) .

وهو قوله تعالی : {وَعَصَی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَی} .

الآیات تبین وتوضح أن النهی عن الأکل کان إرشادیاً إلی ما یترتب علی المخالفه من الشقاء ، ولو افترضالبعض انّ النهی فی الایات المذکوره کان مولویاً تلازم مخالفتُه العصیان من قبل آدم علیه السلام ، نقول : فقد تاب اللّه علیه ، فی الحیاه الدنیا حیث قال : (فَتَلَقی آدمُ مِنْ رَبّهِ کَلمات فَتابَ عَلَیْهِ إنّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِیم) (البقره / ۳۷) فأصبح مثل من لا ذنب له .

وکان هذا فی الجنه وهو یمثل ما یفعله معظم الناس فی الدنیا من ارتکاب للمعاصی وتحریم للمحللات والغفله عن وساوس الشیطان .

قال الطوسی : وعندنا أن النهی کان علی وجه التنزیه . والأولی أن یکون علی وجه الندب دون نهی الحظر والتحریم , لان الحرام لا یکون إلا قبیحا , والأنبیاء لا یجوز علیهم شئ من القبائح لا کبیرها ولا صغیرها .

وقال الجبائی : لا تقع معاصی الأنبیاء إلا سهوا , فأما مع العلم بأنها معاصی فلا تقع . وقال قوم آخرون : إنه وقع من آدم أکل الشجره خطأ . لأنه کان نهی عن جنس الشجره فظن أنه نهی عن شجره بعینها , فأخطأ فی ذلک . وهذا خطأ لأنه تنزیه له من وجه المعصیه , ونسبه المعصیه إلیه من وجهین :

۱- البحار ج ۱۱ / ۱۵۹ .

أحدهما _ أنه فعل القبيح .

والثاني _ أنه أخطأ في الاستدلال . وقال قوم : انها وقعت منه عمدا , وكانت صغيره , وقعت محبطه وقد بينا أن ذلك لا يجوز عليهم عليه السلام عندنا بحال .

وقال الرماني : لما حلف إبليس لهما لم يقبلا منه , ولم يصدقاه , ولكن فعلا ذلك لغلبه شهوتهما , كما يقول الغاوي للانسان إزن بهذه المرأه فإنك ان أخذت لم تحد , فلا يصدقه , ويزني بها لشهوته .

وقال الحسن البصري : أكلت حواء أولا وأبت عليه ان يجامعها حتى يأكل منها , فأكل حينئذ ((١)) .

أن ظاهر الاخبار أن دانيال من الأنبياء ، والأنبياء معصومون لا يعصون الله ، ولا يرتكبون كبيره ولا صغيره ، فهي بناء على كون دانيال نبيا مؤوله أو مطروحه ، وتأويلها كسائر الآيات التي ظاهرها إسناد العصيان إلى الأنبياء كقوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) فأول العصيان بترك الأولى ، فهاهنا يكون المراد من عصيان دانيال أنه ثلاث مرات ترك ما هو الأولى والأرجح. الديلمي في الارشاد قال : كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يستغفر الله في كل يوم سبعين مره يقول " استغفر الله ربي وأتوب إليه " وكذلك أهل بيته وصالح أصحابه ، يقول الله تعالى (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه) .

١- تفسير التبيان, الطوسي , الوفاه ۴۶۰هج, تحقيق احمد العاملي, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامي , تفسير الايه .

قال رجل : يا رسول الله إنی أذنب فما أقول إذا تبت ؟ قال صلی الله علیه و آله و سلم : " استغفر الله " . فقال : إنی أتوب ثم أعود . فقال : " کلما أذنبت استغفر الله " فقال : إذن تکثر ذنوبی ، فقال : " عفو الله أکثر ، فلا تزال تتوب حتی یکون الشیطان هو المدحور ((١)) .

وقال نجاح الطائی:

جاء فی حق النبی آدم : (إِنَّ الله اصْطَفی آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِیمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ) ((٢)) .وهو من الانبیاء المعصومین فلا یعقل ارتکابه للمعصیه الحرام بل انه ترک الاولی .

{ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَیْهِ وَهَدَی١٢٢ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِیعاً بَعْضُکُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ فَإِمَّا یَأتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَایَ فَلا یَضِلُّ وَلا یَشْقَی١٢٣ _سوره طه.

بعدما توسل آدم بأهل البیت علیهم السلام تاب الباری علیه وهداه بالدین القویم هداه وهدی أمته .

{ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَایَ فَلا یَضِلُّ وَلا یَشْقَی } : من ناصر أهل البیت واتّبع

ص: ٢۴١

١- القواعد الفقهیه, البجنوردی ج ٧ / ٣۴٩ إرشاد القلوب ص ۴۵ ، وسائل الشیعه, محمد بن الحسن الحر العاملی, المتوفَّی سنه ١١٠۴ هجریه. دار احیاء التراث العربی, بیروت_الوفاه : ١١٠۴ هـج, تحقیق: الشیخ محمد الرازی / تعلیق : الشیخ أبی الحسن الشعرانی . ج ١١ ص ٣۶۴ ، أبواب جهاد النفس, باب ٨٩ ح ۵ .

٢- سوره آل عمران ٣٣ .

أمرهم ((۱)) .

وقـال الامـام الصادق عليه السـلام : من قال بالائمه واتبع أمرهم ولم يجز طاعتهم((۲)) . وقـال النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم : یا ایها الناس اتَّبعوا هدی الله تهتدوا وترشدوا وهو

هدای , وهدای هدی علی بن أبی طالب علیه السلام ((۳)) .

وقال الطبرسی : " أسكن أنت وزوجك الجنه ": أی اتخذاها مسكنا ".

وروی عن ابن عبـاس وابن مسـعود أنه لما اخرج إبليس من الجنه ولعن بقی آدم وحـده فاسـتوحش إذ لیس معه من يسـكن إليه فخلقت حواء ليسـكن إليها ، وروی أن الله تعالی ألقی علی آدم النوم وأخـذ منه ضـلعا " فخلق منه حواء فاستيقظ آدم فإذا عند رأسه امرأه فسألها من أنت ؟ قالت : امرأه ، قال : لم خلقت ؟

قال : لتسكن إلی ، فقالت الملائكه : ما اسمها یا آدم ؟

فقال : حواء .

قالوا : ولم سميت حواء ؟

۱- الکافی , الشـيخ الكلينی, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ۱ / ۳۴۲ ح ۱۰ تأويل الآيات ۱ / ۳۲۱ ح ۲۰, تفسير البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه ـ قم , السيد هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۸۴ .
۲- عيون أخبار الرضا ۱ / ۱۷۴ باب ۱۵ ح ۱ .
۳- تأويل الآيات ۱ / ۳۲۰, تفسير البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه ـ قم , السيد هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۸۴ .

قال : لأنها خلقت من حى . فعندها قال الله : " أسكن أنت وزوجك الجنه " وقيل : إنها خلقت قبل أن يسكن آدم الجنه ثم ادخلا معا " الجنه
.

وفى كتاب النبوه أن الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم فهمه الرجال الماء والطين ، وهمه النساء الرجال .

وقال أهل التحقيق : ليس يمتنع أن يخلق الله حواء من جمله جسد آدم بعد أن لا يكون مما لا يتم الحى حيا " إلا معه ، لان ما هذه صفته لا يجوز أن ينقل إلى غيره ، أو يخلق منه حى آخر من حيث يؤدى إلى أن لا يمكن إيصال الثواب إلى مستحقه .

" رغدا " أى كثيرا " واسعا " لا عناء فيه " ولا تقربا هذه الشجره " أى لا تأكلا منها وهو المروى عن الباقر عليه السلام ، وكان هذا نهى تنزيه " فتكونا من الظالمين " يجوز أن يقال لمن يبخس نفسه الثواب : إنه ظالم لنفسه " فأزلهما " أى حملهما على الزله " عنها " أى عن الجنه " فأخرجهما مما كانا فيه " من النعمه والدعه ، أو من الجنه ، أو من الطاعه ، وإنما اخرج من الجنه لا على وجه العقوبه ، بل لأن المصلحه قد تغيرت بتناوله من الشجره فاقتضت الحكمه إهباطه إلى الأرض وابتلاءه والتكليف بالمشقه ، وسلبه ما ألبسه من ثياب الجنه لأن إنعامه بذلك كان على وجه التفضل والامتنان ، فله أن يمنع ذلك تشديدا " للبلوى والامتحان ، كما له أن يفقر بعد الإغناء ويميت بعد الإحياء ويسقم بعد الصحه " وقلنا اهبطوا " الخطاب لآدم وحواء وإبليس وإن كان إبليس وإن كان إبليس قد اخرج قبل ذلك لأنهم قد

اجتمعوا فى الهبوط وإن كانت أوقاتهم متفرقه ، وقيل : أراد آدم وحواء والحيه ، وقيل :

أراد آدم وحواء وذريتهما ، وقيل : خاطب الاثنين خطاب الجمع " بعضكم لبعض عدو " يعنى آدم وذريته ، وإبليس وذريته " مستقر " أى مقر ومقام وثبوت " ومتاع " أى استمتاع " إلى حين " أى إلى الموت أو إلى القيامه " فتلقى " أى قبل وأخذ " من ربه كلمات " وأغنى قوله : " فتلقى " عن أن يقول : فرغب إلى الله بهن ، أو سأله بحقهن لأن التلقى يفيد ذلك واختلف فى الكلمات فقيل : هى قوله : " ربنا ظلمنا أنفسنا " الآيه ، وقيل : هى قوله :

" اللهم لا إله الا أنت سبحانك وبحمدك ، رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إنى ظلمت نفسى فتب على إنك أنت التواب الرحيم " وهو المروى عن الباقر عليه السلام ، وقيل ، بل هى " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " وقيل ــ وهى روايه تختص بأهل البيت عليهم السلام ــ : إن آدم رأى مكتوبا " على العرش أسماء " مكرمه معظمه ، فسأل عنها فقيل له : هذه أسماء أجله الخلق عند الله منزله ، والأسماء : محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فتوسل آدم إلى ربه بهم فى قبول توبته ورفع منزلته " فتاب عليه " أى تاب آدم فتاب الله عليه ، أى قبل توبته ، و قيل : أى وفقه للتوبه وهداه إليها " إنه هو التواب " أى كثير القبول للتوبه ، وإنما قال : " فتاب عليه " ولم يقل : " عليهما " لأنه اختصر وحذف للايجاز والتغليب .

وقال الحسن البصرى لم يخلق الله آدم إلا للأرض ، ولو لم يعص لأخرجه إلى الأرض على غير تلك الحال .

وقال غيره : يجوز أن يكون خلقه للأرض إن عصى ، ولغيرها إن لم يعص وهو الأقوى " قلنا اهبطوا " قيل : الهبوط الأول من الجنه إلى السماء ، وهذا من السماء إلى الأرض ((١)) .

فكان منه ما قاله الرحمن فى محكم القرآن : { وعصى آدم ربه فغوى ثم

اجتباه ربه فتاب عليه وهدى } هذا بعد أن أهبطه من الجنه إلى الأرض وأفقده لذيذ ذلك الخفض ، فانتقضت عادته ، وغلظت محنته ، وقتل أحد ابنيه الآخر ، وكانا أول أولاده . فلما طال حزنه وبكاؤه ، واتصل استغفاره ودعاؤه ، رحم الله تذلله وخشوعه ، واستكانته ودموعه ، فتاب عليه وهداه وكشف ما به ونجاه فكان آدم صلى الله عليه و آله و سلم أول من دعا فأجيب ، وامتحن فأثيب ، وخرج من ضيق وكرب ، إلى سعه ورحب ، وسكن همومه ، ونسى غمومه ، وأيقن بتجديد الله تعالى له النعم ، وإزالته عنه النقم ، وانه تعالى إذا استرحم رحم ، فأبدله الله تعالى هذا بتلك الشدائد ، وعوضه بدل الابن المفقود والابن العاق الموجود نبى الله شيثا عليه السلام وهو أول أولاده البرره بالوالدين ، ووالد النبيين والصالحين ، وأبو الملوك الجبارين وجعل ذريته هم الباقين وخصهم من النعم بما لا يحيط به وصف الواصفين وقد جاء فى القرآن من الشرح لهذه الجمله والبيان ، مالا يحتمل ذكره هذا المكان ، وقد روى فيه من الاخبار ، مالا وجه للإطاله به والاكثار .

١- البحار , المجلسى ج ١١ / ١٥٨ .

ثم نوح علیه السلام فإنه امتحن بخلاف قومه علیه ، وعصیان ابنه له ، والطوفان العام ، ورکوب السفینه وهی تجری بهم فی موج کالجبال ، واعتصام ابنه بالجبل وتأخره عن الرکوب معه . فقاسی نوح بذلک الشدائد ، فأعقبه الله تعالی الخلاص من تلک الأهوال بالتمکین له فی الأرض ، وبغیض الطوفان وجعله شبه آدم علیه الصلاه والسلام ، لأنه أنشأ منه ثانیا جمیع البشر کما أنشأهم أولا من آدم فلا ولد لآدم إلا من نوح علیه الصلاه والسلام ، قال الله تعالی : (ولقد نادانا نوح فلنعم المجیبون ، ونجیناه وأهله من الکرب العظیم * وجعلنا ذریته هم الباقین ، وترکنا علیه فی الآخرین .

{ ونوحا إذ نادی من قبل فاستجبنا له ونجیناه وأهله من الکرب العظیم} ((۱)) .

وقال نجاح الطائی : أرسل الله تعالی آدم الی الارض و بعدما توسل بمحمد وآل محمد راجیا الله تعالی أن یستغفر ذنبه تاب علیه :

روی الجمهور عن ابن عباس , قال: « سئل رسول الله عن الکلمات التی تلقاها آدم من ربه , فتاب علیه , قال: سأله بحق محمد , وعلی , وفاطمه , والحسن , والحسین , إلا تبت علی , فتاب علیه» ((۲))

۱- الفرج بعد الشده, التنوخی ج ۱ / ۱۲ . الوفاه ۳۸۴ هج, منشورات الشریف الرضی, قم .
۲- دلائل النبوه للبیهقی ج ۵ / ۴۸۹, طبعه دار الکتب_ بیروت, والدر المنثور للسیوطی ۱ / ۶۰ او ۱ / ۱۴۷ , طبعه دار الفکر بیروت, المناقب, ابن المغازلی الشافعی فی ص ۶۳ح ۸۹, طبعه بیروت, ینابیع الموده للقندوزی الحنفی ص ۹۷و ۲۳۹, طبعه اسلامبول, منتخب کنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل . ۴۱۹/۱, معارج النبوه للمعین الکاشفی ص ۹, طبعه الهند, وقد رواه عن الدیلمی فی فردوس الاخبار وابن النجار و تفسیر اللوامع ۲۱۵/۱, طبعه لاهور, فردوس الاخبار للدیلمی ۱۵۱/۳حدیث ۴۴۰۹, طبعه دار الکتب العلمیه بیروت و أرجح المطالب للامر تسری الحنفی ص ۳۲۰, طبعه لاهور, السیره الحلبیه, الحلبی ۱ / ۲۱۹ , طبعه مصر, المناقب, مرتضوی: ۴۱, تفسیر اللوامع ج ۱ ص ۲۱۵, طبعه لاهور, عن عمر بن الخطاب وغیره, والدر المنثور ج ۱ ص ۶۰, ومناقب ابن المغازلی ص ۶۳, ومعارج النبوه ص ۹, للمعین الکاشفی, طبعه الهند .

وبدأت حياته الجديده مع المحن والالام فى الارض فهى امتحانات للبشريه .

فقتل قابيل هابيل وظهرت العداوات بين الاخوه والاقرباء والاصدقاء واصبح الناس متعادين يقتل بعضهم بعضا ويحسد بعضهم بعضا ويفترى ويكذب بعض على بعض :{ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْض} عَدُوٌّ طه ١١٣.

{ وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أعْمَى١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ١٢٥ } _سوره طه.

روى الحافظ الحسكانى الحنفى عن فرات بن إبراهيم فى تفسيره عن ابن عباس فى قول الله تعالى :

{ومن اعرض عن ذكرى } الولايه (فان له معيشه ضنكاً ونحشره يوم القيامه أعمى) , إن من ترك ولايه على عليه السلام أعماه الله وأصمَّه ((۱)) .

{ وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَهِ أعْمَى } .سوره طه. ۲۰ / ۱۲۴ : قال الإمام الصادق (عليه السلام) : من ترك ولايه على عليه السلام أعماه الله وأصمه عن الهدى قلت : (ونحشره يوم القيامه أعمى) .

الثعلبى :وقال تعالى : (فَسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ)((۲)) .

وقال على (عليه السلام) : نحن اهل الذكر , وهو الماثور عن سائر أئمه الهدى من أهل البيت(عليهم السلام) ((۳)) .

۱- شواهد التنزيل , الحاكم الحسكانى الحنفى ج ۱ / ص ۳۷۹_ ۳۸۰ . تاريخ دمشق ۴۲ / ۱۳۶ ترجمه على (عليه السلام) , طبقات المحدثين باصبهان ج ۴ / ۱۴۹ ۹۱۵ , الدر المنثور ج ۴ / ۵۶۰_ ۵۶۱ .
۲- النحل : ۴۳ .
۳- تفسير الثعلبى , فى تفسير الآيه الكريمه , ج ۶ / ۲۷۰ , تحقيق ابى محمد بن عاشور , الناشر : ۱ , ۲۰۰۲ م , احياء التراث العربى , بيروت , تفسير الطبرى ج ۱۷ / ۸ وما جعلناهم جسدا لا ياكلون , تحقيق خليل الميس , الناشر : ۱۹۹۵ م , الناشر : دار الفكر , بيروت , شواهد التنزيل ج ۱ / ۴۳۶ الناشر : ۱ , ۱۹۹۰ م , وزاره الارشاد , طهران , تفسير القرطبى ج ۱۱ / ۲۷۲ قوله تعالى : وما ارسلنا قبلك الا رجالا , تحقيق ابو اسحاق ابراهيم اطفيش , الناشر : ۱۹۸۵ م , احياء التراث العربى , بيروت , تفسير ابن كثير ج ۲ / ۵۹۱ , تعديد منافع البحر , الناشر : ۱۹۹۲ م , دار المعرفه , بيروت , تفسير الالوسى تفسير الآيه , ينابيع الموده , القندوزى الحنفى ج ۱ / ۳۵۷, الباب ۳۹ , تحقيق على الحسينى , الناشر : ۱ , ۱۴۱۶ هجريه دار الاسوه , قم .

وقال َالحاكم والطبری والقرطبی والآلوسی وابن کثیر عن آیه : فَاسْأَلُوا

أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ([1]): نزلت فی حق أهل البیت ([2]) .

وهؤلاء بعض علماء السنّه القائلین بذلک .

المعتزلی : لقد جاء فی حق أهل البیت المعصومین قوله تعالی :

(فَسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ) ([3]) .

ص: ۲۴۹

۱- سوره النحل ۱۶ / ۴۳ .

۲- تفسیر الثعلبی , فی تفسیر الآیه الکریمه , ج ۶ / ۲۷۰ , تحقیق ابی محمد بن عاشور , الناشر : ۱ , ۲۰۰۲ م , احیاء التراث العربی , بیروت , وتفسیر الطبری ج ۱۷ / ۸ وما جعلناهم جسدا لا یاکلون , تحقیق خلیل المیس , الناشر : ۱۹۹۵ م , الناشر : دار الفکر , بیروت , وشواهد التنزیل ج ۱ / ۴۳۶ ,الحسکانی الحنفی, الناشر : ۱ , ۱۹۹۰ م , وزاره الارشاد , طهران , تفسیر القرطبی ج ۱۱ / ۲۷۲ قوله تعالی : وما ارسلنا قبلک الا رجالا , تحقیق ابی اسحاق ابراهیم اطفیش , الناشر : ۱۹۸۵ م , احیاء التراث العربی , بیروت , وتفسیر ابن کثیر ج ۲ / ۵۹۱ , تعدید منافع البحر , الناشر : ۱۹۹۲ م , دار المعرفه , بیروت , تفسیر الالوسی تفسیر الآیه , ینابیع الموده , القندوزی الحنفی ج ۱ / ۳۵۷ الباب ۳۹ , تحقیق علی الحسینی , الناشر : ۱ , ۱۴۱۶ هجریه دار الاسوه , قم

۳- شرح نهج البلاغه , ابن أبی الحدید المعتزلی , المعتزلی ج ۹ / ۱۷۵ , الایضاح , ابن شاذان ۱۰۱تفسیر القمی ج ۱ /۳۱۲ , تفسیر المیزان ج ۱ / ۲۷۳ تفسیر العیاشی ۲ / ۱۲۲ .

قال يعنى أعمى البصيره فى الاخره , أعمى القلب فى الدنيا عن ولايه أميرالمؤمنين (عليه السلام) قال وهو متحير فى الاخره يقول :

(لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) ((1)) .

قال : كذلك أتتك آياتنا) .سوره طه. ٢٠ / ١٢٦ .

قال : الآيات : الأئمه فنسيتها فكذلك اليوم تنسى يعنى تركتها وكذلك اليوم تترك فى النار كما تركت الأئمه عليهم السلام فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم قال : { وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الاخره أشد وأبقى } ((2)) .

كذلك نجزى من أشرك بولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) ((3)) .

وجاء : والله ما جاءت ولايه على (عليه السلام) من الارض ولكن جاءت من السماء مشافهه ((4)) .

وقال الصادق عليه السلام : يعنى أعمى البصر فى الآخره , أعمى القلب فى الدنيا عن ولايه أمير المؤمنين .وهو متحير فى القيامه يقول :

{ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ١٢٥ } ((5)) .

١- سوره طه ٢٠ / ١٢٥ .
٢- سوره طه ٢٠ / ١٢٧ .
٣- موسوعه أحاديث أهل البيت, الشيخ هادى النجفى_ ج_ ٢ ص ٥٢ .
٤- موسوعه أحاديث أهل البيت _ الشيخ هادى النجفى_ ج_ ٩ص ٦
٥- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ١ / ٤٣٥ ح٩٢, تأويل الآيات ١ / ٣٢١, تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ٣ / ٧٨٤ .

أعمى عن حجتى وكنت بصيرا بها فى الدنيا .

{ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى}١٢۶_سوره طه.الخطاب للانسان يعنى تركتها , وكذلك اليوم تُترك فى النار كما تركت الأئمه ولم تُطع أمرهم ولم تسمع قولهم ((١)) .

جاء : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } الدالات على صدق محمد و على ما أداه الى عباد الله من ذكر تفضيله لعلى وآله الطيبين((٢))

أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ((٣)) .

ابن المغازلى الشافعى : يعنى الولايه بحقّ على وحقّ على واجب على العالمين((۴)) .

١- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ١ / ۴٣۵ ح٩٢, تأويل الآيات ١ / ٣٢١, تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ٣ / ٧٨۴ .

٢- تفسير العسكرى , الآيه .

٣- البقره ٢ / ٣٩ .

۴- المناقب , ابن المغازلى الشافعى ص ١١٧ نسخه مكتبه صنعاء , نهج الحق , الحلى ص ٢٠٩ , نزول كرائم القرآن فى على(عليه السلام) .

وقال نجاح الطائی : سوف ینسی الله تعالی الذین نسوه فی الدنیا ونسوا أنبیاءه وشریعته وظلموا المؤمنین وقتلوهم وهجروهم وسلبوا حقوقهم .

فیُنسی الظالمون فی جهنم فلا یعار لهم أهمیه فیستغیثون فلا یغاثون ویستصرخون فلا

یجابون .

{ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى } ۱۲۷_سوره طه.قال الصادق علیه السلام : من أشرک بولایه أمیر المؤمنین ولم یؤمن بآیات ربه وترک الأئمه معانده فلم یتَّبع آثارهم ولم یتولهم ((۱)) .

وعن أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام أنه سأل أباه علیه السلام عن قول الله عز وجل : (فمن اتبع هدای فلا یضل ولا یشقی) قال : قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم :

یا أیها الناس اتبعوا هـدی الله تهتدوا وترشدوا ، وهو هدای هدی هذا علی بن أبی طالب علیه السـلام فمن اتبع هداه فی حیاتی وبعد موتی فقد اتبع هـدای ، ومن اتبع هـدای فقـد اتبع هـدی الله ومن اتبع هـدی الله فلاـ یضل ولا یشـقی قال : (ومن أعرض عن ذکری فإن له معیشه ضـنکا ونحشـره یوم القیامه أعمی) إلی قوله تعالی : (وکذلک نجزی من أسرف) فی عداوه آل محمد (ولم یؤمن بآیات ربه و لعذاب الآخره أشد وأبقی) ثم قال الله عز وجل :

ص: ۲۵۲

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ۱ / ۴۳۵ ح۹۲, تأویـل الآیات ۱ / ۳۲۱, تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه ــ قم , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۷۸۴ .

(أفلم يهـد لهم كم أهلكنـا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى) وهم الأئمه من آل محمـد ، وما كان فى القرآن مثلها ((۱)) .

وقالوا فى معنى الإسراف: أى أشرك وكفر ، وبعضهم قال : أسرف فى معصيه اللّٰه .

وقـال نجـاح الطـائى : فمن عصـى الله تعـالى فى أهـل البيت وفى باقى المحرمات فهو من المسـرفين مثل مغتصبى الخلافه ومن شارك فى قتل سيده نساء العالمين فاطمه عليها السلام .

كان المخالفون والعاصون لخلافه الائمه الاثنى عشر المصداق الاتم للمسرفين العاصين للاراده الالهيه والنبويه .

{ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى } ۱۲۸ _سوره طه.

لم لا ينظر الانسان الى سكنه وعمله فى مساكن السابقين الموتى فقد يصيبه الموت مثلهم فيأتى جيل جديد ثم أجيال تتداول داره ومزرعته .

لماذا لا ينظر فيجدد حياته بعمل الخير والابتعاد عن الشر ؟

يريد أهل مكه كانوا يتجرون إلى الشام ، فيمرون بمساكن عاد وثمود ، ويرون علامات الإهلاك . وفى هذا تنبيه لهم ، وتخويف أى :

۱- البحار , المجلسى ج ۲۴ / ۱۴۹ و كنز الفوائد : ۱۶۰ و ۱۶۱ .

أفلاـ يخـافون أن يقع بهم مثـل مـا وقع بأولئـك . (إن فی ذلـك) أی : فی إهلاكنا إیاهم الآیات) أی : لعبرا ودلالات . (لأولی النهی) أی : لذوی العقول الذین یتدبرون فی أحوالهم ((۱)) .

{إِنَّ فِی ذَلِکَ لَآیَات لِأُوْلِی النُّهَی } : وهم الأئمه من آل محمد ، وما كان فی القرآن مثلها .

بیان : قوله : وما كان فی القرآن مثلها ، أی كل ما كان فی القرآن من

اولی النهی وأولی الألباب وأمثالها فهی إشاره إلی الأئمه علیهم السلام ((۲)) .

وأهل البیت هم المصداق الاكمل لاولی النهی فهم أهل العقل والدین فمن تدبر من المؤمنین اهتدی الی الایمان وخاف الوقوع فیما وقعت فیه أمم الكفار الماضیه .

{ وَلَوْلا كَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَكَانَ لِزَاماً وَأجَلٌ مُسَمّیً} ۱۲۹ـــسوره طه. :تعهد الباری تعالی فی محاكمه الفاسقین والمؤمنین یوم القیامه فهو یؤخر الجزاء إلی یوم القیامه لما فی ذلك من المصلحه .

(والكلمه) واحده الكلم ولذلك , یقال للخطبه : كلمه .

ای كان ذلك فی علم الله السابق ان یختلفوا ویبعث فیهم الأنبیاء والأئمه من

۱- تفسیر الطبرسی ج ۷ / ۶۶ .

۲- البحار , المجلسی ۲۴ / ۱۵۰ .

بعد الأنبياء ولولا ذلك لهلكوا عند اختلافهم ((1)) .

{ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمّىً} : بإهلاك الظالم المبطل وإبقاء الصالح المحقّ ، ولكنّ الحكمه أوجبت أن تكون هذه دار الدنيا للتكليف والامتحان ، وتلك للثواب والعقاب .

{ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ١٣٠}

وجاء أيضاً : {واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا } ((2)) .

وقال تعالى : { ادفع بالتى هى أحسن السيئه فإذا الذى بينك وبينه عداوه كأنه ولى حميم } ((3)) .

فصبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى قابلوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره , فأنزل الله : { ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون } ((4)) .

ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله تعالى (قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون .

١- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : ما بين سنه ٣٠٧, المصحح : السيد طيب الجزائرى_ الطبعه : الثالثه ١٤٠٤_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . ج ١ / ٣١٠ .
٢- المزمل ١٠ .
٣- حم السجده ٣٤ .
٤- الحجر ٩٧ .

{ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا } .

فألزم نفسه الصبر صلى الله عليه و آله و سلم فقعدوا وذكروا الله تبارك وتعالى بالسوء وكذبوه , فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد صبرت فى نفسى وأهلى وعرضى ولا صبر لى على ذكرهم إلهى .

فأنزل الله : { ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى سته أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون } ((١)) .

واشغل نفسك بالتسبيح كى ترضى بما يقسمه الله تعالى لك فى الاخره من الثواب الجزيل .

قال ابن الجنيد : يستحب الاتيان بصلاه الليل فى ثلاثه أوقات ، لقوله تعالى

(ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار) ، وقد رواه أهل البيت عليهم السلام .

قلت : أشار إلى ما رواه معاويه بن وهب ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وذكر صلاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم ، قال : (كان يأتى بطهور فيخمر عند رأسه ، ويوضع سواكه تحت فراشه ، ثم ينام ما شاء الله . فإذا استيقظ جلس ثم قلب بصره فى السماء ، ثم تلا الآيات من آل عمران : (ان فى خلق السماوات والأرض) ثم يستن ويتطهر ، ثم يقوم إلى المسجد فيركع أربع

١- سوره ق ٣٨ . وراجع تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : ما بين سنه ٣٠٧, ٣٢٩, المصحح : السيد طيب الجزائرى_ الطبعه : الثالثه ١٤٠٤_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب , تفسير الايه .

ركعات ، على قدر قراءته ركوعه ، وسجوده على قدر ركوعه ، يركع حتى يقال متى يرفع رأسه ، ويسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ، ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله .

ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب بصره فى السماء، ثم يستن ويتطهر ويقوم إلى المسجد ، فيصلى أربع ركعات كما ركع قبل ذلك ، ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله . ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ويقلب بصره فى السماء ، ثم يستن ويتطهر ويقوم إلى المسجد ، فيوتر ويصلى الركعتين ثم يخرج إلى الصلاه) ((۱)) .

وقد تناول التسبيح فى آناء الليل صلاه العتمه ، وفى أطراف النهار صلاه المغرب ، وصلاه الفجر على التكرار إراده الاختصاص كما اختصت فى قوله " حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى " عند بعض المفسرين .

ويحتمل " من آناء الليل " إراده صلاه الليل المشهوره أيضا أو مطلق الصلاه ليلا فإنها عباده مطلوبه جدا وإراده نافله الفجر أيضا ، وكذا من أطراف النهار أيضا بحمل الأمر على الرجحان المطلق فتأمل ((۲)) .

وقال نجاح الطائى :

هذه دعوه للنبى وهى خطاب لكل المؤمنين السائرين على دربه ومنهجه ورسالته .نصيحه الهيه بالصبر على أذى الكافرين

۱- ذكرى الشيعه, الشهيد الاول ج ۲ / ۳۰۳ .

۲- زبده البيان, المحقق الاردبيلى ص ۶۰ .

والمنافقين والتوجه لتسبيح الله تعالى ليلا ونهارا والانشغال بهذا التسبيح فتعيش مع ربك سعيدا مسرورا بعيدا عن ارهاصات الظالمين .

ولو سار المؤمنون على هذه النصيحه لتحسنت حياتهم

كثيرا وتطوروا فى دينهم واقتصادهم وأمورهم الاجتماعيه والعلميه والصحيه .

بينما نرى الكثير منهم يتصارعون بشده وقوه الى درجه القتل وقطع الارزاق وتشويه صورهم عند بعضهم والسجن والنفى .

ومن ينشغل بالتسبيح ينتقم الله تعالى من ظالميه أشد انتقام بسلبهم عافيتهم ورزقهم وحكمتهم .

{ وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى } ۱۳۱ _سوره طه.

اقتنع بما حصلت عليه من زوجه وقد قال الامام على عليه السلام : القناعه كنز لا ينفد ((۱)) .

شرح النهج _أبواب الحكم و أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر كما فى مجمع الزوائد ((۲)) .

۱- روضهالواعظين , الفتال النيسابورى, المتوفى سنه ۵۰۸ هج, منشورات الشريف الريضى, قم ص۴۵۶ . و النهج أبواب الحكم تحت رقم ۵۷ و ۴۷۵ و أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر كما فى جمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۵۶ .

۲- شرح الكافى, المازندرانى ج ۱ / ۲۴۳ . و أخرجه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر كما فى جمع الزوائد ج ۱۰ ص ۲۵۶ .

بینما یبقی البعض ماداً عینیه الی زوجات الاخرین

یتمناهن لنفسه وحاسدا لهم ولو کان عنده أکثر من زوجه وینظر الی أموالهم ولوکانت أقل من ماله .

أی لا ـ ترفعن عینیـک إلی ما متعنا الکفار وأنعمنا علیهم به أمثالا فی النعم من الأولاد والأموال وغیر ذلک من زهرات الـدنیا ، فإنها فی معرض الزوال والفنـاء ، مع ما یتبعها من الحساب و الجزاء ، وعلی هـذا یکون أزواجا منصوبا علی الحال ، والمراد به الأشـباه والأمثال وقیل أن معناه لا تنظرن إلی ما فی أیدیهم من النعم التی هی أشـیاء یشـبه بعضها بعضا فإن ما أنعمنا علیک وعلی من اتبعک من أنواع النعم وهی النبوه والقرآن و الاسلام والفتوح وغیر ذلک أکثر وأوفر مما آتیناهم .

وقیل : معناه لا یعظمن فی عینیک ولا تمـدهما إلی ما متعنا به أصـنافا من المشـرکین والأزواج والأصـناف و یکون أزواجا علی هـذا مفعولا به ((۱)) .

عیش رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم فإنما کان قوته الشعیر وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجده . وفی القوی کالصحیح ، عن الهیثم بن واقد ، عن أبی عبد الله علیه السلام قال : من رضی من الله بالیسیر من المعاش رضی الله عنه بالیسیر من العمل .

وفی القوی ، عن عمرو بن أبی المقدام ، عن أبی عبد الله علیه السـلام قال : مکتوب فی التوراه : ابن آدم کن کیف شـئت کما تدین تدان من رضی من الله

ص: ۲۵۹

۱- زبده البیان, المحقق الاردبیلی ص ۴۰۶ .

بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ، ومن رضى باليسير من الحلال خفت مئونته وزكت مكسبه وخرج من حد الفجور ((۱)) .

وعن أبى عبد الله عليه السلام " قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا حرمه لنساء أهل الذمه أن ينظر إلى شعورهن وأيديهن " وما رواه الحميرى فى كتاب قرب الإسناد عن أبى البخترى " عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن أبى طالب عليهم السلام : قال لا بأس بالنظر إلى رؤوس النساء من أهل الذمه ، وقال : ينزل المسلمون على أهل الذمه فى أسفارهم وحاجاتهم ، ولا ينزل المسلم على المسلم إلا بإذنه " ((۲)) .

وعن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) ، قال : جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله ، فقال : يا رسول الله ، أوصنى وأقلل لعلى أن أحفظ ، قال : أوصيك بخمس : باليأس عما فى أيدى الناس فإنه الغنى ، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر ، وصل صلاه مودع ، وإياك وما يعتذر منه ، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك ((۳)) .

۱- روضه المتقين ــ المجلسى ــ الوفاه ۱۰۷۰ هج ــ مؤسسه الثقافه ــ قم , ج ۱۲ / ۸۱ .

۲- الحدائق الناضره, البحرانى ج ۲۳ / ۵۹ .

۳- الأمالى للشيخ الطوسى ص ۵۰۸ المجلس الثامن عشر ، ح ۱۸ .

وقال نجاح الطائی : هذه نصیحه لکل البشریه بالابتعاد عما فی أیدی الناس والقناعه بما فی أیدیهم والتحرک للطلب من الله تعالی ما یریدون وترک الطلب من الناس .

وان لا یحسدوا الناس ولا یتآمروا لاخذ ما یملک الاخرون .

{ وَأمُرْ أهْلَکَ بِالصَّلاهِ وَاصْطَبِرْ عَلَیْهَا لا نَسْألُکَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُکَ وَالعَاقِبَهُ لِلتَّقْوَی } ۱۳۲ _سوره طه.

روی الحافظ الحسکانی الحنفی قال : أخبرنا الحاکم الوالد باسناده عن أبی الحمراء خادم النبی صلی الله علیه و آله و سلم : انه لما نزلت هذه الآیه : (وامر أهلک بالصلاه واصطبر علیها) . کان النبی صلی الله علیه و آله و سلم یأتی باب علی وفاطمه علیهما السلام کل صلاه فیقول : الصلاه رحمکم الله.(إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیراً) ۳۳ / الأحزاب ((۱)) .

وقال الامام الرضا علیه السلام للمأمون :من آیات الولایه هذه الایه : لما نزلت آیه: { أمر أهلک بالصلاه واصطبر علیها) فخصنا الله بهذه الخصوصیه ، أن أمرنا مع الأمه بإقامه الصلاه ، ثم خصنا من دون الأمه ، فکان رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) یجیئ إلی باب علی وفاطمه علیهما السلام بعد نزول هذه الآیه تسعه أشهر کل یوم عند حضور کل صلاه خمس مرات ، فیقول : الصلاه رحمکم الله . وما

۱- شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی _ وهامشه, ج ۱ / ص ۳۸۱_ ۳۸۲.

أكرم الله أحدا من ذراری الأنبياء بمثل هذه الكرامه التی أكرمنا بها ، وخصنا من دون جميع أهل بيته .

فقال المأمون والعلماء : جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الأمه خيرا ، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم ((۱)) .

وعلى كل فرد تبليغ الصلاه الی أهله بحلم وصبر الی أن يهديهم الله تعالی اليها . { لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالعَاقِبَهُ لِلتَّقْوَى } .

الخطاب لجميع الانسانيه : أن الله تعالی يرزقكم ولا يريـد منكم رزقاً فهو لا يحتاجكم بل يريـد هدايتكم .والعاقبه لمن تجنب المحرمات وفعل الخيرات.

و جاء : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } الـدالات على صـدق محمـد و على ما أداه الی عباد الله من ذكر تفضـيله لعلی وآله الطيبين ((۲)) { أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } ((۳)) .

ابن المغازلی الشافعی : يعنی الولايه بحقّ علی وحقّ علی واجب على العالمين((۴)) .

۱- الامالی, الصدوق ۶۲۶ و عيون أخبار الرضا عليه السلام ۱ : ۲۲۸ / ۱ ، تحف العقول : ۴۲۵ ، بحار الأنوار ۲۵ : ۲۲۰ / ۲۰ .

۲- تفسير العسكری , الآيه .

۳- البقره ۲ / ۳۹.

۴- المناقب , ابن المغازلی الشافعی ص ۱۱۷ نسخه مكتبه صنعاء , نهج الحق , الحلی ص ۲۰۹ , نزول كرائم القرآن فی علی(عليه السلام)

ورغم هذا الاصرار النبوى فى بيان أهل البيت فى القرآن تحرك الناكثون والقاسطون والمارقون لمحاربه الامام على والحسن والحسين عليهم السلام لصالح العصاه والاشرار والمنافقين .

يريد بقوله أهلك أى قومك ، وقال سبحانه : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاه وآتوا الزكاه واركعوا مع الراكعين) ، وقال سبحانه : (حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى وقوموا لله قانتين) ((1)) .

{ لا نَسْأَلُکَ رِزْقاً

} : لخلقنا ولا لنفسک { نحن نرزقك والعاقبه } الجنه (للتقوى) للمخلصين لأهل التقوى يعنى للنبى ولمن صدقك .

ونزلت هذه الآيات لما استسلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من يهودى وأبى أن يعطيه إلا برهن وحزن لذلك رسول الله .

وجاء فى سنن أبى داود وصدره هكذا : استسلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكرا فجائته إبل من الصدقه فأمرنى أن أقضى الرجل بكره ، فقلت : لم أجد فى

١- الاحكام, يحيى حسين الزيدى ج ١ / ٨٣ .

الإبل إلا جملا خيارا رباعيا ، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : أعطه إياه ، فإن خيار الناس أحسنهم قضاء ((١)) .

استسلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تمرا ثم رد أكثر منه((٢)) .

ولم يأخذ النبى صلى الله عليه و آله و سلم مالا وبضاعه من اليهود والنصارى وعموم المسلمين بالقوه مثلما يفعل رؤساء العالم بصور مختلفه .

{ نحن نرزقك }: الله تعالى هو الرزاق الكريم والجواد يطعم الانسان والحيوان والطير والسمك ولولا أعمال السلاطين والحكومات والاحزاب العبثيه لعاش الناس حياه رغيده فى الارض .

لكن جشع البعض من البشر المهووسين بجمع حطام الدنيا والتربع على سياده البشر منع الخير عن الانسانيه ونشر الفقر فى ربوع الارض , فهؤلاء يلقون بالحبوب فى البحار ويقتلون الماشيه ويدفنون الطعام بكل صوره كى لا تنخفض الاسعار .

{واصْطَبِرْ عَلَيْها }:

أى على فعلها ، وعلى أمرهم بها أو المراد بها داوم عليها واستعن بها على الصبر عن محارم اللَّه .

ص: ٢۶۴

١- مجمع الفائده, الاردبيلى ج ٩ / ١٢٣ و سنن أبى داود ج ٣ باب حسن القضاء رقم ٣٣۴۶ و الام, الشافعى ج ٧ / ٢٠۶ .
٢- الاحكام , يحيى بن الحسين ج ٢ / ١٠٣ .

{ وَقَالُوا لَوْلا يَأْتِينَا بِآيَه مِنْ رَبِّهِ أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَهُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى } ۱۳۳_سوره طه. وقالوا لولا يأتينا بآيه من ربه أو لم تأتهم بينه ما فى الصحف الأولى . ومثل هذا كثير فى القرآن . ومع ذلک أن الله عز وجل لا يبعث نبيا إلا وهو مفترض الطاعه ، فمن لم يصدقه ومات على تكذيبه من قبل أن يأتى بالآيه مات كافرا عندهم بإجماع ، ولو كان كما زعموا أن الدليل على الأنبياء الآيات لم يكن على من يؤمن قبل الآيات حرج ، فإن قالوا : فما معنى مجئ الرسل بالآيات ؟

قيل لهم معنى ذلک ما قال الله عز وجل:

وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ، وإنما يبعث

الله بالآيات تخويفا لخلقه وتأييدا لرسله وتأكيدا لحججهم على من خالفهم وتخويفا لهم كما قال الله عز وجل : وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ، وقد بعث الله (تع) نوحا صلوات الله عليه إلى قومه وأخبر أنه مكث يدعوهم ألف سنه إلا خمسين عاما ، وقد هلک فى تلک المده قرون ممن كذبه على الكفر ، ثم أخبر عز وجل أن آيته كانت السفينه ، وكذلک قال عامه الناس ، وكانت الآيه فى آخر زمانه ومعها أتى العذاب إلى قومه لكفرهم به ، فأهلكهم الله عز وجل بعصيانهم ورد نبوته ، ونجاه فيها ومن آمن معه .

وقد هلک قبل ذلک أمم ممن كذبه وصاروا إلى النار بكفرهم وتكذيبهم إياه ، ولما جاء به عن ربه ، ولو لم تكن تجب عندهم نبوته إلا بآيه لما كان

ص: ۲۶۵

عليهم أن يؤمنوا به ، ولو لم تكن تجب عليهم إجابته لما كان له أن يدعوهم دون أن يأتيهم بآيه ، إذ كان لا يجب عليهم تصديقه دون أن يأتى بها ولا يحب أن يدعوهم إلى ما لا يجب عليهم قبوله .

وما كان الله عز وجل ليبعث نبيا يدعو إليه وهو غير مفترض الطاعه ، وهذا بين لمن تدبره ، ووفق لفهمه ((۱)) .

{ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَاب مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَ- نَتَّبِعَ آيَاتِکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى } ۱۳۴_سوره طه.

(ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) : من قبل محمد صلى الله عليه و آله و سلم (لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتک من قبل أن نذل) بالقتل والسبى فى الدنيا (ونخزى) بدخول النار فى الآخره .طلبات الكفار والمنافقين كانت كثيره وهى فى معظمها ليس على نحو الجد . وجاءت فى القرآن بيان ما فى الكتب الأولى من أنباء الأمم والشعوب التى أهلكناهم , لما طلبوا نزول الآيات , ثم كفروا بها , بعد نزولها مثل آيه انشقاق القمر عند قريش التى قالوا : انها سحر .ولو أهلكهم البارى تعالى بالموت لقالوا : انا لم نؤمن لاننا بانتظار آيه منك نتبعها .

فكان من احتجاج الله عز وجل فى جواب ذلك أن قال : " قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين " فعلل

ص: ۲۶۶

۱- دعائم الاسلام , القاضى المغربى ج ۱ / ۴۵ .

العباد مع التكليف لا تنزاح إلا برسول منـذر مبعوث إليهم ليقيم أودهم ويخبرهم بمصالـح أمورهم دينا ودنيا ، وينصف مظلومهم من ظالمهم ، و يأخذ حق ضعيفهم من قويهم ، وحجه الله عز وجل لا تلزمهم إلا

بذلك ((۱)) .

اختبرهم ليعلمهم عـدله ولاـ يعـذبهم إلاـ بحجه بعـد الفعل ، وقـد أخبر بقوله : " ولو أنا أهلكناهم بعـذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسـلت إلينا رسولا ".

وقوله : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " . وقوله : " رسـلا مبشـرين ومنذرين " . فالاختبار من الله بالاستطاعه التى ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض . وبهـذا نطق القرآن وجرت الاخبـار عن الأئمه من آل الرسول صـلى الله عليه و آله و سـلم . فإن قالوا : ما الحجه فى قول الله : " يهـدى من يشاء ويضل من يشاء " وما أشـبهها ؟قيل : مجاز هـذه الآيات كلها على معنيين : أما أحـدهما فإخبار عن قـدرته أى إنه قادر على هـدايه من يشاء وضـلال من يشاء وإذا أجبرهم بقـدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب , والمعنى الآخر أن الهدايه منه تعريفه كقوله : " وأما ثمود فهـديناهم " أى عرفناهم " فاسـتحبوا العمى على الهـدى " فلو أجبرهم على الهـدى لم يقدروا أن يضـلوا ، وليس كلما وردت آيه مشتبهه كانت الآيه حجه على محكم الآيات اللواتى أمرنا بالأخذ بها ، من ذلك قوله :

١- اكمال الدين , المتوفَّى سنه ٣٨١ هجريه.ص ٦٦١.

" منه آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله وما يعلم _ الآيه _ ". وقال : " فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه " أى أحكمه وأشرحه " أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ((۱)) .

وقال نجاح الطائى : قام الانبياء والاوصياء بنشر المعارف الدينيه بين الناس فهدوا الناس الى الحق وعلموهم الشريعه

وارشدوهم الى الاخلاق الفاضله والنبيله وأنذروهم من ارتكاب المحرمات .

فلا يمكن لاحد الاحتجاج يوم القيامه بعدم تبليغ الانبياء لهم وانهم لا يعرفون الاحكام ولا يفهمون الفرائض الدينيه .

{ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى } ۱۳۵_سوره طه : .انتظروا مع المنتظرين .

الصِّرَاطِ السَّوِيِّ: أى الصراط المستقيم .

قال الامام أبو عبد الله الصادق عليه السلام : نحن والله سبيل الله الذى امر الله باتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين امر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ هنا ومن شاء فليأخذ من هناك لا يجدون والله عنا محيصا .

۱- تحف العقول, ابن شعبه الحرانى, القرن الرابع الهجرى ۴۷۵ .

{ وَمَنِ اهْتَدَى } : قال الباقر عليه السلام : الى ولايتنا ((1)) .

و روى الحافظ الحسكانى الحنفى قال : أخبرنا عقيل بن الحسين باسناده عن ابن عباس قال : { أصحاب الصراط السوى } : هو - والله - محمد وأهل بيته. والصراط : الطريق الواضح الذى لا عوج فيه((2)) .

قال الصادق عليه السلام : نحن والله سبيل الله الذى أمر الله باتِّباعه , ونحن والله الصراط المستقيم , ونحن والله الذين امر الله العباد بطاعتهم , فمن شاء فليأخذ من هنا , ومن شاء فلياخذ من هناك , ولا تجدون والله عنَّا محيصاً ((3)) .

الثعلبى : روى الثعلبى فى تفسيره كشف البيان فى تفسير القرآن , فى تفسير قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم) .

١- تأويل الآيات ١ / ٣٢٢, البحار , المجلسى , ٢٤ / ١٥٠ ح ٣٣, المناقب, ابن شهر آشوب ٢ / ٢٧١, تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ٣ / ٧٩١ .
٢- شواهد التنزيل, الحسكانى الحنفى, ج ١ / ص ٣٨٣.
٣- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : ما بين سنه ٣٠٧, ٣٢٩, المصحح : السيد طيب الجزائرى_ الطبعه : الثالثه ١٤٠٤_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب ج ٢ / ٦٦ و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ٣ / ٧٩١

قال مسلم بن حيّان : سمعت أبا بريده يقول: صراط محمد وآله , والتعوذ عن صراط من غضب الله عليه ((۱)) .

وأخرج وكيع بن الجراح , فی تفسيره بإسناده عن عبدالله بن عباس فی قوله : (اهدنا الصراط المستقيم) قال : قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حبّ محمد وأهل بيته((۲)) .

وقال نجاح الطائی : الفاسقون يتآمرون بكل السبل لنقض الادله السماويه وتفريغها من محتواها فهم يطلبون الايات وينكرونها بحجج شتی وأمامهم آيات عظيمه من موت الامم ومجیء آخرين محلهم .

وآيات الله فی الكون لا تعد ولا تحصی فكل مخلوق هو آيه وكل شجره ونبته وثمره هی آيه وكل ريح وماء وشمس وقمر ونجم وتراب ونار هی آيه سماويه .والانبياء آيات الله وأهل البيت أيات الله : قال تعالی : { الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } : لم يؤمنوا بولايه أمير المؤمنين و الأئمه ((۳)).

۱- غايه المرام : ۲۴۶ .

۲- غايه المرام : ۲۴۶ .

۳- تفسير القمی_ علی بن ابراهيم القمی, سنه الوفاه : ما بين سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السيد طيب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب . ج ۲ / ۸۶, تفسير البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷هج, ج ۳ / ۹۰۵.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما لله آيه أكبر منِّى , فاذا رجعوا الى الدنيا يعرفهم اعداؤهم اذا رأوهم فى الدنيا ((1)).

ورغم هذا يتركهم رب العالمين ويمهلهم الى الاخره يرزقون فى الدنيا مثل المؤمنين عسى أن يهتدوا وليسلب منهم القول : لو

أمهلتنا لاهتدينا .

وفى هذا المشروع الحياتى يدعوهم البارى الى التخلق بالاخلاق الحسنه ويقتنعون بما عندهم .

ويهدون أهلهم الى الدعاء والصلاه بصبر وتحمل لا ـ بتسرع وتغافل . ويحذرهم : انتظروا فستجدون هلاككم بسبب تهوركم وشيطنتكم وابتعادكم عن العالين (أهل البيت)فى الدنيا والاخره.

ولا تنفعكم مشاريعكم الابليسيه فى التوسل بالحجج العقيمه والفارغه وابتعادكم عن النظر الى حجج الله وأنظمته الراقيه .

١- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ١ / ٢٠٧, تفسير القمى ج ٢ / ١٣١, تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه ــ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هج, ج ۴ / ٢٣۶ .

الایه القرآنیه تنـذر أصـحاب الاحتیال والمکر والخدیعه من رجال السـیاسه واحبار الدین المنکرین لاهل البیت والغاصبین لخلافتهم الطامسـین لتراثهم وتهددهم من الغضب الالهی الحال بهم فی یوم القیامه الکاشف لزیفهم .

ص: ۲۷۲



سوره الأنبياء _ ۲۱

اشاره

الانبياء : عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم من قرأها حاسبه الله حسابا یسیرا وصافحه علیه کل نبی ذکر اسمه فی القرآن .

وعن الصادق علیه السلام من قرأها حبا لها کان ممن یرافق النبیین فی الجنه وکان مهیبا فی أعین الناس فی الدنیا .

بسم الله الرحمن الرحیم

{ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِی غَفْلَه مُعْرِضُونَ ۱ } _سوره الأنبیاء

ختم سوره طه بذکر الوعید الاخروی باهلاک الکافرین والمنافقین ،و افتتح هذه السوره بذکر القیامه .

کل یوم یمر ینقص فیه من عمر الانسان فی الدنیا ویقترب من الاخره لکنه نائم عن الامر لا یعرف به وکأن العکس هو الحاصل .

ص: ۲۷۳

وكلما نزل عليهم شيء من القرآن استمعوه وهم لا يولوه اهتمامهم ولا يحترموه لاهتمامهم بثانويات الامور فى الدنيا .تتلهى قلوبهم بالباطل وهم يسرون الكفر ويظلمون محمدا وآل محمد .

يقولون لمن التقى النبى صلى الله عليه و آله و سلم بهم من الكفار : لماذا تلتقون بالساحر وانتم تعرفونه مثلما علمناكم ؟ ابتعدوا عنه واتركوه واهجروه .

قال تعالى اقتربت القيامه والساعه والحساب ثم كنى عن قريش فقال :

{ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ٢} الانبياء.

قال من التلهى وقوله :

(أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) الانبياء ٣ _ اى تأتون محمدا وهو ساحر

وقوله " وهم فى غفله معرضون " فالغفله السهو ، وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضها اليقظه ، ونقيض السهو الذكر ، وهو حضور المعنى للنفس ، والنسيان ، هو غروب المعنى عن النفس بعد حضوره . وقوله "معرضون " يعنى عن الفكر فى ذلك ، والعمل بموجبه . وقيل : هم فى غفله بالاشتغال بالدنيا ، معرضون عن الآخره .

وقيل : هم فى غفله بالضلال ، معرضون عن الهدى .

وقوله " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث " معناه اى شئ من القرآن محدث بتنزيله سوره بعد سوره وآيه بعد آيه " إلا استمعوه وهم يلعبون " :

وهذا يعنى أن القرآن محدث بنص القرآن الكريم وليس مثلما ادعى العامه انه قديم .

ص: ٢٧٤

ای کل ما جدد لهم الذکر استمروا علی الجهل

_ فی قول الحسن وقتاده _ وفی هـذه الآیه دلاله علی أن القرآن محـدث ، لأنه تعالی اخبر انه لیس یأتیهم ذکر محـدث من ربهم إلا اسـتمعوه وهم لاعبون .

والذکر : هو القرآن قال الله تعالی " انا نحن نزلنا الذکر وإنا له لحافظون " وقال " وأنزلنا إلیک الذکر لتبین للناس ما نزل إلیهم " یعنی القرآن ، ویقویه فی هذه الآیه قوله " الا استمعوه " والاستماع لا یکون إلا فی الکلام ، وقد وصفه بأنه محدث ، فیجب القول بحدوثه ((۱)) .

کل یوم یمر تقترب الاخره أکثر من الانسان لکنه غافل عن الحساب غارق فی بحر الدنیا .

{مَا یَأتِیهِمْ مِنْ ذِکْر مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَث إلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ یَلْعَبُونَ}۲ _سوره الأنبیاء

القرآن محدث أم قدیم ؟

القرآن محدث: المفید : إثبات حدوث کلام اللَّه :

س : کلام اللَّه حادث أم قدیم ؟

ج : حادث غیر قدیم .

س : ما الدلیل علی ذلک ؟

ج : الدلیل علیه من جهه العقل والنقل .

ص: ۲۷۵

۱- تفسیر التبیان, الطوسی , الوفاه ۴۶۰هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی ج ۷ / ۲۲۹ .

أمّا العقل : فلأنّ الكلام مركّب من حروف وأصوات متتاليه يتلو بعضها بعضا فيكون حادثا .

وأمّا النقل فقوله سبحانه : (ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ)، والذكر هو القرآن لقوله سبحانه : إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَه لَحافِظُونَ ، وإِنَّه لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ ((١)) .

الطوسى : كلام الله تعالى ، فعله ، وهو محدث ، وامتنع أصحابنا من تسميته بأنه مخلوق لما فيه من الإيهام بكونه منحولا .

وقال أكثر المعتزله : أنه مخلوق ، وفيهم من منع من تسميته بذلك ، وهو قول أبى عبد الله البصرى وغيره .

وقال أبو حنيفه وأبو يوسف ومحمد : أنه مخلوق . قال محمد : وبه قال أهل المدينه .

قال الساجى : ما قال به أحد من أهل المدينه .

قال أبو يوسف : أول من قال بأن القرآن مخلوق أبو حنيفه

.

قال سعيد بن سالم : لقيت إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفه فى دار المأمون ، فقال : إن القرآن مخلوق هذا دينى ودين أبى وجدى .

وروى عن جماعه من الصحابه الامتناع من تسميته بأنه مخلوق .

١- تفسير القرآن المجيد وهو تفسير بعض الايات المتفرقه جمعت فى كتاب , الشيخ المفيدالوفاه : ٤١٣هـج,تحقيق : السيد محمد على أيازيالطبعه : الأوليسنه الطبع : ١٤٢٤ - ١٣٨٢ ش- مكتب الإعلام الإسلامى ص ٣٥٣.

وروى ذلك عن على عليه السلام أنه قال يوم الحكمين : " والله ما حكمت مخلوقا ولكنى حكمت كتاب الله " .

وروى ذلك عن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وابن مسعود .

وبه قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام _ فإنه سئل عن القرآن

_ فقال : لا خالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله .

وبه قال أهل الحجاز .

القرآن غير مخلوق : وقال سفيان بن عيينه : سمعت عمرو بن دينار وشيوخ مكه منذ سبعين سنه يقولون : إن القرآن غير مخلوق .

وقال إسماعيل بن أبى أويس ، قال مالك : القرآن غير مخلوق .

وبه قال أهل المدينه ، وهو قول الأوزاعى وأهل الشام ، وقول الليث بن سعد ، وأهل مصر ، وعبيد الله بن الحسن العنبرى البصرى ، وبه قال من أهل الكوفه ابن أبى ليلى وابن شبرمه . وهو مذهب الشافعى إلا أنه لم يرو عن واحد من هؤلاء أنه قال : القرآن قديم ، أو كلام الله قديم .

وأول من قال بذلك الأشعرى ومن تبعه على مذهبه ، ومن الفقهاء من ذهب مذهبه . فمنها قوله : " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه " .فسماه محدثا وقال : " إنا جعلناه قرآنا عربيا " وقال : " بلسان عربى مبين " فسماه عربيا ، والعربيه محدثه ، وقال : " إنا نحن نزلنا الذكر " .

وقال : " وأنزلنا إليك الذكر " فوصفه بالتنزيل .

وهذه كلها صفات المحدث ، وذلك ينافى وصفه بالقدم ، ومن وصفه بالقدم فقد أثبت مع الله تعالى قديما آخر ، وذلك خلاف ما أجمع عليه

الأمه فی عصر الصحابه والتابعین ، ومن بعدهم إلی أیام الأشعری ، ولیس هذا موضع تقصی هذه المسأله ، فإن الغرض ها هنا الکلام فی الفروع .

وروی عن نافع قال : قلت لابن عمر : سمعت من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فی القرآن شیئا ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یقول : " القرآن کلام الله غیر مخلوق ، ونور من نور الله " ولقد أقر أصحاب التوراه أنه کلام الله ، وأقر أصحاب الإنجیل أنه کلام الله .

وروی أبو الدرداء أن النبی علیه السلام قال : " القرآن کلام الله غیر مخلوق " ((۱)) .

أن کلام الله حادث ولیس بقدیم ، لأن کلامه هو فعله ، ومن الواضح أن الفعل حادث ، فینتج من ذلک أن " التکلم " أمر حادث أیضا .

وکی لا یفهم البعض الامر بصوره غیر صحیحه لا نقول : إن کلام الله (القرآن) مخلوق إذ یمکن أن یصفه أحد فی ضوء ذلک بالمختلق ونحن نعلم بان ما سوی الله مخلوق قطعا .

وقال تعالی :{ وَهَذَا ذِکْرٌ مُبَارَکٌ أنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنکِرُونَ } ۵۰_سوره الأنبیاء.

هو القرآن المجید أنزلناه لکم فهل تنکرون کونه من الباری تعالی ؟ مثلما قالوا : اساطیر الاولین اکتتبها .

یعنی القرآن " أنزلناه " علیک یا محمد . وخاطب الکفار فقال " أفأنتم له منکرون " أی تجحدونه ، علی وجه التوبیخ لهم ، والتقریر ، وفی ذلک دلاله

۱- الخلاف, الطوسی ج ۶ / ۱۲۲ .

على حدوثه ، لان ما يوصف بالانزال وبأنه مبارك يتنزل به ، لا يكون قديما لان ذلك من صفات المحدثات ((1)) .

يقول سليمان بن جعفر الجعفرى : سألت الإمام على بن موسى بن جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرنى عن القرآن أخالق أو مخلوق ؟

فأجاب عليه السلام قائلا : " ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله عز وجل.

وحدث صراع بين المسلمين فى أوائل القرن الثالث الهجرى ، فى عام ٢١٢ ه مسأله ترتبط بالقرآن الكريم ، وهى : هل القرآن حادث أو قديم ؟

وقد صارت هذه المسأله سببا للفرقه والاختلاف الشديدين و لم يملك القائلون بقدم القرآن أى حجه واضحه لرأيهم . فى الموضوع هناك احتمالات يكون القرآن حسب بعضها حادثا ، وحسب بعضها الآخر قديما .

فإذا كان المراد من القرآن كلماته التى تتلى وتقرأ ، أو الكلمات التى تلقاها الأمين جبرائيل ، وأنزلها على قلب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فإن كل ذلك حادث قطعا ويقينا .

{ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ } ٣ _ سوره الأنبياء :

قلوبهم مشغوله فى الاهواء الدنيويه ذائبه فى عمقها لا تقوى على السباحه فيها .

١- تفسير الطوسى , الوفاه ٤٦٠هج _ تحقيق احمد العاملى _ الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى ج ٧ / ٢٥٥ .٣

وفی خضم هذا الموج الغارق للسابحین اتهم الکفار رسول الله بالسحر والجنون وکانوا یتناجون بینهم سرا لکسر شوکه الاسلام .

فقالوا عن البشریه محمد صلی الله علیه و آله و سلم : یهجر فی یوم شهادته وفی داخل داره وامام أهله وصحبه ((۱)).

۱- قال عمر وصحبه (ابو بکر وعثمان وابن عوف وابن الجراح) للنبی : یهجر أی یتکلّم بدون عقل ولا وعی أی یهذی ویتخبط کالمجنون والسکران والعیاذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبلیس .صحیح البخاری کتاب المرض ج ۲ / / ۷ باب ۱۷_ کتاب الجهاد ج ۲ / ۱۷۸ باب ۱۷۲ کتاب جزیه ج ۲ / ۲۰۲ باب ۶, کتاب المغازی ج ۳ / ۹۱ باب ۷۸, کتاب الاعتصام باب ۲۶, طبعه ۱۹۸۱ م دار الفکر, بیروت .صحیح مسلم ج ۵ / ۷۶ باب الامر بقضاء النذر, شرح مسلم, النووی ۱۱ / ۸۹ باب الوقف, طبعه ۱۹۸۷م, طبعه دار الکتاب العربی, بیروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفَّی سنه ۲۳۰ هجریه, ذکر الکتاب, ج ۲ / ۲۴۳, ذکر الکتاب, طبعه دار صادر, بیروت, فتح الباری ۸ / ۱۰۱ باب مرض النبی, طبعه ۲, دار المعرفه, بیروت, المعجم الکبیر, الطبرانی ۱۱ / ۳۵۲, تحقیق حمدی السلفی, طبعه احیاء التراث العربی, بیروت, المصنّف, ابن أبی شیبه, باب المغازی, شرح نهج البلاغه, تاریخ الطبری ج ۲ / ۴۳۶, السنه ۱۱ هجریه, و ج ۴ / ۲۷۱, الخبر عن مراسله الکوفیین الحسین علیه السلام , الکامل, ابن الاثیر ج ۲ / ۳۲۰ مرض رسول الله, مقتل الحسین, والشفا بتعریف حقوق المصطفی, القاضی عیاض ج ۲ / ۱۹۲, طبعه ۱۹۸۸ م, دار الفکر, بیروت, ابن أبی الحدید المعتزلی ج ۳ / ۱۱۴ . تاریخ ابن الأثیر ج ۲ / ۳۲۰ .تذکره الخواص, سبط ابن الجوزی ۲۶, تاریخ ابن الوردی ۱/۱۲۹, سیره ابن هشام ۴/۳۰۱, مسند أحمد بن حنبل ۱/۳۲۵, الکامل, ابن الأثیر ۲/۳۲۰ و کتاب سلیم بن قیس ۲۱۱, أمیر المؤمنین یقیم الحجه, تحقیق الانصاری, الارشاد, المفید ج ۱ / ۱۸۴ طلب رسول الله .

وقصدوا به أن كل ما جاء به من الولايه وغيرها كذب وأن ما جعله دليلا على صدقه لكونه معجزاً كالقرآن سحر ، وان البصير العارف لا ينبغى أن يحضر السحر ويتبعه ((۱)) .

الَّذِينَ ظَلَمُوا .قال الامام الصادق علیه السلام : الذين ظلموا آل محمد حقَّهم ((۲)) .

لقد استمر العاصون للنبى صلى الله علیه و آله و سلم فی اتهامه بالسحر والجنون الى آخر أيامه فی الدنيا واستطاعوا بذلک ابعاد الكثير من الناس عنه , مشککين فيه وفی رسالته الالهيه .وتكرر قول هؤلاء المهاجرين للنبى فی مكه والمدينه الى آخر ساعه التقوا بها بالرسول قبل موته مما يبين عدم

اعتقادهم برسالته ونبوته وسلامه عقله وسريرته .

وقال تعالى : { وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ } ((۳)). جاء بأنّها نزلت فی أبی بكر وعمر((۴)).

ص: ۲۸۱

۱- شرح الكافی, المازندرانی ۱۲ / ۵۴۸ .

۲- الكافی , الشيخ الكلينی, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ۸ / ۳۷۹ ح ۵۷۴, تأويل الآيات ۱ / ۳۲۴ ح ۱, البحار , المجلسی , ۲۴ / ۲۲۶, تفسير البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۸۰۱ .

۳- القلم : ۵۱ .

۴- تفسير القمی_ علی بن ابراهيم القمی, سنه الوفاه: سنه ۳۰۷ هج , المصحح : السيد طيب الجزائری_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب ، الآيه المذكوره, ط_ أُولى .

وأخذ الرواه عن عائشه سحر اليهود للنبى صلى الله عليه و آله و سلم فانتشرت قصّه النبى المسحور فى الكتب الإسلاميه من قبل الحاقدين والغافلين والجاهلين ، ويذكر أنّ اجتماع يوم السبت لشياطين قريش فى دار الندوه قد حدّد تهمه النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فى الساحر أو المسحور والكاهن والمجنون .

فانتخب الوليد بن المغيره تهمه الساحر والمسحور وسارت جحافل قريش على التهمتين واصدروا حكمهم بقتل النبى واستمر بعض هؤلاء فى اعتقادهم الى ما بعد اسلامهم فقال عمر وصحبه لرسول الله فى يوم شهادته أنّه يهجر أى مجنون ((١)).

وذكر القرآن الكريم هذا العدوان الجاهلى على الأنبياء فجاء : (إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلا مَسْحُوراً)((٢)).

وقال أبو جهل والوليد بن المغيره والعاص بن وائل وأبو البحترى وباقى الطغاه : إنّک مسحور((٣)). واتهم فرعون موسى (عليه السلام) بانه مسحور : (فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّی لَأَظُنُّکَ یَا مُوسَى مَسْحُوراً) ((٤)) .

١- يهجر أى يتكلّم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخارى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ . الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبى شيبه باب المغازى، صحيح مسلم ١١/٨٩ .

٢- الإسراء : ٤٧ .

٣- الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى " المتوفى سنه ٥٨٨ ه ، ج ١ / ٢٦ ، الصراط المستقيم ١ / ١١٧ ، البحار , المجلسى ١٨ / ٧١، ٦٠ / ١٣ .

٤- الإسراء : ١١٠ .

والسحر هو كلّ أمر يخفى سببه ويتخيّل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع وهو مزاوله النفوس الخبيثه لأفعال وأقوال يترتّب عليها أُمور خارقه للعاده((۱)).

فأرادت عائشه أن تثبت سحرهم للنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) مثلما أراد فرعون لموسى (عليه السلام)ومثلما أراد كفّار قريش للنبى (صلى الله عليه و آله و سلم) للتشكيك فى أفعاله وأقواله .

وتضاعف فنالت منه فى رواياتها فصوّرته بالنبى المسحور((۲)).

وسارت عائشه على المنحيين بأُسلوب منهجى يتمثّل فى وضع أحاديث على لسان النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) تثبت سحرهم له وظنّه فى أيّام الدعوه أنّه مجنون وانه أراد الانتحار من على قمّه جبل((۳)).

بينما قال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) : (رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی * وَیَسِّرْ لِی أَمْرِی) ((۴)).

اتّهمت عائشه رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بالجنون بطرق ماكره وفنيه ، إذ جاء عن عروه عن عائشه أنّ رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يريد أن يلقى بنفسه من حالق

۱- القاموس الفقهى ، سعدى أبو حبيب ۱۶۸ .

۲- البحار , المجلسى ۱۸ / ۷۱، ۶۰ / ۱۳ .

۳- طبقات ابن سعد ۱ / ۱۲۹ ، تاريخ دمشق ۶۳ / ۱۳ ، تاريخ الطبرى ۲ / ۴۸.

۴- طه ۲۵_ ۲۶ .

جبل . قائلا (صلی الله علیه و آله و سلم) : إنّ الأبعد یعنی نفسه لشاعر أو مجنون لا تحدِّث بها عنّی قریش أبداً ((۱)) .

لقد أرادت عائشه اتهام النبی بالجنون وانه ضحیه الاعمال السحریه منذ بدایه البعثه النبویه الشریفه، راجیه من الناس عدم الاهتمام بحدیثه وتوجهاته . وفی یوم شهاده النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) قال عمر وصحبه وهم أبو بکر وعثمان وابن عوف وابن الجراح وابن ابی وقاص وعائشه وحفصه لرسول الله : یهجر أی مجنون ((۲)).

فقال النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) لعائشه وحفصه وسوده وام حبیبه رمله بنت ابی سفیان

: إنّکنّ لصواحب یوسف ((۳)) .

۱- الشفا بتعریف حقوق المصطفی ، القاضی عیّاض ج ۲ / ۱۰۲ ، حکم عقد قلب النبی, ط دار الفکر, بیروت والامتاع ,المقریزی ۱۱ / ۱۹۷ عصمه سائر الانبیاء, تحقیق محمد النمیسی_ ط ۱, ۱۹۸۸م, نشر دار الکتب العلمیه, بیروت وفتح الباری ج ۱۲ / ۳۱۸ وطبقات ابن سعد ۱ / ۱۲۹_ ۱۳۰ ، تاریخ دمشق ، ابن عساکر ۶۳ / ۱۳ ، وتاریخ الطبری ۲ / ۴۸ ،.

۲- یهجر أی یتکلّم بدون عقل ولا وعی أی یهذی ویتخبط کالمجنون والسکران والعیاذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبلیس .صحیح البخاری بـاب جوائز الوفد من کتاب الجهاد والسیر ۲ / ۱۱۸ ، آخر الوصایا ، مسند أحمد بن حنبل ج ۱ / ۳۲۵ و الطبقات، ابن سعد ۲ / ۲۷۳،و المصنّف، ابن أبی شیبه باب المغازی، وصحیح مسلم ج ۱۱/۸۹ .

۳- صحیح البخاری ج۳ / ۲۷۱ کتاب الطلاق باب لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لک وج۳ / ۲۰۵ وکتاب التفسیر باب تبتغی مرضاه أزواجک من سوره التحریم وج۴ / ۱۵۸ وکتاب النذور والأیمان باب إذا حرّم طعام , وصحیح البخاری باب قول المریض قوموا عنّی , وصحیح مسلم ج ۲ / ۲۲_ الناشر دار الفکر_ بیروت , وسنن النسائی فی کتاب الطلاق ج۶ / ۱۵۱ وکتاب الأیمان ج۷ / ۱۳ , وتفسیر القرطبی فی تفسیر سوره التحریم ۱ج۸ / ۱۷۷ و۱۸۴ و مسند أحمد بن حنبل ج ۶ / ۳۴_ حدیث عائشه , الناشر دار صادر_ بیروت و المغنی۱۱ / ۲۰۲ , الشرح الکبیر , ابن قدامه۱۱ / ۱۹۱ وتاریخ الطبری ج۲ / ۴۳۹ , البدایه والنهایه , ابن کثیر , ج۵ / ۲۵۳ .کنز العمال ج۳ / ۱۳۸ و فتح الباری ج۸ / ۱۴۰ , مغازی الزهری ص۱۳۲ , سیره ابن هشام ج۴ / ۳۰۱ , تثبیت الامامه ۲۳. مختصر تاریخ دمشق ج۲ / ۲۸۷ وطبقات ابن سعد ج۸ / ۱۴۵ , البحار , المجلسی ۲ج۲ / ۲۰۹ , الصحیح سنن الکبری , النسائی ج۴ / ۲۶۰.

وأرادت عائشه اختلاق مستند فی اتهام النبی بالجنون تعتمد علیه الامم من فم النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) فاختَلَقَت حدیث رغبه النبی (صلی الله علیه و آله و سلم) فی الانتحار من قمّه جبل عالیه . لانها وجدت أن الاتهام القرشی للنبی بالجنون لا یعتمد علیه فی الامور العلمیه وطریقتها فی العمل وضع مستندات مزیفه فی مثالب للنبی صلی الله علیه و آله و سلم وفضائل لرجال السقیفه .

وهی أرادت تحویل رؤی الولید بن المغیره وابی جهل وابی سفیان ضد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم الی وثائق تعتمد علیها الناس فی تفنیدها الرساله الالهیه والنبوه .

وقال تعالی عن أصحاب هذا المنهج المعارض من الکفار والمنافقین مبینا حالهم: {وَیَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِکُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُون } ((۱)).

۱- الصافات ۳۶ .

وقد فرحت عائشه بالحديث الكاذب الذى قالها أبوها بعد شهاده النبى مباشره : (نحن معاشر الانبياء لا نورث) لسلب فدك من فاطمه عليه السلام فسارعت للشهاده بصدق الحديث .لكن الصحابه جميعا أنكروا سماعهم مثل هذا الحديث الموضوع .

وقالت فاطمه عليه السلام : { قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ۴ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلام بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَه كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ } ۵ ـ سوره الأنبياء.

{ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}۴ : جهرا كان أو سرا فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون , وما يتناجون به فى الصحارى والجبال والسهول .

فليأتنا بآيه كما أرسل به الأولون مثل اليد البيضاء والعصا وإبراء الأكمه وإحياء الموتى .

يزيدون على ذلك أنّ الذى أتى به مفترى افتراه ، بل يزيدون فيدّعون أنه كذّاب .

والأضغاث : الأخلاط ، ثم حكى الله تعالى اقتراحهم ، آيه تضطرهم ; كناقه صالح وغيرها ، وقولهم: (كما أرسل الأولون) دال على معرفتهم بإتيان الرسل الأمم المتقدمه .

الله تعالى يعلم كذبكم على النبى صلى الله عليه و آله و سلم وهو يعرف رسوله ولا تنفع تخرصاتكم فى هذا الموضوع وهو تعالى يعرف كفركم .

ص: ۲۸۶

واستمر كفار قريش فى الافتراء بصور مختلفه لمحاربه دين الله سبحانه فقالوا انه صلى الله عليه و آله و سلم يشاهد أضغاث أحلام وانه شاعر ينظم نثرا ولوكان نبيا حقيقه فليأتنا بآيه .

اذا نقض المدعى كلامه عده مرات فهذا دليل على فشل منهجه وكذبه فى مشروعه وهؤلاء قالوا عن القرآن مره انه أضغاث أحلام .

وقالوا مره انه افتراء من قبل النبى .

وقالوا مره : انه شعر نظمه النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم .

وطالبوا بآيه غير القرآن الكريم .

{مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَه أهْلَكْنَاهَا أفَهُمْ يُؤْمِنُونَ٦ }ـ سوره الأنبياء

رد الله تعالى عليهم ، فقال: (ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) قال : كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا.

الجواب القرآنى لهم انكم تكذبون فى طلبكم آيه أخرى لانكم تجادلون لتكذيب الدين ولا تطالبون بالادله كى تؤمنوا .

وكان السابقون من أمثالكم يدعون نفس الادعاءات ويطلبون نفس الطلبات ولم يؤمنوا .

كان هؤلاء يكذبون كل آيه سماويه تجلت لهم وآيات الله تعالى فى السماوات والارض لا تعد ولا تحصى .

وقد كذب كفار قريش آيه انشقاق القمر حيث جاء :

حدثنا حبيب بن الحسن بن ابان الاجرى قال حدثنى محمد بن هشام عن محمد قال حدثنى يونس قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام : اجتمعوا أربعه عشر

رجلا أصحاب العقبه ليله أربعه عشر من ذى الحجه , فقالوا للنبى صلى الله عليه و آله و سلم : ما من نبى إلا وله آيه فما آيتك فى ليلتك هذه ؟

فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم ما الذى تريدون ؟

فقالوا : ان يكن لك عند ربك قدر فامر القمر أن ينقطع قطعتين , فهبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : إنى قد أمرت كل شئ بطاعتك , فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين , فانقطع قطعتين فسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم شكرا لله وسجد شيعتنا , رفع النبى صلى الله عليه و آله و سلم رأسه ورفعوا رؤسهم , ثم قالوا يعود كما كان فعاد كما كان , ثم قالوا ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم شكرا لله وسجد شيعتنا , فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا فى هذه الليله فان يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به , فأنزل الله اقتربت الساعه إلى آخر السوره

((۱)) .

علق كفار قريش الامر على أمر غائب كى يفروا من المعجزه ويهربوا . وعصى بعض الصحابه النبى :

من علوم الغيب الالهيه ما اخبره تعالى للنبى صلى الله عليه و آله و سلم فى منامه من عصيان واغتصاب البعض لخلافه الامام على وأولاده الائمه عليهم السلام .

۱- البحار , المجلسى ج ۱۷ / ۳۵۲ وتفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى, سنه الوفاه : ما بين سنه ۳۰۷, ۳۲۹, المصحح : السيد طيب الجزائرى_ الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴_ الناشر : مؤسسه دار الكتاب, تفسير الايه .

منام النبی : مغتصبو خلافته أبو بکر وعمر وبنو أمیه ینزون علی منبره فحزن

الحسین بن محمد ، عن معلی بن محمد ، عمن أخبره ، عن علی بن جعفر قال سمعت أبا الحسن علیه السلام یقول : لما رأی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم تیما وعدیا وبنی أمیه یرکبون منبره أفظعه ، فأنزل الله تبارک وتعالی قرآنا یتأسی به : "{ وإذ قلنا للملائکه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبلیس أبی }" ثم أوحی إلیه یا محمد إنی أمرت فلم أُطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تُطع فی وصیک((۱)) .

وأخرج ابن أبی حاتم عن یعلی بن مُرّه : قال : قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم : رأیت بنی أُمیّه علی منابر الأرض ((۲)) وسیملکونکم فتجدونهم أرباب سوء , واهتمّ رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لذلک , فأنزل الله :

{وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْنَاکَ إِلاَّ فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا یَزِیدُهُمْ إِلاَّ طُغْیَانًا کَبِیرًا } ((۳)) .

وأول ملوک بنی أمیه عثمان بن عفان ثم معاویه ثم یزید ومروان و...

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج ۱ / ۴۲۶ , نتف من التنزیل , دار الکتب الاسلامیه, طهران و البحار ج ۲۴ / ۲۲۵ , دار احیاء التراث العربی, بیروت .

۲- الحدیث النبوی غیر المحرف ان النبی صلی الله علیه و آله و سلم شاهد بنی تیم وبنی عدی وبنی أمیه ینزون علی منبره کالقرده .

۳- الإسراء : ۶۰.

وأخرج ابن مردویه عن الحسین بن علی علیه السلام : إنّ رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم أصبح وهو مهموم فقیل : مالَک یا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم ؟

قال صلی الله علیه و آله و سلم : إنی أُریت فی المنام کأنّ بنی أُمیّه یحوّرون منبری هذا([(۱)]) , فقیل : یا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لا تهتم فإنّها دنیا تنالهم , فأنزل الله (وَمَا جَعَلنَا الرُؤیَا الّتِی) . الآیه .

وأخرج ابن أبی حاتم , وابن مردویه , والبیهقی : رأی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بنی أُمیّه علی المنابر فساءه ذلک , فأوحی الله تعالی إلیه : إنّما هی دنیا أُعطوها. فقرّت عینه وذلک قوله تعالی : (وَمَا جَعَلنَا الرُؤیَا الّتِی أرَینَاکَ) الآیه ([(۲)]) .

وأخرج

الطبری والقرطبی وغیرهما من طریق سهل بن سعد قال : رأی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بنی أُمیه ینزون علی منبره نزو القرده فساءه ذلک , فما

۱- لما رأی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم تیما وعدیا وبنی أمیه یرکبون منبره أفظعه .

۲- دلائل النبوه : ۶ / ۵۰۹. مختصر تاریخ دمشق : ۲۴ / ۱۹۱ و المستدرک , الحاکم ج ۴ / ۴۸۰ , دار المعرفه, بیروت و مجمع الزوائد ج ۵ / ۲۴۴ باب غضب السلطان, دار الکتب العلمیه, بیروت و مسند ابی یعلی, الوفاه ۳۰۷ هج, ج ۱۱ / ۳۴۸ , دار المأمون للتراث وکنز العمال ج ۱۱ / ۱۱۷ , مؤسسه الرساله , بیروت , فی الفتن والهرج وتاریخ دمشق , ابن عساکر ج ۵۷ / ۲۶۶, ترجمه مروان بن الحکم , دار الفکر, بیروت و سیر اعلام النبلاء , الذهبی ج ۲ / ۱۰۸, تحقیق الارناؤوط , مؤسسه الرساله, بیروت وتاریخ الاسلام , الذهبی ج ۳ / ۳۶۶ , دار الکتاب العربی, بیروت , تحقیق عمر تدمری و البدایه والنهایه , ابن کثیر ج ۶ / ۲۷۲ , تحقیق علی شیری, دار احیاء التراث العربی –بیروت .

استجمع ضاحكاً حتى مات , وأنزل الله تعالى (وَمَا جَعَلنَا الرُؤيَا الّتِى أرَينَاك) . الآيه.

وروى القرطبى والنيسابورى عن ابن عباس : أنّ الشجره الملعونه بنو أُميّه.

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمرو((1)) : رأيت ولد الحكم بن أبى العاص على المنابر كأنّهم القرده

فأنزل الله :

(وَمَا جَعَلنَا الرُؤيَا الّتِى أرَيْنَاك إلاّ فِتنَهٌ لِلنّاسِ وَالشَّجَرَه المَلْعُونَهَ) . يعنى الحكم وولده.

وفى لفظ : إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم رأى فى المنام أنّ ولد الحكم بن أُميّه يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكره فساءه ذلك ((2)) .

وفى لفظ للحاكم والبيهقى فى الدلائل ((3)) .

ص: ۲۹۱

۱- وفى بعض المصادر : ابن عمر. (المؤلف)

۲- كما فى تفسير الخازن : ۳ / ۱۶۹.

۳- دلائل النبوّه : ۶ / ۵۱۱. مختصر تاريخ دمشق : ۲۴ / ۱۹۰ و المستدرك , الحاكم ج ۴ / ۴۸۰ , دار المعرفه, بيروت و مجمع الزوائد ج ۵ / ۲۴۴ باب غضب السلطان, دار الكتب العلميه, بيروت و مسند ابى يعلى, الوفاه ۳۰۷ هج, ج ۱۱ / ۳۴۸ , دار المأمون للتراث وكنز العمال ج ۱۱ / ۱۱۷ , مؤسسه الرساله , بيروت , فى الفتن والهرج وتاريخ دمشق , ابن عساكر ج ۵۷ / ۲۶۶, ترجمه مروان بن الحكم , دار الفكر, بيروت و سير اعلام النبلاء , الذهبى ج ۲ / ۱۰۸, تحقيق الارناؤوط , مؤسسه الرساله, بيروت وتاريخ الاسلام , الذهبى ج ۳ / ۳۶۶ , دار الكتاب العربى, بيروت , تحقيق عمر تدمرى و البدايه والنهايه , ابن كثير ج ۶ / ۲۷۲ , تحقيق على شيرى, دار احياء التراث العربى –بيروت .

عن أبی هریره قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : (إنّی أریت فی منامی کأنّ بنی الحکم بن العاص ینزون علی منبری کما تنزو القرده) فما رؤی النبیّ مستجمعاً ضاحکاً حتی توفّی ((۱)) .

وقال نجاح الطائی : حرف الرواه والنساخ الحدیث النبوی کعادتهم فی حذف مثالب ابی بکر وعمر وأبقوا بنی أمیه فی منام النبی صلی الله علیه و آله و سلم .

بینما ذکر الکلینی الحدیث کاملا دون تحریف عن الامام ابی الحسن موسی الکاظم علیه السلام ((۲)) .

۱- المستدرک , الحاکم ج ۴ / ۴۸۰ , دار المعرفه, بیروت و مجمع الزوائد ج ۵ / ۲۴۴ باب غضب السلطان, دار الکتب العلمیه, بیروت و مسند ابی یعلی, الوفاه ۳۰۷ هج, ج ۱۱ / ۳۴۸ , دار المأمون للتراث وکنز العمال ج ۱۱ / ۱۱۷ , مؤسسه الرساله , بیروت , فی الفتن والهرج وتاریخ دمشق , ابن عساکر ج ۵۷ / ۲۶۶, ترجمه مروان بن الحکم , دار الفکر, بیروت و سیر اعلام النبلاء , الذهبی ج ۲ / ۱۰۸, تحقیق الارناؤوط , مؤسسه الرساله, بیروت وتاریخ الاسلام , الذهبی ج ۳ / ۳۶۶ , دار الکتاب العربی, بیروت , تحقیق عمر تدمری و البدایه والنهایه , ابن کثیر ج ۶ / ۲۷۲ , تحقیق علی شیری, دار احیاء التراث العربی –بیروت .

۲- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج ۱ / ۴۲۶ , نتف من التنزیل , دار الکتب الاسلامیه, طهران و البحار ج ۲۴ / ۲۲۵ , دار احیاء التراث العربی, بیروت .

وکثیرا ما یحذف النواصب والخوارج مقطعا من الحدیث النبوی مثلما فعلوا هنا أو یضیفون الیه عیاره .

وهو یدخل فی باب الکذب علی النبی ومصیر فاعله جهنم .

قال سید الانبیاء محمد صلی الله علیه و آله و سلم : « من کذب علی الله ورسوله فلیتبوّأ مقعده فی النار »((۱)).

وقال المعتزلی : کذب معاویه فی الحدیث لیرغم به أنوف بنی هاشم »((۲)).

وروی ابن عرفه المعروف بنفطویه، وهو من أکابر المحدّثین وأعلامهم فی تاریخه ما یناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أکثر الأحادیث الموضوعه فی فضائل الصحابه افتُعلت فی أیّام بنی أُمیّه ; تقرّباً إلیهم بما یظنّون أنّهم یرغمون به أُنوف بنی هاشم((۳)).

وقال المدائنی:« کتب معاویه إلی عماله أن الحدیث فی عثمان قد کثر، وفشا فی کل مصر، وفی کل وجه وناحیه، فإذا جاءکم کتابی هذا فادعوا الناس إلی الروایه (أی الی اختلاق الحدیث) فی فضائل الصحابه ،

۱- تحف العقول ، الحرّانی ۱۹۳ ، شرح أُصول الکافی ۲ / ۳۰۵ ، مستدرک الوسائل ، النوری ۱۷ / ۳۴۰ ، فتح الباری ۱ / ۱۶۲ ، شرح الکرمانی ۲ / ۱۱۱ ، الاعتقادات ، المفید ۱۱۸ ، البحار ۲ / ۳۳۹ ، شرح مسلم ، النووی ۱ / ۶۹ .
۲- شرح النهج, ابن أبی الحدید المعتزلی, تحقیق محمد ابو الفضل, طبعه دار احیاء التراث العربی, ، ۳ / ۱۵.
۳- شرح نهج البلاغه ۱۱/۴۳، بحار الأنوار ۴۴/۶۸ .

والخلفاء الأولين (أبى بكر وعمر)، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلا وتأتونى بمناقض له فى الصحابه ((١)).

وهى دعوه للكذب فى الحديث بأمر رسمى مما يسمى خليفه المسلمين يدعمها بالاموال الضخمه واهداء الدور والمزارع والبساتين واعطاء مناصب ولاه الاقاليم والبلدان وتوريثها للمفترين الكاذبين .

{ ومَا أرْسَلْنَا قَبْلَكَ إلا رِجَالا نُوحِي إلَيْهِمْ فَاسْألُوا أهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ } ٧ _ سوره الأنبياء.

بعض الكافرين آمنوا وانفصلوا عن المشركين فاصبحوا مسلمين , أما الكافرون فهم مثل الكافرين السابقين المصرين على عنادهم حتى موتهم .

وعن المرسلين لم يرسل تعالى الا ـ رجالا ـ فلم يرسل جنا ولا ـ نساءًا ولا ـ ملائكه ولا أهل باديه ولم يرسل البارى فاسقين ظالمين بل انتجب المؤمنين الصالحين .

وقد ادعت سجاح التميميه النجديه النبوه كذبا :

وهى سجاح التميميه النجديه بنت أوس بن جوير من بنى يربوع ام صادر وكان مؤذنها شبث بن ربعى من المشاركين فى قتل الامام الحسين عليه السلام , وهى شهيره بغاراتها على قبائل وقرى نجد موغله فيهم فى القتل والنهب وكانت نهابه وسفاحه .

ص: ٢٩٤

١- أضواء على الصحيحين ، الشيخ محمد صادق النجمى ص: ٥٣

ونادر ما تقدم نساء العرب على قياده الجيوش وقتل المخالفين لها لكن اشتهر فى تلك الايام اثنان : سجاح التميميه معارضه للنبى الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم وعائشه ناكثه لبيعه الامام على عليه السلام .

وقد قتلت سجاح مئات من مسلمى نجد أما فى معركه الجمل بقياده عائشه فكان الضحايا عشرات الالاف من المسلمين .

: قال اليعقوبى: قتل فى ذلك اليوم نيف وثلاثون ألفا وقال اليافعى : وبلغت القتلى يومئذ ثلاثه وثلاثين ألفا ((۱)) .

وكانت العرب لا تحبذ قياده النساء للحروب والدول الا ما ندر مثل بلقيس وزنوبيا ((۲)) .

وفى الاسلام قال سيد الانبياء وسيد الصادقين محمد صلى الله عليه و آله و سلم : ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأه ((۳)) .

۱- تاريخ اليعقوبى ۲ / ۱۸۳ , تاريخ الإسلام للذهبى ۳ / ۴۸۴, مروج الذهب، المسعودى ۲/۳۷۱، العقد الفريد ۴ / ۳۰۴ ، جواهر المطالب، ابن الدمشقى ۲ / ۲۲ ،المناقب ، ابن شهر آشوب ۲ / ۳۴۶ ، البحار , المجلسى ۳۲ / ۱۸۳, ومرآه الجنان, اليافعى ص ۴۵.

۲- زنوبيا هى زينب أو الزباء بنت عمرو ملكه تدمر الواقعه شمال شرقى دمشق وكانت مزدهره فى حينها ثم دمرها الملك اورليانس سنه ۲۷۳ ق.م .

۳- صحيح البخارى ج ۵ / ۱۳۶ كتاب النبى الى كسرى, ط دار الفكر, بيروت ومسند أحمد بن حنبل ج ۵ / ۴۵, ح مره البهرى, ط دار صادر, بيروت .

وانّ مسيلمه العاهر الفاسق كان مولعا بالليالى الحمراء مع الخمر والزنا والغناء والرقص , وكان فساق شبه جزيره العرب مولعون بشرب الخمر الثخين أى النبيذ . وكان المعتادون على شرب الخمر يحبذون النبيذ لعظم سكره وسرعه تأثيره , وقد كان عمر يحبها ويشربها علنا واختلق النواصب وضوء النبى بالنبيذ لتحليل شربها من قبل رجال السقيفه .

ولمّا نزلت بمسيلمه سجاح أغلق الحصن دونها ، فقالت له سجاح انزل ، قال: فنحّى عنک أصحابک ، ففعلت ، فقال مسيلمه اضربوا لها قبّه ، وجمّروها لعلّها تذكر الباه ، ففعلوا فلمّا دخلت القبّه نزل مسيلمه فقال: ليقف هاهنا عشره ، وهاهنا عشره ، ثمّ دارسها فقال: ما اُوحى إليک؟

فقالت: هل تكون النساء يبتدئن ولكن ائت ما اُوحى إليک ، قال: ألم تر إلى ربّک كيف فعل بالحملى ، أخرج منها نسمه تسعى من بين صفاق وحشى ، قالت: وماذا أيضاً؟ قال: أوحى إليّ أنّ الله خلق النساء أفراجاً ، وجعل الرجال لهنّ أزواجاً ، فنولج فيها قعساً إيلاحاً ، ثمّ نخرجها إذا نشاء إخراجاً ، فينتجن لنا سخالاً إنتاجاً .

قالت: أشهد أنّک نبيّ ، قال: هل لکِ أن أتزوّجک فآكل بقومى وقومک العرب؟

قالت: نعم ، إلى أن قال:

ذلک اُوحى إليّ ، فأقامت عنده ثلاثاً (بعد عرسها معه) ثمّ انصرفت إلى قومها ، فقالوا: ما عندک؟

قالت: كان على الحقّ فاتّبعته فتزوّجته ، قالوا: فهل أصدقک شيئاً؟

ص: ۲۹۶

قالت: لا .

قالوا: ارجعی إلیه فقبیح بمثلک أن ترجع بغیر صداق ، فرجعت فلمّا رآها مسیلمه أغلق الحصن ، وقال: مالکِ؟

قالت: اصدقنی صداقاً ، قال: من مؤذّنک؟ قالت : شبث بن ربعی الریاحی قال: علیَّ به فجاء فقال: ناد فی أصحابک أنّ مسیلمه بن حبیب رسول الله قد وضع عنکم صلاتین ممّا أتاکم به محمّد: صلاه العشاء الآخره ، وصلاه الفجر ، فانصرفت ومعها أصحابها ((1)) .

کان هذا حال الانبیاء المزیفین مولعین بنهب الاموال والزنا وتکفیر الانبیاء.

وقال تعالی : { ألکم الذکر وله الأنثی , تلک إذا قسمه ضیزی } ((2)) .

{ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ } ٧ _ سوره الأنبیاء.

الثعلبی : روی أحمد بن محمد بن إبراهیم المحدث النیسابوری المعروف ب- (الثعلبی) . صاحب التفسیر الکبیر , فی تفسیره , عند قوله تعالی : (فاسئلوا أهل الذکر إن کنتم لا تَعْلَمُونَ) : قال : جابر الجعفی , لما نزلت هذه الآیه قال علی علیه السلام : نحن أهل الذکر ((3))

.

١- الکامل فی التاریخ, ابن الاثیر, موضوع سجاح وتمیم .

٢- سوره النجم ٢١, ٢٢ .

٣- تفسیر الثعلبی, فی تفسیر الآیه الکریمه, ج ۶ / ٢٧٠, تحقیق ابی محمد بن عاشور, طبعه ١, ٢٠٠٢ م, احیاء التراث العربی, بیروت, تفسیر الطبری ج ١٧ / ٨ وما جعلناهم جسدا لا یاکلون, تحقیق خلیل المیس, طبعه ١٩٩۵ م, طبعه دار الفکر, بیروت, شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ج ١ / ۴٣۶ طبعه ١, ١٩٩٠ م, وزاره الارشاد, طهران, تفسیر القرطبی ج ١١ / ٢٧٢ قوله تعالی: وما ارسلنا قبلک الا رجالا, تحقیق : ابو اسحاق ابراهیم اطفیش, طبعه ١٩٨۵ م, احیاء التراث العربی, بیروت, تفسیر ابن کثیر ج ٢ / ۵٩١, تعدید منافع البحر, طبعه ١٩٩٢ م, دار المعرفه, بیروت, تفسیر الالوسی تفسیر الآیه, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ج ١ / ٣۵٧ الباب ٣٩, تحقیق علی الحسینی, طبعه ١, ١۴١۶ هجریه دار الاسوه, قم.

وقال الأصبغ بن نباته عن على أمير المؤمنين عليه السلام فی قوله :

(فاسئلوا أهل الذکر إن کنتم لا تَعْلَمُونَ) قال على علیه السلام : نحن أهل الذکر ((۱)) .

ابن شـهر آشوب ، فی قوله تعـالی: فَسْئَلُوا أَهْلَ الـذِّکْرِ وقوله تعالی: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـذِّکْرَ وإِنَّا لَه لَحافِظُونَ) . قال: فی تفسـیر یوسف القطان ، ووکیع بن الجراح ، وإسماعیل السدی ، وسفیان الثوری ، أنه: قال الحارث: سألت أمیر المؤمنین (علیه السلام) عن هذه الآیه ؟

فقال: « والله إنا نحن أهل الذکر ، نحن أهل العلم ، نحن معدن التأویل والتنزیل » ((۲)) .

ص: ۲۹۸

۱- تأویل الآیات ۱ / ۳۲۴ ح ۲, البحار , المجلسی , ۲۳ / ۱۸۶, ح ۵۶, تفسـیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشـر : مؤسسه البعثه ـ قم , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۸۰۲ ح ۳.
۲- مناقب ابن شهر آشوب ۴ / ۱۷۹ و تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه ـ قم ـ تفسیر الایه .

عن محمد بن مسلم عن أبی جعفر الباقر علیه السلام قال: قلت له: ان من عندنا یزعمون أن قول الله: (فاسئلوا أهل الذکر ان کنتم لا تعلمون) انهم الیهود والنصاری فقال : إذا یدعونکم إلی دینهم ، قال: ثم قال بیده إلی صدره: نحن أهل الذکر ، ونحن المسؤولون ، قال: قال أبو جعفر: الذکر القرآن((۱)) .

وقال الامام الباقر ابو جعفر علیه السلام فی قوله: (فاسألوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون) قال : هم آل محمد ((۲)) .

وقال الباقر علیه السلام : نحن أهل الذکر ، وقد سمی الله رسوله ذکرا فی قوله

(ذکرا رسولا) ((۳)) .

الامام الصادق علیه السلام : نحن اهل الذّکر و نحن المسئولون ((۴)) .

وسئل الرضا علیه السلام عن قوله تعالی : « فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ »

قال : نحن أهل الذکر ، ونحن المسؤولون ، فقیل : حقّا علینا أن نسألکم ؟ قال : نعم ((۵)) .

۱- تفسیر العیاشی ج۲ / ۲۶۱ .ـ تفسیر الایه و البحار ج ۷ / ۳۷ . البرهان ج ۲ / ۳۷۱ . الصافی ج ۱ / ۹۲۵ .

۲- تفسیر فرات ـ تفسیر الایه ص ۲۵۳.

۳- تفسیر مجمع البیان ج ۶ / ۱۵۹ .

۴- « تفسیر برهان » ۲ / ۳۷۰ ـ ۳۶۹ .

۵- الکتاب : هدایه الأمه إلی أحکام الأئمه علیه السلام ـ المؤلف : الحر العاملی ـ الجزء : ۸/ ۳۶۵ ـ الوفاه : ۱۱۰۴ هـج ـ المجموعه : فقه الشیعه من القرن الثامن ـ الطبعه : الأولی ـ سنه الطبع : ۱۴۱۴ ـ المطبعه : مؤسسه الطبع والنشر التابعه للآستانه الرضویه المقدسه ـ الناشر : مجمع البحوث الإسلامیه ـ مشهد – ایران.

واخرج الثعلبی فی تفسیره کما فی الینابیع ص ۱۱۹ فی تفسیر قوله تعالی فاسألوا اهل الـذکران کنت لا تعلمون عن جابر قال قال علی بن أبی طالب علیه السلام نحن اهل الذکر ((۱)) .

و « الذکر » فی القرآن قد جاء فی موردین ، قال الامام الصادق علیه السلام : « نحن أهل الذکر » بکلا المعنیین :

أحدهما : رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ، قال تعالی فی سوره الطلاق : (قَدْ أَنْزَلَ ا للهُ إِلَیْکُمْ ذِکْراً ، رَسُولًا یَتْلُوا عَلَیْکُمْ آیاتِ ا للهِ) .

وثانیهما : القرآن ، وهو فی الکتاب العزیز کثیر ، کقوله تعالی :

(وَأَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ) ((۲)) .

وقوله تعالی: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) ((۳)) .

{ وما کانوا خالدین }الانبیاء ۷ : فی الدنیا فالانبیاء یموتون مثلهم انتظارا للاخره.

وقال تعالی : { إِنَّکَ مَیِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَیِّتُونَ } ۳۰_الزمر .

{وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ }_ آل

۱- جامع احادیث الشیعه – البروجردی ج ۱ / ۱۸ .
۲- سوره النحل ۱۶ : ۴۴ .
۳- سوره الحجر ۱۵ : ۹ . انظر : تفسیر العیّاشی ۲ / ۲۸۲ ح ۳۲ ، مجمع البیان ۶ / ۱۵۱ وج ۱۰ / ۴۳ .

عمران ۱۴۴ .

وهـذا يبين بـالنصوص القرآنيه أن النبى وبـاقى الانبيـاء يموتون وليسوا خالـدين فى الارض وكان النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم يبين موت الانبياء فى خطبه ومواعظه كى يثقف المسلمين على ذلك , ولا ينصدموا بشهادته .

وكانت بيعه الغدير فى خلافه الامام على عليه السلام بعد موته أكبر شاهد على هذا الموضوع .

لكن عمر أنكر موت النبى بعد سمهم له بلدهم له الدواء المسموم فى غرفه عائشه وهم ابو بكر وعمر وعائشه وحفصه

وفعـل عمر هـذا لمنع دفن الرسول صـلى الله عليه و آله و سـلم انتظـارا لمجىء ابى بكر من السـنح كى ينفـذوا الانقلاب الـذى اتفقوا عليه بعد توقيعهم صحيفه الانقلاب القاضيه بمنع وصول الامام على عليه السلام الى الخلافه وتناوبها بين الانقلابيين .

ولاجل تسهيل مؤامره الانقلاب قال عمر: إنَّ رسول الله واللهِ ما مات ولا يموت((۱)).

وقال عمر: ذهب صلى الله عليه و آله و سلم الى الله تعالى فى الأرض بجسده ((۲)).

وقال عمر: ذهب صلى الله عليه و آله و سلم الى السماء بروحه وجسده مثل عيسى عليه السلام ((۳)).

۱- تاريخ الطبرى ۲/۴۴۲، تاريخ اليعقوبى ۲/۱۱۴، سيره ابن هشام ۴/۳۰۵.

۲- تاريخ الطبرى ۲/۴۴۲، سيره ابن هشام ۴/۳۰۵.

۳- الملل والنحل، الشهرستانى ص۱/۱۵.

وبينما صرح عمر كراراً بان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يمت ولا يموت، أمام الناس أرسل سراً سالم بن عبيد الى أبى بكر الموجود فى منطقه السنح خارج المدينه يخبره بوفاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم !!((۱)) .

واستمر رجال السياسه فى أحابيلهم فمره عين عمر ابا بكر لاغتصاب الخلافه من الامام على عليه السلام , ومره قتل عمر وعثمان ابا بكر ليتناوبا الخلافه بينهما ويطردا ابا بكر وابا عبيده بن الجراح منها , ومره يتآمر عثمان مع الامويين على اغتيال عمر لان زمن حكمه طال فوق عشر سنين فقتلوه ونصبوا عثمان ملكا .

ومره سمح معاويه للثوار بقتل عثمان ومنع جيشه من حمايته كى يطالب بالثأر لابن عمه المقتول ويصبح ملكا مكانه فحصل ما أراد .

ثم قتل المأمون أخاه الامين ليصبح ملكا محله , وقتل المنتصر أباه المتوكل وحلَّ محله فى عرش البلاد .

ويلاحظ ان المجموعه التى عصت أوامر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالذهاب فى حمله اسامه، هى نفس المجموعه التى عصت ورفضت المجيء بصحيفه ودواه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليكتب وصيته.

وهى نفس المجموعه التى قالت للنبى صلى الله عليه و آله و سلم : إنَّه يهجر ((۲)) .

۱- كنز العمال ۷/۲۳۲ ط . مؤسسه الرساله.
۲- يهجر أى يتكلّم بدون عقل ولا وعى أى يهذى ويتخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخارى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ۲ / ۱۱۸ ، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عنى، الطبقات، ابن سعد ۲ / ۲۷۳، المصنّف، ابن أبى شيبه باب المغازى، سنن مسلم ج۲ ، آخر الوصايا ، مسند أحمد بن حنبل ۱ / ۳۲۵ ،شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, تحقيق محمد ابو الفضل, طبعه دار احياء التراث العربى, ۳ / ۱۱۴ . تاريخ ابن الأثير ۲ / ۳۲۰ ،تذكره الخواص، سبط ابن الجوزى ۲۶، تاريخ ابن الوردى ۱/۱۲۹، . تاريخ الطبرى ۲/۴۳۹ ، سيره ابن هشام ۴/۳۰۱ ، وسر العالمين ،وكشف ما فى الدارين ،لابى حامد الغزالى ۲۱ ، تاريخ ابن الوردى ۱/۱۲۹ .

وهی نفس المجموعه التی سقت(لدت) رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم شراباً قسراً وهو نائم فی غرفه عائشه فقتلته .

وهی ذات العصبه التی ادَّعت عدم وفاه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم .

وهی ذات الفئه التی لم تشترک فی مراسم جهاز الرسول صلی الله علیه و آله و سلم وذهبت وأسست مراسم السقیفه واغتصبت خلافه ألائمه الاثنی عشر علیهم السلام .

وهی ذات الجماعه التی هاجمت بیت فاطمه بنت محمد صلی الله علیه و آله و سلم بالنار والحطب والسیوف فکسرت ضلعها وقتلتها بعد قتلهم لابیها .

إذن هناک ترابط بین تلک الأعمال وانها لم تأتِ اعتباطاً ولا صدفه، بل کانت ضمن خطه مدروسه ومنظمه لاقصاء رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم وأهل بیته من الساحه.

ووضع المنصور الدوانیقی الحطب والنار علی باب دار الامام جعفر الصادق علیه السلام قال الصادق : نظرت الی نسائی وبناتی یتراکضن فی صحن الدار من حجه الی حجره ومن مکان الی مکان وانا معهن فی الدار فتذکرت روع عیال جدی

الحسین علیه السلام یوم عاشوراء لما هجم القوم علیهم ومنادیهم ینادی : احرقوا بیوت الظالمین (1) .

واعجب من ذلک امتناع حفار قبور المهاجرین من حفر قبر لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إذ ذهب ابو عبیده بن الجراح الی السقیفه لوضع حجر الأساس لخلافه قریش لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم علی أن یکون هو ثالث الخلفاء ((2)).

وهل یصدِّق مسلم بفرار الصحابی ابن الجراح عن شغله فی حفر قبور المهاجرین ممتنعاً عن حفر قبر رسول الله الذی قتلوه , ثم یدَّعی البعض نظریه عداله الصحابه وقداستهم .

ولما امتنع ابن الجراح من ذلک اضطر بنو هاشم لدعوه حفار قبور الأنصار أبی طلحه زید بن سهل لیحفر قبراً للنبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم !!((3)) .

وقد کان ابن الجراح من دهاه قریش المتربصین للوصول الی سده رئاسه المسلمین وقد ذکره المغیره بن شعبه قائلا:

داهیتا قریش أبو بکر وابو عبیده بن الجراح((4)). والداهیه هو الشخص الذی لا یلتزم بدین وشریعه وعرف فی سبیل تحقیق أهدافه .

1- الکافی , الکلینی ج 1 / 474.
2- تاریخ الطبری 2/452 طبعه مؤسسه الأعلمی_ بیروت.
3- تاریخ الطبری 2/452 طبعه مؤسسه الأعلمی_ بیروت.
4- تهذیب الکمال، المزی ج 14 / 55 – ترجمه عامر بن عبد الله_ الوفاه : 742هج المجموعه : أهم مصادر رجال الحدیث عند السنه_ تحقیق : تحقیق وضبط وتعلیق : الدکتور بشار عواد معروف_ الطبعه : الثانیه_ سنه الطبع : 1413 _ 1992 م_ الناشر : مؤسسه الرساله _ بیروت _ لبنان.

وبعدما عاد ابو بکر قال لعمر : ان النبی مات فسکت عمر وذهبا مع باقی المتآمرین الی سقیفه بنی ساعده ولم یشترکوا فی مراسم دفن النبی من غسل وتکفین وصلاه ودفن بل اسرعوا لتنفیذ خطه الانقلاب بتنصیب ابی بکر خلیفه مادام الامام علی علیه السلام مشغولا بمراسم جهاز رسول الله .

والمضحک المبکی جعل الامویین لهؤلاء القتله المتآمرین من العشره المبشره بالجنه کی یستمر ظلم الامه لنبیها وائمتها ویستمر جری الناس خلف الظالمین کخلفاء مقدسین وصالحین .

من الحدیث المزیف الموضوع : قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : أنا فی الجنه ، وأبو بکر فی الجنه ، وعمر فی الجنه ، وعثمان فی الجنه ، وعلی فی الجنه ، وعبد الرحمن بن عوف فی الجنه ، وطلحه فی الجنه والزبیر فی الجنه ، وسعد بن أبی وقاص فی الجنه ، وسعید بن زید فی الجنه((۱)) .

ورووا عن عبد الرحمن بن عوف : أن النبی « صلی الله علیه و آله و سلم » قال :

أبو بکر فی الجنه ، وعمر فی الجنه ، وعلی فی الجنه ، وعثمان فی الجنه ، وطلحه فی الجنه ، والزبیر فی الجنه ، وعبد الرحمن بن عوف فی الجنه ،

۱- کنز العمال ج ۱۱ / ۶۴۵ .

وسعد بن أبی وقاص فی الجنه ، وسعید بن زید فی الجنه ، وأبو عبیده ابن الجراح فی الجنه ((۱)) .

وعن سعید بن زید : أن العشره الذین فی الجنه ، هم : النبی « صلی الله علیه و آله و سلم » ، وأبو بکر ، وعمر ، وعثمان ، وعلی ، وسعد بن مالک ، وطلحه ، والزبیر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعید بن زید ((۲)) .

ص: ۳۰۶

۱- الجامع الصحیح للترمذی ج ۵ ص ۶۰۵ , ومسند أحمد ج ۱ ص ۱۹۳ وسنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۸ وسنن الترمذی ج ۵ ص ۳۱۱ وفضائل الصحابه للنسائی ص ۲۸ والآحاد والمثانی ج ۱ ص ۱۸۲ والسنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۵۶ ومسند أبی یعلی ج ۲ ص ۱۴۷ وصحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۶۳ والجامع الصغیر للسیوطی ج ۱ ص ۱۶ وکشف الخفاء ج ۱ ص ۳۲ وتفسیر البغوی ج ۴ ص ۲۰۷ وتاریخ مدینه دمشق ج ۲۱ ص ۷۸ وج ۲۵ ص ۴۶۶ وأسد الغابه ج ۲ ص ۳۰۷ وج ۳ ص ۲۱۳ و ۲۱۴ وذیل تاریخ بغداد ج ۲ ص ۱۰۳ وتهذیب الکمال ج ۹ ص ۳۲۵ وسیر أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۵۳۹ وسبل الهدی والرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۹ و ۲۴۰ ومصابیح السنه للبغوی ج ۴ ص ۱۷۹ وراجع : الغدیر ج ۱۰ ص ۱۱۸ .

۲- سنن أبی داود ج ۴ ص ۲۱۱ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷ وسنن أبی داود ج ۲ ص ۴۰۱ وفضائل الصحابه للنسائی ص ۲۸ و ۳۱ و ۳۳ و ۳۴ والمستدرک للحاکم ج ۳ ص ۴۴۰ والمصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۷۴ و ۴۷۵ وکتاب السنه لعمرو ابن أبی عاصم ص ۶۰۵ و ۶۰۶ والسنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۵۶ و ۵۸ و ۶۰ و ۶۲ وصحیح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۵۴ والمعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۶۷ وج ۴ ص ۳۳۹ وج ۷ ص ۱۸۲ وج ۸ ص ۱۴۷ والمعجم الکبیر للطبرانی ج ۱ ص ۱۵۳ والاستیعاب , ابن عبد البر الاندلسی , المتوفی ۴۶۳ هـج , ج ۳ ص ۹۸۸ واللمع فی أسباب ورود الحدیث ص ۸۹ وکنز العمال ج ۱۳ ص ۲۴۸ و ۲۵۰ والطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۸۳ وتاریخ مدینه دمشق ج ۱۸ ص ۳۸۹ وج ۲۰ ص ۳۲۸ وج ۲۱ ص ۷۰ و ۷۲ و ۷۶ و ۷۷ وج ۲۵ ص ۸۹ و ۴۶۷ وج ۳۵ ص ۲۷۵ وأسد الغابه ج ۳ ص ۳۱۴ و ۳۷۷ وج ۴ ص ۲۹ وسیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۰۳ وج ۳ ص ۶۳۶ وسبل الهدی والرشاد ج ۱۱ ص ۲۴۰ .

لقد جعل معاويه قتله النبى صلى الله عليه و آله و سلم وعموم الصحابه فاسقهم ومؤمنهم مقدسين ليطمس الاسلام ويبقى المذاهب والاحزاب والشخصيات الباطله ويبقه الظلم جاثما على صدور المؤمنين .

وكل من خرج من سجن معاويه هذا وانكر قداسه الفاسقين تحرر من الكابوس الاموى واصبح من الاحرار الاخرار الفائزين .

{ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ٨ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الوَعْدَ فَأنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا المُسْرِفِينَ } ٩_سوره الأنبياء : لقد جعلنا الانبياء مثل باقى الناس يشربون ويأكلون الطعام لذا أشكل الكفار قائلين: { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ} الفرقان ٧ .

فهم ينتظرون نبيا لا يأكل ولا يشرب . والنصوص الدينيه تبين احتياج الناس الى الطعام فى الدنيا والاخره وفى يوم الحساب .

وعن أبى جعفر عليه السلام قال : قال له الأبرش الكلبى : بلغنى أنك قلت فى قول الله: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ) أنها تبدل خبزه ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : « صدقوا ، تبدل الأرض خبزه نقيه فى الموقف ، يأكلون منها » . فضحك الأبرش ، وقال : أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز ؟ فقال : « ويحك ، فى أى المنزلتين هم أشد شغلا وأسوء حالا ، إذ هم فى الموقف ، أو فى النار يعذبون » ؟ فقال : لا ، فى النار .

فقال عليه السلام : « ويحك ، وإن الله يقول : { لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشارِبُونَ عَلَيْه مِنَ الْحَمِيمِ فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ } .

قال : فسكت ((۱)) .

{ لَقَدْ أنزَلْنَا إلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أفَلا تَعْقِلُونَ } ۱۰ ـ سوره الأنبياء.

قال الامام موسى الكاظم عليه السلام عن الآيه :

(لَقَدْ أنزَلْنَا إلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أفَلا تَعْقِلُونَ) قال : الطاعه للامام بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنَّ الذى فيه ذكركم وشرفكم هو طاعه الامام الحق بعد النبى ((۲)) .

الثعلبى: قال تعالى: (فَسَألُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُم لاَتَعْلَمُونَ)((۳)) .

ص: ۳۰۸

۱- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه ـ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷هج, تفسير الايه
۲- تأويل الآيات ۱ / ۳۲۵, البحار , المجلسى , ۲۳ / ۱۸۶, تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه ـ قم , السيد هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه, قم ۳ / ۸۰۳ .
۳- النحل: ۴۳ .

قال علی (علیه السلام) : «نحن اهل الذکر , وهو الماثور عن سائر أئمه الهدی من أهل البیت (علیهم السلام) ((۱)) .

وقال النبی : (الذکر أنا و الأئمه أهل الذکر) ((۲)) .

وعن سعید بن المسیب ، قال: قال عمر بن الخطاب:

تحببوا إلی الأشراف وتوددوا واتقوا علی أعراضکم من السفله ، واعلموا أنه لا یتم شرف إلا بولایه علی بن أبی طالب _ أخرجه الدارقطنی وعنه ابن

حجر ((۳)) .

ص: ۳۰۹

۱- تفسیر الثعلبی, فی تفسیر الآیه الکریمه, ج ۶ / ۲۷۰, تحقیق ابی محمد بن عاشور, الناشر : ۱, ۲۰۰۲ م, احیاء التراث العربی, بیروت, تفسیر الطبری ج ۱۷ / ۸ وما جعلناهم جسدا لا یاکلون, تحقیق خلیل المیس, الناشر : ۱۹۹۵ م, الناشر : دار الفکر, بیروت, شواهد التنزیل, الحسکانی الحنفی ج ۱ / ۴۳۶ الناشر : ۱, ۱۹۹۰ م, وزاره الارشاد, طهران, تفسیر القرطبی ج ۱۱ / ۲۷۲ قوله تعالی: وما ارسلنا قبلک الا رجالا, تحقیق ابو اسحاق ابراهیم اطفیش, الناشر : ۱۹۸۵ م, احیاء التراث العربی, بیروت, تفسیر ابن کثیر ج ۲ / ۵۹۱, تعدید منافع البحر, الناشر : ۱۹۹۲ م, دار المعرفه, بیروت, تفسیر الالوسی تفسیر الآیه, ینابیع الموده, القندوزی الحنفی ج ۱ / ۳۵۷ الباب ۳۹, تحقیق علی الحسینی, الناشر : ۱, ۱۴۱۶ هجریه دار الاسوه, قم .

۲- أصول الکافی, الکلینی ج ۱ / ۱۲۱ .

۳- رواه ابن المغازلی الشافعی فی مناقب الامام علی علیه السلام ص ۱۲۵, الحدیث ۱۶۴ و أخرجه الدارقطنی وعنه ابن حجر وکتاب السیده فاطمه , بیومی المصری ۶۰ , محبه أهل البیت , ط ۲ , ۱۴۱۸ه- , ط سفیر , اصفهان و بشاره المصطفی, المؤلف : محمد بن أبی القاسم الطبری, ص ۳۴۵, الوفاه : نحو ۵۲۵ هج, تحقیق : جواد القیومی الإصفهانی الطبعه : الأولی سنه الطبع : ۱۴۲۰, الناشر : مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین بقم المشرفه ورواه المجلسی فی بحار الأنوار ۴۰ / ۱۳۵ الحدیث ۲۲ نقلا " عن أمالی الصدوق .

وقال نجاح الطائی: وهذا یعنی اتحاد الاولیاء والاعداء فی وصفهم الامام علی علیه السلام انه شرف لمن ینتسب الیه . وقد سعی المؤمنون والفاسقون لربط نسبهم بأمیر المؤمنین صدقا وکذبا لانه امام المتقین وشرف الاولین والاخرین .

وقد فرَّ النواصب من من أنساب رجال السقیفه لمعرفتهم بأنها لا تنفع وتأتی بالرذیله علی من انتسب الیهم وسارعوا للصق انفسهم بأهل بیت النبوه وبذلوا فی ذلک الاموال .

{وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَه كَانَتْ ظَالِمَةً وَأنشَأنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ١١ } سوره الأنبیاء. قال تعالی : { وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً١٦} الاسراء.

وحقیقه القصم کسر الشیء الصلب . وجعل هاهنا مستعارا للعباره عن إهلاک الجبارین من أهل القری أصلب ما کانوا عیدانا ، وأمنع أرکانا ((١)) .

١- تلخیص البیان فی مجازات القرآن _ المؤلف : الشریف الرضی, الوفاه : ۴۰۶ تحقیق : حققه وقدم له وصنع فهارسه : محمد عبد الغنی حسن _ الطبعه : الأولی _ سنه الطبع , ۱۳۷۴ _ ۱۹۵۵ _ الناشر : دار إحیاء الکتب العربیه _ عیسی البابی الحلبی وشرکاه _ القاهره., ص ٢٢٧ .

هذا كلام وارد عن غضب شديد عظيم ، لأنّ القصم أفظع الكسر ، وهو الكسر الَّذى يبين تلاؤم الأجزاء ، بخلاف الفصم ، فإنّه من غير أن يبين .

وأراد بالقريه أهلها، ولذلك وصفهم بالظلم بقوله: (كانَتْ ظالِمَةً) فإنّها صفه لأهلها حقيقه ، وصفت بها لمّا أقيمت مقامه . فالمعنى : أهلكنا قوما ظالمين .

(وأَنْشَأْنا بَعْدَها) بعد إهلاك أهلها (قَوْماً آخَرِينَ) مكانهم ((۱)) .

قصم الله تعالى الظالمين قصما قاهرا عقوبه لهم ودرسا للامم الاخرى عسى أن تنفع الذكرى .

حفظ قداسه الشيخين وعائشه مطلب أموى

وجد النواصب والخوارج أن تحريف الحديث والكذب فيه قد بدأه هؤلاء الثلاثه عندما قال ابو بكر حديثا كاذبا مخالفا للقرآن بقوله : قال النبى :

نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقه ((۲)) .

۱- زبده التفاسير, الكاشانى ج ۴ / ۳۰۴ .

۲- زاد المعاد – ابن الجوزى ج ۵ / ۱۴۷ _ المؤلف : ابن الجوزى أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى _ الجزء : ۵_ الوفاه : ۵۹۷ هج _المجموعه : مصادر التفسير عند السنه_تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله_ الطبعه : الطبعه الأولى_ سنه الطبع : جمادى الأولى ۱۴۰۷ _ كانون الثانى ۱۹۸۷ م _الناشر : دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع و تفسير الرازى ج ۹ / ۲۱۰ تفسير يوصيكم الله فى اولادكم _الوفاه ۶۰۶ هج .

وكان عبـدالمطّلب وأبو طالب ينزلان المطر بالنبى محمّـد صـلى الله عليه و آله و سـلم قبل الاسـلام ، لذا قال أبو طالب فى حقّ النبى صـلى الله عليه و آله و سلم :

وأبيض يُسْتسقى الغمام بوجهه***ربيع اليتامى عصمه للأرامل ((۱))

لكن عائشه أرادت سلب فضيله النبى الالهيه لصالح ابيها فقالت فى ساعه احتضار ابى بكر :

وأبيض يُسْتسقى الغمام بوجهه***ربيع اليتامى عصمه للأرامل ((۲))

قالت عائشه : فنظر إلىّ وقال : ذاك رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، ثمّ أُغمى عليه ، فقالت :

فعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى***إذا حشرجت يوماً وضاق بهاالصدر((۳))

فنظر إلىّ كالغضبان ، وقال : قولى :

(وَجَاءَتْ سَكْرَهُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِکَ مَا کُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) ((۴)).

۱- البيت لأبى طالب من قصـيده طويله قالها فى ابن أخيه رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم مناصراً له ومدافعاً عنه ،مسند احمد ۱ / ۷ سنن البخارى ۲ / ۱۵صحيح سنن ابن ماجه ۱ / ۴۰۵ الكافى ۱ / ۴۴۹، العمده، ابن بطريق ۲۸ و طبقات ابن سعد ۳ / ۱۹۸.

۲- البيت لأبى طالب من قصـيده طويله قالها فى ابن أخيه رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم مناصراً له ومدافعاً عنه ،مسند احمد ۱ / ۷ سنن البخارى ۲ / ۱۵صحيح سنن ابن ماجه ۱ / ۴۰۵ الكافى ۱ / ۴۴۹، العمده، ابن بطريق ۲۸ و طبقات ابن سعد ۳ / ۱۹۸.

۳- البيت لحاتم الطائى .

۴- العقد الفريد ، ابن عبد ربّه ۴ / ۲۵۰ .

بينما كان أبو بكر أسود اللون من نسب حبشى ((۱)) ومغتصبا للخلافه السماويه ،وكان فقيراً فجعلته أبيض اللون وغنى وبفضيله الهيه .

ولمّا ادّعت فضيله ذلک الشعر إلى أبيها فى ساعه احتضار ابى بكر أنكره ورفضه وقال بنسبته لسيد الرسل صلى الله عليه و آله و سلم .

وقالت عائشه : عمر محدَّث ((۲)) .

أى تحدثه الملائكه بينما كان يخالف الشريعه علنا ويمنع الحديث النبوى ويحارب تفسير القرآن السماوى ويعصى الاوار الدينيه علنا منها قوله :

(متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما : متعه الحج ، ومتعه النساء) ((۳)) .

۱- عيون الأثر ، ابن سيّد الناس ۴۴۹ وقد حذفه المتأخّرون فى الطبعات الجديده وراجع كتاب هل اغتيل النبى وكتاب: متى سمَّ ابو بكر وعمر وعائشه وحفصه النبى ؟ للمؤلف نجاح الطائى .

۲- شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, تحقيق محمد ابو الفضل, طبعه دار احياء التراث العربى, , ج ۱۲ ۱۷۸ – تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .

۳- أحكام القرآن , الجصّاص ج ۱/ ۲۵۳ , المجموعه: مصادر التفسير عند السنه_ تحقيق: عبد السلام محمد على شاهين_ الطبعه: الأولى_ سنه الطبع: ۱۴۱۵ _ ۱۹۹۵ م _باب التمتع _الناشر: دار الكتب العلميه _ بيروت _ لبنان ,و تفسير الفخر الرازى ج ۵/۱۶۷ , باب فما استيسر من الهدى و كنز العمّال ج ۸ / ۲۹۳ وتفسير القرطبى ج ۲ / ۳۹۲ _ الوفاه: ۶۷۱_ المجموعه: مصادر التفسير عند السنه _ تحقيق: تصحيح: أحمد عبد العليم البردونى_ سنه الطبع: ۱۴۰۵ _ ۱۹۸۵ م _ الناشر: دار إحياء التراث العربى _ بيروت _ لبنان_ ملاحظات: مؤسسه التاريخ العربى وزاد المعاد ج ۱/ ۴۴۴ , البيان والتبيين ج ۲ / ۲۲۳ .

بینما لم یحرِّم النبی صلی الله علیه و آله و سلم شیئاً حلَّله الله تعالی بل قال الله عز وجل عنه :

{وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الهَوَی , إنْ هُوَ إلا وَحْیٌ یُوحَی ,

عَلَّمَهُ شَدِیدُ القُوَی} . سوره النجم ۳ – ۵ .

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترّتی أهل بیتی((۱)) .

ص: ۳۱۴

۱- صحیح مسلم ج ۵ / ۲۲ ح ۲۴۰۸ , صحیح الترمذی ج ۵ / ۵۹۱ ح ۳۷۱۳ , وصحیح سنن النسائی ج ۵ / ۱۳۰ ح۸۴۶۴ , وصحیح سنن ابن ماجه ۱۲ , مستدرک الصحیحین , الحاکم ج ۳ / ۱۰۹ , مسند أحمد بن حنبل ج ۵ / ۴۹۲ ح۱۸۷۸۰ , مصنّف ابن أبی شیبه ج ۷ / ۵۰۳ , المعجم الکبیر , الطبرانی ج ۵ / ۱۶۶ ح۴۹۶۹ , مجمع الزوائد , الحافظ علی ین أبی بکر الهیثمی ج ۹ / ۱۰۴ , تاریخ الیعقوبی ج ۲ / ۱۱۲ , أُسد الغابه ج ۴ / ۱۰۸ , تفسیر الفخر الرازی ج ۳ / ۶۳۶ , تفسیر الدرّ المنثور , السیوطی الشافعی , ج ۷ / ۳۴۹ , الصواعق المحرقه , ابن حجر ۲۶ , ۸۹ , التنبیه والإشراف , المسعودی ۲۲۱ , السیره الحلبیه , الحلبی الشافعی ج ۳/۳۳۳ , ج ۲/۲۶ , ۴/۳۶۹ , الامامه والسیاسه , ابن قتیبه الدینوری , ج ۱ / ۹۷ , البدایه والنهایه , ابن کثیر ج ۵ / ۲۳۱ , المناقب , الخوارزمی الحنفی ۱۶۰ , ۱۹۰ , الکافی, الشیخ الکلینی, الناشر: دار الکتب الاسلامیه, الوفاه ۳۲۹ هج, طهران , ج ۱ / ۲۹۴ , دعائم الإسلام , النعمانی ج ۱ / ۱۶ , تفسیر الفخر الرازی ج ۳ / ۶۳۶ , الصواعق المحرقه , ابن حجر ۲۶ , مشکل الاثار , الطحاوی ۴ , کشف الاستار عن زوائد البزار ج ۳/۲۲۱ عن مسند أبی بکر البزار , تهذیب اللغه , العلامه الازهری ۹/۱۷۸ , ینابیع المودّه القندوزی الحنفی ۴۰ , تاریخ بغداد ج ۷ / ۳۷۷ , المعارف , ابن قتیبه ۲۹۱ , مقتل المناقب الموفق بن احمد المکی الخوارزمی الحنفی ، المتوفَّی سنه ۵۶۸ هجریه, تاریخ الخلفاء , السیوطی ۱۱۴ , کنز العمّال ۱۱ / ۶۰۳ ح۳۲۹۱۲ , الاحتجاج , ابو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی " المتوفی سنه ۵۸۸ ه , ج ۱ / ۲۵۵ , البحار , المجلسی ۹۶ / ۴۲ ـ ۴۳ , تفسیر نور الثقلین ج ۵ / ۲۲۶ .

فرده عمر قائلا : حسبنا کتاب الله , إنه یهجر , ذکره البخاری فی ثلاثه مواضع من صحیحه

. ((۱))

ص: ۳۱۵

۱- یهجر أی یتکلّم بدون عقل ولا وعی فهو یهذی ویتخبط کالمجنون والسکران والمسحور والعیاذ بالله من شرِّ أذناب وأعوان إبلیس _ صحیح البخاری ,کتاب المرض ج ۲ / / ۷ باب ۱۷ _کتاب الجهاد ج ۲ / ۱۷۸ باب ۱۷۲ کتاب الجزیه و ج ۲ / ۲۰۲ باب ۶, کتاب المغازی ج ۳ / ۹۱ باب ۷۸, وکتاب الاعتصام باب ۲۶, طبعه ۱۹۸۱ م_ دار الفکر, بیروت و صحیح مسلم ج ۵ / ۷۶ باب الامر بقضاء النذر, وشرح مسلم, النووی ج ۱۱ / ۸۹ باب الوقف, طبعه ۱۹۸۷م, دار الکتاب العربی, بیروت, الطبقات, ابن سعد, المتوفَّی سنه ۲۳۰ هجریه, ذکر الکتاب, ج ۲ / ۲۴۳, طبعه دار صادر, بیروت, وفتح الباری ,ابن حجر العسقلانی ج ۸ / ۱۰۱ باب مرض النبی, طبعه ۲, دار المعرفه, بیروت,و المعجم الکبیر, الطبرانی ج ۱۱ / ۳۵۲, تحقیق حمدی السلفی, طبعه احیاء التراث العربی, بیروت,و المصنّف, ابن أبی شیبه باب المغازی, وتاریخ الطبری ج ۲ / ۴۳۶_ السنه ۱۱ هجریه, و ج ۴ / ۲۷۱ _الخبر عن مراسله الکوفیین الحسین علیه السلام , والشفا بتعریف حقوق المصطفی, القاضی عیاض ج ۲ / ۱۹۲, طبعه ۱۹۸۸ م, دار الفکر, بیروت, وشرح نهج البلاغه , ابن أبی الحدید المعتزلی ج ۳ / ۱۱۴ و الکامل فی التاریخ ابن الأثیر _ مرض رسول الله, ج ۲ / ۳۲۰ وتذکره الخواص, سبط ابن الجوزی ص ۲۶, وتاریخ ابن الوردی ج ۱/۱۲۹, وسیره ابن هشام (مختصر سیره ابن اسحاق المتوفی سنه ۱۵۱ هج) ج ۴/۳۰۱, و مسند أحمد بن حنبل _الوفاه ۲۴۱ هج, ج ۱ / ۳۲۵, وکتاب سلیم بن قیس الهلالی , المتوفی سنه ۷۶ هج ، ص ۲۱۱, أمیر المؤمنین یقیم الحجه, تحقیق الانصاری, والارشاد, المفید , الوفاه ۴۱۳ هج , ج ۱ / ۱۸۴ طلب رسول الله .

ولقد رفض عمر الكتاب السماوى بمنعه تدوينه وتفسيره ورفض الحديث النبوى بمنعه قوله وتدوينه فكيف يكون محدثا ؟

وخالف الملوك الثلاثه الشريعه بصوره علنيه باسم الاجتهاد فى مقابل النصوص القرآنيه والحديثه .

وسعى النواصب والخوارج لصناعه قداسه لهؤلاء الثلاثه وسلب القداسه من رسول الله واهل بيته والمسلمين فوضعوا آلاف الاحاديث فى هذا المجال .

وكان معاويه يقود هذا المشروع لفرض قداسه الشيخين وعائشه وتهميش النبى وآله وطمس تراثهم الدينى والاجتماعى والسياسى والجهادى .

{وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَه كَانَتْ ظَالِمَهً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ١١ } سوره الأنبياء : وفعلا مات ابو لهب بمرض خبيث لم يتمكنوا من الاقتراب منه لدفنه لرائحته العفنه فألقوا الحائط القريب منه عليه .

جاء : وبعد بدر بتسعه أيام مات أبو لهب بالعدسه (مرض خبيث معدى) فبقى ثلاثه أيام دون دفن فازكمت الانوف جيفته فطرحوا عليه حائطا ((١)).

: ومات أبو لهب بالعدسه بعد وقعه بدر بأيام معدوده ، وترك ثلاثا حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه ((٢)) .

١- تاريخ ابن الاثير ١ / ١٣٢ والبدء والتاريخ – احمد بن سهل البلخى ج ۴ / ٩۴ المطبعه : برطرند _ شهر باريس_ الوفاه ۵٠٧ هج _ أعادت طبعه بالأوفست مكتبه المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب .

٢- انوار التنزيل – البيضاوى الشافعى ص ٣۴۵ , المؤلف : عبد الله بن محمد الشيرازى الشافعى البيضاوى_ الجزء : ۵_الوفاه : ۶٨٢هج _ المجموعه : مصادر التفسير عند السنه_ تحقيق : إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلى_ الطبعه : الأولى_ سنه الطبع : ١۴١٨ _ ١٩٩٨ م_ المطبعه : طبع على مطابع دار إحياء التراث العربى_ الناشر : دار إحياء التراث العربى للطباعه والنشر والتوزيع _ مؤسسه التاريخ العربى _ بيروت – لبنان – تفسير سوره تبت .

وقتل رجال الثوره من العراق ومصر والمدينه عثمان بن عفان وألقوه على المزبله جاء :

بعدما قتلت عائشه وطلحه والزبير عثمان عطشاناً ووضعوه على المزبله لتأكله كلاب المدينه ولم يسمحوا لاحد فى دفنه .

وقال المؤرخ ابن أعثم الحنفى :بقيت جثّته على المزبله ثلاثه أيّام حتّى أكلت الكلاب رجليه ((1)) .

١- الفتوح_ ابن أعثم ج ١ / ٤٣٣ ، سعد السعود ، ابن طاووس ١٧٠ ، الاستيعاب , ابن عبد البر الاندلسى , المتوفى ٤٦٣ هج , المطبوع بهامش الاصابه ج٣ / ٨٠ ، البحار , المجلسى ٣ج١ / ١٦٦ ، تمام المتون ، الصفدى ٧٩ ، طبقات ابن سعد ج٣ / ٥٥ طبعه ليدن ، أنساب الأشراف , البلاذرى ٨٣ ، ٨٦ ، الإمامه والسياسه ج١ / ٤٠ ، تاريخ الطبرى ج٥ / ١٤٣ ، تاريخ ابن الأثير ج٣ / ٧٦ ، شرح النهج, ابن أبى الحديد المعتزلى, تحقيق محمد ابو الفضل, طبعه دار احياء التراث العربى, , ج١ / ١٦٨ ، سيره ابن كثير ج٧ / ١٩٠ ، حياه الحيوان ، الدميرى ج١ / ٥٤ ، السيره الحلبيه ج٢ / ٨٥ ، تاريخ الخميس ج٢ / ٢٦٥ .

وقال ابن كثير : وأكلت الكلاب جثمان عبديه صبيح ونجيح((1)) , بعدما أكلت عثمان .

قال ابن اعثم : ثم أمر على عليه السلام بدفن عثمان فحمل وقد كان مطروحا على مزبله ثلاثه أيام حتى أكلت الكلاب فرد رجليه فقال رجل من المصريين :

لا ندفنه الا فى مقبره اليهود((2)) .

لقد قصم الله تعالى ظهور المناوئين لاهل البيت العظام وقتلهم واغتصب خلافتهم الشرعيه فقد قتل أحدهم الاخر غدرا وتآمرا وقُتل بعضهم بامراض خبيثه مثل ابى لهب ومعاويه وقتل عثمان بالثوره الشعبيه .

{ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ١٢ لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ١٣ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ١٤ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ } ١٥ _ سوره الأنبياء. اهلاك الجبار للامم الماضيه ومجيئه بأمم جديده أفضل دليل على تسلطه على الكون وادارته له وهى آيه عظيمه من آيات الرحمن

ص: ٣١٨

١- البدايه والنهايه ج٧ / ٢١٤ تحقيق على شيرى_ ط ١٩٨٨م _دار احياء التراث العربى _ بيروت والفتنه ووقعه الجمل , سيف بن عمر الضبى _ دفن عثمان _ تحقيق احمد عرموش_ ط ١ _١٩٩١م _ الناشر :دار النفائس _ بيروت وتاريخ الطبرى ج٣ / ٤٤١ _ الوقت الذى قتل فيه عثمان _ ط دار الاعلمى _ بيروت وفق طبعه بريل _ لندن ١٨٧٩م .

٢- فتوح ابن أعثم ج ٢ / ٤٣٦ تحقيق على شيرى ط ١٤١١هجريه دار الاضواء _ بيروت .

لكن الظالمين ينظرون الى هذه الايه بغفله وعدم اهتمام فتراهم يفرون منها ولا ملجأ لهم فاين يفرون ؟

واعترفوا انهم ظالمون ولم يغيروا مسارهم حتى ينزل بهم العذاب الاليم

تكالب الدول على الشيعه فى آخر الزمان

.تداعى الأمم على الأمه الإسلاميه قبل ظهور الامام المهدى صلى الله عليه و آله و سلم :

ذكر سيد البشريه محمد صلى الله عليه و آله و سلم تكالب الامم على المؤمنين فى آخر الزمان : قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) :

يوشك تداعى الأمم عليكم تداعى الأكله على قصعتها ، قال قائل منهم : من قله نحن يومئذ ؟

قال صلى الله عليه و آله و سلم : بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من عدوكم المهابه منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن ! . !

قال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟

قال صلى الله عليه و آله و سلم : حب الدنيا وكراهيه الموت ((١)).

وعن النبى صلى الله عليه و آله و سلم : إذا عظَّمت أمتى الدنيا نزع الله منها هيبه الإسلام ((٢)) .

ابن عساكر : عن ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال توشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تداعى الأكله إلى قصعتها .قيل أمن قله نحن يومئذ .

قال صلى الله عليه و آله و سلم : بل أنتم كثير ولكن غثاء كغثاء السيل وكثير .

١- الملاحم والفتن : ١٥٧ .

٢- تنبيه الخواطر : ١ / ٧٥ .

(ولينزعن الله من عدوكم) المهابه منكم وليقذفن الوهن فى قلوبكم قالوا وما الوهن.

قال صلى الله عليه و آله و سلم : حب الدنيا وكراهيه الموت ((۱)) .

{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ١۶ لوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ١٧ }_ سوره الأنبياء.

حدثنى محمد بن سليمان بن عبيد الله الغيدانى ، قال : ثنا أبو قتيبه ، قال : ثنا سلام بن مسكين ، قال : ثنا عقبه بن أبى حمزه ، قال : شهدت الحسن بمكه ، قال : وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : {لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه } :

قال الحسن : اللهو : المرأه ((۲)) .

ومن المحال توجه الله تعالى الى عموم اللهو ومنه اللهو بالمرأه مثلا لانه مخالف لسوره الاخلاص : { قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ١* اللّهُ الصَّمَدُ ٢* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ۴* } .

واللهو من صفات المخلوق وليس من صفات الله الخالق المكون العظيم الحكيم .

ص: ۳۲۰

۱- تاريخ ابن عساكر ج ۲۳ / ۳۳۰ .

۲- تفسير الطبرى ج ۱۷ / ۱۴ .

علی بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبی عمير ، عن أبی أيوب ، عن محمد بن مسلم وأبی الصباح الکنانی ، عن أبی عبد الله عليه السلام فی قول الله عز وجل : " والذين لا يشهدون الزور " قال : الغناء ((۱)) .

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسی ، عن إسحاق بن جرير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن شيطانا يقال له : القفندر إذا ضرب فی منزل رجل أربعين يوما بالبربط ((۲)) ودخل عليه الرجال وضع ذلک الشيطان کل عضو منه علی مثله من صاحب البيت ثم نفخ فيه نفخه فلا يغار بعدها حتی تؤتی نساؤه فلا يغار .

محمد بن يحيی ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبی البلاد عن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعه ولا تجاب فيه الدعوه ولا يدخله الملک ((۳)) .

علی بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبی عمير ، عن مهران بن محمد ، عن الحسن ابن هارون قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الغناء مجلس لا ينظر الله إلی أهله وهو مما قال الله عز وجل : " ومن الناس من يشتری لهو الحديث ليضل عن سبيل الله " ((۴)) .

۱- الکافی , الشيخ الکلينی, الناشر دار الکتب الاسلاميه, طهران, ج ۶ / ۴۳۳

۲- البربط : ملهاه تشبه العود « لسان العرب : ۷ / ۲۵۸ » .

۳- الکافی , الشيخ الکلينی, ج ۶ / ۴۳۳ .

۴- الکافی , الشيخ الکلينی, الناشر دار الکتب الاسلاميه, طهران, ج ۶ / ۴۳۳ .

اللهو المرأه . وقيل : هو الولد . وقيل :

اللهو داعی الهوی . والمعنی : لو اتّخذنا نساءا أو ولدا لاتّخذناه من أهل السماء ولم نتّخذه من أهل الأرض أی من الروحانیّین لا من الجسمانیّین لأنّ ذلک ألیق بحضرتنا ((۱)) .

{ بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَی البَاطِلِ فَیَدْمَغُهُ فَإذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَکُمُ الوَیْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } ۱۸ سوره الأنبیاء. :

مما لا یجوز علیه .

بل هو سبحانه فی عالم فرض الحق علی الباطل وانتصارا له ولکم الویل والعقاب من وصفکم الباری باللهب واللهو .

محمد بن یعقوب : عن محمد بن یحیی ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن یونس بن یعقوب ، عن عبد الأعلی ، قال : سألت أبا عبد الله

(علیه السلام) عن الغناء ، وقلت : إنهم یزعمون أن رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) رخص فی أن یقال : جیناکم جیناکم ، حیونا حیونا نحییکم ؟

فقال : « کذبوا ، إن الله عز وجل یقول :

(وما خَلَقْنَا السَّماءَ والأَرْضَ وما بَیْنَهُما لاعِبِینَ لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناه مِنْ لَدُنَّا إِنْ کُنَّا فاعِلِینَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَی الْباطِلِ فَیَدْمَغُه فَإِذا هُوَ زاهِقٌ ولَکُمُ الْوَیْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) » ، ثم قال : « ویل لفلان مما یصف » - رجل لم یحضر المجلس - .

۱- تفسیر مقتنیات الدرر, الحائری الطهرانی ج ۷ / ۱۴۳ .

أحمـد بن محمـد بن خالد البرقى : عن أبيه ، عن يونس بن عبد الرحمن ، رفعه ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السـلام) : « ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل ، وذلك قوله تعالى : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُه فَإِذا هُوَ زاهِقٌ) » ((١)) .

وعنه : عن يعقوب بن يزيد ، عن رجل ، عن الحكم بن مسكين ، عن أيوب بن الحر بياع الهروى قال :

قال لى أبو عبـد الله (عليه السـلام) : « يا أيوب ، ما من أحـد إلا وقـد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه ، قبله أم تركه ، وذلك قول الله عز وجل فى كتابه : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُه فَإِذا هُوَ زاهِقٌ ولَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) » ((٢)) .

{ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ } ١٩ سوره الأنبياء.

{وَمَنْ عِنْدَهُ } يعنى الملائكه .

لا ـ يستكبرون عن عبـادته ولا يستحسـرون يسـبحون الليل والنهار لا يفترون، وقال فى الملائكه أيضا بل عباد مكرمون لا يسـبقونه بالقول وهم بأمره يعملون إلى قوله مشفقون .

ص: ٣٢٣

١- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه ـ قم ج ٣ / ٨٠٧ .

٢- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه ـ قم ج ٣ / ٨٠٧ .

ثم قال عليه السـلام : لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكه خلفاء على الأرض ، فكانوا كالأنبياء فى الدنيا أو كالأئمه ، أفيكون من الأنبياء والأئمه قتل النفس وفعل الزنا ؟ ! » .

ثم قال : « أولست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبى أو إمام من البشر ؟ أو ليس الله تعالى يقول :

{وما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ } :

يعنى إلى الخلق إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فـأخبر الله أنه لم يبعث الملائكه إلى الأرض ليكونوا أئمه وحكاما ، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله » .قالا : قلنا له عليه السلام : فعلى هذا لم يكن إبليس أيضا ملكا ؟

فقال : « لا ، بل كان من الجن ، أما تسمعان أن الله تعالى يقول :

{ وإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ } فأخبر أنه كان من الجن ، وهو الـذى قال الله تعالى : والْجَانَّ خَلَقْناه مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ.

ثم قال الإمام عليه السـلام : « حدثنى أبى ، عن جدى ، عن الرضا (عليهم السـلام) ، عن آبائه (صـلوات الله عليهم) ، عن على عليه السـلام ، عن رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) : أن الله اختارنـا معاشـر آل محمـد ، واختار النبيين ، واختار الملائكه المقربين ، وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته ، وينقطعون به عن عصمته ، وينضمون به إلى المستحقين لعذابه ونقمته » .

قالا : فقلنا :

لقـد روى لنا أن عليا عليه السـلام لما نص عليه رسول الله (صـلى الله عليه و آله و سـلم) بالولايه والإمامه عرض الله فى السـماوات ولايته على فئام وفئام من الملائكه ، فأبوها فمسخهم الله تعالى ضفادع .

فقال : « معاذ الله ، هؤلاء المكذبون علينا ، الملائكه هم رسل الله ، فهم كسائر أنبياء الله إلى الخلق ، أفيكون منهم الكفر بالله ؟ »

قلنا : لا . قال : « فكذلك الملائكه ، إن شأن الملائكه عظيم ، وإن خطبهم جليل » ((1)) .

{ يسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ } ٢٠ سوره الأنبياء.

حدثنا أبى قال : حدثنا سـعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسـى ، عن العباس بن موسى الوراق ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن داود بن فرقد العطار قال : قال لى بعض أصحابنا أخبرنى عن الملائكه أينامون ؟ قلت

: لا أدرى ، فقال : يقول الله عز وجل : " يسـبحون الليل والنهار لا يفترون ، ثم قال : ألا أطرفك عن أبى عبد الله عليه السلام فيه بشئ ؟ [قال :] فقلت : بلى ، فقال : سئل عن ذلک.

فقال : ما من حى إلا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل ، والملائكه ينامون . فقلت : يقول الله عز وجل : " يسبحون الليل والنهار لا يفترون "

١- تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الناشر : مؤسسه البعثه _ قم , السيد هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هج, تفسير الايه .

فقال : أنفاسهم تسبيح ((۱)) .

الخرائج : بإسناده عن سعد بن عبد الله ، عن عبد الله بن عامر ، عن العباس بن معروف ، عن عبد الله بن عبد الرحمن البصری ، عن أبی المغرا ، عن أبی بصیر ، عن خیثمه ، عن أبی جعفر علیه السلام قال : نحن الذین تختلف الملائکه إلینا ، فمنا من یسمع الصوت ولا یری الصوره ، وإن الملائکه لتزاحمنا علی تکآتنا ، وإنا لنأخذ من زغبهم فنجعله سخابا لأولادنا .

بیان : " التکأه " کهمزه ما یتکأ علیه ، قاله الجوهری . وقال : السخاب :

قلاده تتخذ من سک وغیره لیس فیها من الجوهر شئ ، والجمع : سخب ((۲)) .

وقال تعالی آیات کثیره فی القرآن فی بیان أهمیه التسبیح :

الأعراف : ویسبحونه وله یسجدون _ الأعراف : ۲۰۶ .

یونس : دعواهم فیها سبحانک اللهم _ یونس : ۱۰ .

الحجر : فسبح بحمد ربک وکن من الساجدین _ الحجر : ۹۸ .

اسری : ویقولون سبحان ربنا إن کان وعد ربنا لمفعولا _ أسری : ۱۰۸ .

طه : کی نسبحک کثیرا _ طه : ۳۳ .

الأنبیاء : یسبحون اللیل والنهار لا یفترون _ الأنبیاء : ۲۰ .

۱- اکمال الدین_ الصدوق, الوفاه ۳۸۱ هج , مؤسسه النشر الاسلامی_ بیروت, ص ۶۶۶

۲- البحار , المجلسی , دار احیاء التراث العربی ج ۵۶ / ۱۸۵ .

النور : يسبح له فيها بالغدو والآصال _ النور : ٣٦ .

الصافات : فلولا أنه كان من المسبحين * للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون_ الصافات : ١٤٣ .

السجده : فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم

لا يسئمون _ السجده : ٣٨ .

الزخرف : سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون _ الزخرف : ٨٢ .

ق : وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه

وأدبار السجود _ ق : ٣٩ .

الطور : وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم _ الطور : ٤٨ .

الواقعه : فسبح باسم ربك العظيم _ الواقعه : ٧٤ .

الحشر : سبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم _ الحشر : ١ ، الحديد : ١ ، الصف : ١ .

الحاقه : فسبح باسم ربك العظيم _ الحاقه : ٥٢ .

وهذه الايات تدفع الانسان الصالح كى يحذوا حذو الملائكه والانبياء فى التسبيح. كما قال تعالى : ولذكر الله أكبر .

{ أمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنْ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ } ٢١_ سوره الأنبياء.

الله تعالى وحده الذى يحيى الاموات ولا قدره لغيره على الاحياء وقد عبد البعض الكثير من الالهه لكن لا قدره عندها على احيائهم .

ص: ٣٢٧

وقال نجاح الطائی : وکیف یعبدون غیر الله سبحانه وله ما فی السماوات والارض یعبدونه ولا یستکبرون عن عبادته , حتی الطیور تعبده کما جاء :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّات كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ_ سوره النور ۴۱ .

أم اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنْ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ .

سؤال من الباری تعالی لهؤلاء المتکبرین : إن کان عندهم آلهه ینشِرونهم بعد موتهم .

{ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلا اللّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللّهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } ۲۲ سوره الأنبياء.

قال النبی المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم : (أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شریک له)

و قال اللَّه تعالی (لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتا) .

وقال تعالی (« لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِله واحِدٌ ») _النحل ۵۵ .

(وأشهد أن محمّدا نبی أرسله)

وقوله تعالی (ولعلا بعضهم علی بعض) أو تحقّق الضدّین معاً إن تخالفت بأن یرید أحدهما شیئاً والآخر ضدَّه أو عدمه فإنّه إذا منع کلُّ واحد منهما صاحبه عن مراده لزم تحقّق .

وللزم خراب العالم وفساد النظام الکونی وموت المخلوقات جمیعا.

وقوله علیه السلام : وإن قلت إلی قوله : علی أن المدبر واحد إشاره إلی برهان ثان ، وهو أحد الوجوه البرهانیه فی قوله تعالی : لو کان فیهما آلهه إلا الله لفسدتا ، وتلخیص تقریره أن التلازم بین أجزاء النظام الجملی المنتظم

المتسق كما بين السماء والأرض مثلا على ما قد أحقته القوانين الحكميه لا يستتب إلا بالاستناد إلى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته وقدرته إذ التلازم بين شيئين لا يتصحح إلا بعليه أحدهما للاخر ، أو بمعلوليتهما لعله واحده موجبه ، فلو تعدد اختل الامر وفسد النظام ((۱)) .

{ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } ٢٣ _ سوره الأنبياء.

أعطى الله تعالى دليلا على عدم وجود شريك له فى الربوبيه يتمثل فى فرض وجود رب آخر فى العالم .قال لفسدت وتعارض الشريكان واحترق العالم وخربت الانظمه الرائعه وتعطلت .

ينقض البارى على البشر سؤالهم له بل عليهم هم الاجابه على أسئلته .

{ أم اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ٢٤ }_ سوره الأنبياء.استعظاما لكفرهم وانحرافهم .

(ذكر من معى) ذكر أمتى وذكر ما قبلى من الامم . فيهم من نجا بالايمان وهلك بالكفر

ثم بين تعالى عيوبهم واصفا اياهم بالجهل فى قوله : (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) عن التدبر والتأمل فى ملكوت الله سبحانه .

تفسير فرات بن إبراهيم : محمد بن أحمد معنعنا عن أبى جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام : إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أوتى علم النبيين

١- البحار , المجلسى , دار احياء التراث العربى ج ٣ / ٢٣٦ .

، وعلم الوصيين ، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعه ، ثم تلا هذه الآيه يقول الله لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم : " هذا ذكر من معى وذكر من قبلى " ((۱))

.

وعن الامام أبى الحسن موسى عليه السلام فى قول الله عز وجل : " هذا ذكر من معى وذكر من قبلى " قال : ذكر من معى على عليه السلام ، وذكر من قبلى ذكر الأنبياء والأوصياء ((۲))

.

وعن أبى الحسن الماضى (الكاظم) (عليه السلام) أن ولايه على لتذكره للمتقين للعالمين ((۳))

.

تفسير الواحدى الشافعى : وجاء : (هذا ذكر من معى) يعنى القرآن

(وذكر من قبلى) يعنى التوراه والإنجيل فهل فى واحد من هذه الكتب

إلا توحيد الله سبحانه وتعالى ((۴))

.

قال تعالى: (فاسألوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ) ((۵)) .

۱- البحار , المجلسى , دار احياء التراث العربى , بيروت , ج ۱۶ / ۳۵۲ .

۲- البحار , المجلسى , دار احياء التراث العربى , بيروت , ج ۲۳ / ۱۹۷ .

۳- شرح الكافى , المازندرانى ۷ / ۱۲۱ باب من التنزيل فى الولايه , المناقب , ابن شهر آشوب ۲ / ۲۹۸ , تفسير الحويزى ۵ / ۴۱۰ قوله تعالى ليس له اليوم حميم .

۴- تفسير الواحدى الشافعى ج ۲ / ۷۱۴, أبى الحسن على بن أحمد النيسابورى, المتوفى ۴۶۸ هج .

۵- النحل : ۴۳.

قال على عليه السلام : نحن اهل الذكر . وهو الماثور عن سائر أئمه الهدى من أهل البيت (عليهم السلام) ((1)) .

وسأل المأمون علياً الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل:

{الَّذِينَ كَانَتْ أعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً } ١٠١*_الكهف .

فقال عليه السلام : إنَّ غطاء العين لا يمنع من الذكر , والذكر لا يُرى بالعين ولكن الله عز وجل شبَّه الكافرين بولايه على بن أبى طالب بالعُميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبى فيه فلا يستطيعون سمعاً . فقال المأمون : فرَّجت عنى فرَّج الله عنك ((2))

.

" إنما تنذر من اتبع الذكر (يعنى أمير المؤمنين عليه السلام) وخشى الرحمن بالغيب فبشره (يا محمد) بمغفره وأجر كريم ((3)) .

١- شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى , ج ١ / ٣٣٥ , ٤٣٤ , تفسير الطبرى ١٤ / ١٠٨ , البحار ج ص١٢٥ , العمده ١٥٠ , دعائم الإسلام , القاضى النعمانى ج ١ / ٢٥٨ , تفسير الثعلبى فى تفسير الآيه الكريمه , مناقب آل أبى طالب , ابن شهر آشوب ج ٢ / ٢٩٣ , بصائر الدرجات - محمد حسن الصفّار القمّى - المتوفَّى سنه ٢٩٠ هجريه ,ح٣٨ , ٤٠ , الكافى ج ١ / ٢١٠ , دعائم الإسلام ج ١ / ٢٨ , روضهالواعظين ٢٠٣ , تفسير الحويزى ج ٣ / ٤ , تفسير ابن كثير ج ٢ / ٨٨٥.
٢- عيون أخبار الرضا ج١ / ١٣٦ ح ٣٣ تفسير البرهان, السيد هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هج, الناشر : مؤسسه البعثه, قم , ج ٣ / ٦٨٥ .
٣- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ١ / ٤٣٢ .

وقد قال الإمام علی(علیه السلام) : أنا القرآن الناطق ((۱))

.

فهو الذکر والقرآن الناطق .وأهل البیت هم الذین یفسرون القرآن وهم الثقل الثانی بعد القرآن وقال سید الانبیاء محمد صلی الله علیه و آله و سلم :

« إنی تارک فیکم الثقلین خلیفتین , کتاب الله وعترتی أهل بیتی , ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی , واحدهما أکبر من الآخر , وانهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض یوم القیامه , وإنَّ اللطیف الخبیر انبأنی انهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض , فلا تتقدموهما فتهلکوا , ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم » ((۲))

.

۱- ینابیع الموده : القندوزی الحنفی ج ۱ / ۲۱۴ الباب ۱۴ غزاره علمه , طبعه ۱ ۱۴۱۶ م نشر اسوه قم وطبعه اسلامبول ص ۶۹ .
۲- صحیح مسلم ج ۴ / ۱۸۷۳ , ح ۲۴۰۸ , کتاب فضائل الصحابه , صحیح الترمذی ۵/۳۲۹ , ح ۳۸۷۶ , مناقب اهل البیت , صحیح النسائی ج ۵ / ۱۳۰ ح۸۴۶۴ , فضائل الصحابه , النسائی , خصائص امیر المؤمنین ۹۳ قول النبی من کنت ولیه , وموضوع العباس بن عبد المطلب ص ۲۲ , المستدرک , الحاکم ج ۳ / ۱۴۸ , موضوع انی تارک فیکم الثقلین , السنن الکبری , النسائی ج ۵ / ۵۱ ح ۸۱۷۵ یا ایها الناس , تفسیر الثعلبی ج ۹ / ۱۸۶ , المتوفَّی سنه ۴۲۷ هجریه , طبعه اولی , ۱۴۳۲ هجریه , دار احیاء التراث , بیروت , مسند أبی یعلی الموصلی , تحقیق حسین سلیم , طبعه ۲ , ۱۹۹۲ م , دار المأمون , بیروت , ج ۲ / ۲۹۷ من مسند ابی سعید الخدری ۴۸ ۱۰۲۱ , ۲۲ موضوع العباس بن عبد المطلب , مسند أحمد بن حنبل ۳/۱۷ , ۳/۵۹ , ۳/۱۴۸ , ج ۵ / ۴۹۲ ح ۱۸۷۸۰ , ج ۳ / ۱۴ , موضوع مسند ابی خزیمه , صحیح ابن خزیمه ج ۴ / ۶۳ , باب ان بنی عبد المطلب حرم علیهم الصدقه , الطبقات الکبری , محمد بن سعد ج ۲ / ۱۹۴ , ذکر ما قرب لرسول الله من اجله , امتاع الاسماع , المقریزی ج ۵ / ۳۷۸ فصل فی ذکر آل الرسول , تفسیر الفخر الرازی ۸ / ۱۷۳ , آیه واعتصموا بحبل الله , السنن الکبری , البیهقی ج ۷ / ۳۰ باب بیان آل محمد و ج ۱۰ / ۱۱۴ باب ما یقضی به القاضی , طبعه دار الفکر , بیروت , مجمع الزوائد , ابن حجر الهیتمی ج ۹ / ۱۶۳ باب فضل أهل البیت , طبعه ۱۹۸۸ م دار الکتب العلمیه , بیروت , مسند ابن الجعد ۳۹۷ من حدیث محمد بن طلحه , مصنف ابن أبی شیبه الکوفی , طبعه ۱ , ۱۹۸۹ م , تحقیق سعید اللحام , دار الفکر , بیروت , ۷ / ۱۷۶ فی الوصیه بالقرآن , کتاب السنه , عمرو بن عاصم ۶۳۰ ح ۱۵۵۴ یا ایها الناس , سیر أعلام النبلاء , الذهبی ج ۹ / ۳۶۵ , طبعه ۹ سنه ۱۴۱۳ هجریه مؤسسه الرساله , بیروت , التنبیه والإشراف , المسعودی ۲۲۱ , الدر المنثور ج ۷ / ۳۴۹ , مشکل الاثار , الطحاوی ۴ کشف الاستار عن زوائد البزار ۳/۲۲۱ عن مسند أبی بکر البزار , تهذیب اللغه , العلامه الازهری ۹/۱۷۸ , ینابیع الموده ۴۰ , تاریخ بغداد ج ۷ / ۳۷۷ , المعارف , ابن قتیبه ۲۹۱ , مقتل الخوارزمی الحنفی , تاریخ الخلفاء , السیوطی ۱۱۴ , المشکاه , الخطیب التبریزی , المعجم الکبیر , الطبرانی ۵/۱۸۶ , جامع الاصول , ابن الاثیر ۱/۲۷۷ , اضواء علی السنه المحمدیه , أبو ریه ۴۰۴ , الصواعق المحرقه , ابن حجر ۲۶ , ۸۹ .

وفی نهج البلاغه من کتاب له علیه السلام إلی معاویه - إلی أن قال : -

وکان صلی الله علیه و آله و سلم إذا احمرّ البأس وأحجم الناس ، قدّم أهل بیته ، فوقی بهم أصحابه حرّ السیوف والأسنّه . الخطبه .

{ وَمَا أرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُول إلا نُوحِی إلَیْهِ أنَّهُ لا إلَهَ إلا أنَا فَاعْبُدُونِ ۲۵ } ــ سوره الأنبیاء.

وَقَالَ تَعَالَى { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ } .

وَقَالَ تَعَالَى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } . فاعبدون : فوحدون .

رساله الانبياء الالهيه التى أمروا بها هى رساله التوحيد فلم يجعل أحدا شريكا له . نوحى اليه : اتصالنا معهم بالوحى فهم مأمورون

مقيدون بأوامر الرحمن . لا إِلَهَ إلا أَنَا : لا معبود على الحقيقه , والعباده يجب أن توجه لله تعالى فقط.

{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ } ٢٦

وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً : والمعبوديه تنافى الولاده .

حتى عيسى والعزير هم عباد مكرمون وليسوا أولادا مدللين كما يقول النصارى واليهود .

عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : قلت : قوله تعالى : " وقالوا اتخذ الرحمن ولدا " قال : هذا حيث قالت قريش : إن لله ولدا ، وإن الملائكه إناث ، فقال الله تبارك وتعالى ردا عليهم : " لقد جئتم شيئا إدا " أى عظيما " تكاد السماوات يتفطرن منه " مما قالوا : أن دعوا للرحمن ولدا ، فقال الله تبارك وتعالى :

" وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من فى السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامه فردا " واحدا واحدا .

وعن المفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الحمد لله الذى لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك .

وتفسير على بن إبراهيم : قوله : قل إن كان للرحمن ولدا فأنا أول العابدين يعنى أول الآنفين له أن يكون له ولد ((۱)) .

ويحاول البعض تفضيل أنفسهم على الاخرين ولو بايجاد ولد لله تعالى المهم يريد تفضيل مذهبه على باقى المذاهب وهؤلاء يعملون لاحزابهم مثلما هو حال الاحزاب والتيارات والفئات الدنيويه .

هـذه الاـحزاب والحواشـى الفـانيه تفضـل أحزابهـا على الشـريعه والمبادىء الالهيه ولا تعير أهميه لكل مسـلم خارج منظومتها الحزبيه بل تقوم بمحاربته وقطع رزقه وتشويه صورته بكل انواع الاكاذيب والافتراءات .

{لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ } ٢٧_ سوره الأنبياء.

والايه رد على من اتهم الانبياء بتبليغ أمور شخصيه غير الهيه مثلما قال

{ لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ } :

وهؤلاء الرسل لا يعملون الا بأوامر البارى تعالى . لا مثلما قال المنافقون للنبى محمد صـلى الله عليه و آله و سـلم : رفع ضبع ابن عمه على عليه السلام .

وقول رجـال السـقيفه فيه اتهـام لله تعـالى بانتخـابه نبيـا لا يملك العـداله واتهامهم للنبى بالخيانه وللامام بعـدم الصـلاحيه وهـم يكررون ما قاله الكفار السابقون للانبياء الماضين .

١- البحار , المجلسى , دار احياء التراث العربى , بيروت , ج ٣ / ٢٥٦ .

قال الرحمن عن رسوله : إن هو الا وحى يوحى .

الترمذى : لقد مسخ رجل من الخوارج أهان علياً (عليه السلام) تحول وجهه بصوره الكلب قال ما ترجمته : روى فى كتاب مفاتيح القلوب ان رجلا من الخوارج دخل إلى على عليه السلام وأهانه فصاح عليه فانقلب وجهه بكرامته (عليه السلام) بصوره كلب .

فقال له رجل من الناس : فكيف لا تدفع معاويه مع قدرتك هذه ؟

فقال الامام على (عليه السلام) : كل ذلك بأمر الله بل هم:

{عِبَادٌ مُكْرَمُونَ٢٦* لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ٢٧* } ((١))

.

واضاف الترمذى : وقد مسخ رجل سبَّ علياً (عليه السلام) بصوره كلب ونزول صاعقه عليه وإحراقه ((٢))

.

{ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إلا لِمَن ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ } ٢٨ ــ سوره الأنبياء.

يعرف الله تعالى الانسان من خلال عمله فهو يحيط بكل أعماله الظاهره والخفيه وعلى ضوء ذلك يضعه فى قائمه المستحقين للشفاعه أم لا .

١- سوره الأنبياء٢٧ , رواه علماء السنه : منهم العلامه المير محمد صالح الحنفى الترمذى فى المناقب المرتضويه ص ٣١٥, طبعه بمبى .
٢- رواه القوم : منهم العلامه المولى محمد صالح الكشفى الحنفى الترمذى فى كتابه المناقب المرتضويه ص ١٨۴ , طبعه بمبى .

ويعلم خالق الكون حال البشريه الظاهر منها والباطن فلا اسرار مخفيه عليه ولا شفاعه لاحد الا باجازه من رب العالمين . وكل العباد تهاب الخالق وتخاف عدله .

ولا- يحيط الخلائق بالله عز وجل علما إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء ، فلا فهم يناله بالكيف ، ولا قلب يثبته بالحدود ، فلا- يصفه إلا- كما وصف نفسه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، الأول والآخر والظاهر والباطن ، الخالق البارئ المصور ، خلق الأشياء فليس من الأشياء شئ مثله تبارك وتعالى ، فقال : فرجت عنى فرج الله عنك ، وحللت عنى عقده فأعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين ((1)) .

ودخل مولى لامرأه على بن الحسين صلوات الله عليهما على أبى جعفر عليه السلام يقال له أبو أيمن ، فقال : يغرون الناس فيقولون : شفاعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم قال : فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تربد وجهه ثم قال : ويحك (أو ويلك) يا أبا أيمن ، أغرك أن عف بطنك وفرجك ؟ أما والله ان لو قد رأيت أفزاع يوم القيامه لقد احتجت إلى شفاعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم ، ويلك وهل يشفع إلا لمن قد وجبت له النار ؟ ((2)) .

١- التوحيد, الصدوق , الوفاه ٣٨١ هج , ص ١٦۴ .

٢- المحاسن, احمد البرقی ج ١ / ۴٣ . الوفاه ٢٧۴ هج, دار الكتب الاسلاميه, طهران ص ١٨۴ .

وعنه ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن على بن أبى حمزه ، قال : قال رجل لأبى عبد الله عليه السلام : إن لنا جارا من الخوارج يقول : إن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم يوم القيامه همه نفسه فكيف يشفع ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعه محمد صلى الله عليه و آله و سلم يوم القيامه ((1)) .

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله : " فما لنا من شافعين ولا صديق حميم " قال : الشافعون الأئمه " والصديق " من المؤمنين عن أبى حمزه قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم شفاعه فى أمته ((2)) .

وعن على عليهم السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول : (إنما شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل) قال ابن أبى ـ عمير : فقلت له : يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعه لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) ((3)) , ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى ، فقال : يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم عليه ، وقد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم :

١- المحاسن, احمد البرقى ج ١ / ٤٣ . الوفاه ٢٧٤ هج, دار الكتب الاسلاميه, طهران ص ١٨٤ .
٢- المحاسن, احمد البرقى ج ١ / ٤٣ . الوفاه ٢٧٤ هج, دار الكتب الاسلاميه, طهران ص ١٨٤ .
٣- التوحيد, الصدوق , الوفاه ٣٨١ هج , ص٤٠٨ .

(كفى بالندم توبه) وقال عليه السلام :

(من سرته حسنته وساءته سيئه فهو مؤمن)

فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعه وكان ظالما ، والله تعالى ذكره يقول :

(ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)

فقلت له : يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه ؟

فقال : يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيره من المعاصى و هو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعه ، ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبه لندم ، وقد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم : (لا ـ كبيره مع الاستغفار ولا ـ صغيره مع الاصرار) وأما قول الله عز وجل : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) فإنهم لا يشفعون إلا ـ لمن ارتضى الله دينه ، والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات ، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته فى القيامه ((۱)) .

{ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ } يخافون من عقاب الله بسبب المعاصى .

{ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّى إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ } ۲۹ _ سوره الأنبياء.

۱- التوحيد, الصدوق , الوفاه ۳۸۱ هج , ص۴۰۸ .

وقال المفسر القمی : من زعم أنه إمام و لیس هو بإمام ((۱)) .

هؤلاء الذین اغتصبوا الخلافه وعینوا أنفسهم أئمه بدل الائمه الذین عینهم الله تعالی .

و قال فرعون : انا ربکم الاعلی فاعبدون فوجده المصریون میتا علی ضفاف نهر النیل بعد ملاحقته لموسی علیه السلام وبنی اسرائیل .

قال الطوسی : هدد الله تعالی الملائکه بقوله " ومن یقل منهم انی إله " تحق لی العباده من دون الله " فذلک نجزیه جهنم " معناه إن ادعی منهم مدع ذلک فانا نجزیه بعذاب جهنم ، کما نجازی الظالمین بها .

وقال ابن جریج ، وقتاده : عنی بالآیه إبلیس ، لأنه الذی ادعی الإلهیه من الملائکه دون غیره ، وذلک یدل علی أن الملائکه لیسوا مطبوعین علی الطاعات ، کما یقول الجهال . وقوله " کذلک نجزی الظالمین " معناه مثل ما جازینا هؤلاء نجزی الظالمین أنفسهم بفعل المعاصی ((۲)) .

{ أَوَ لَمْ یَرَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ کَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ کُلَّ شَیْء حَیٍّ أَفَلا یُؤْمِنُونَ } ۳۰ _ سوره الأنبیاء.

قوله تعالی : " أو لم یر الذین کفروا " أی أو لم یعلموا " ان السماوات والأرض کانتا رتقا ففتقناهما "

فی معناه أقوال :

۱- تفسیر القمی ۲ / ۶۹ , تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ۳ / ۸۱۳ .

۲- تفسیر الطوسی , الوفاه ۴۶۰ هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی . ج ۷ / ۲۴۲ .

قال الحسن وقتاده " كانتا رتقا " ای ملتصقتين ففصل الله بينهما بهذا الهواء .

الباقر والصادق عليهما السلام : وقيل " كانتا رتقا " السماء لا تمطر وا الأرض لا تنبت ، ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات . وهو المروى عن الامام أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام ((۱)) .

قال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض كانت السماوات رتقا لا تمطر شيئا وكانت الأرض رتقا لا تنبت شيئا , فلما أن تاب الله عز وجل على آدم (عليه السلام) أمر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها((۲)) , ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهقت بالأنهار ((۳)) .

فكان ذلك رتقها وهذا فتقها , قال نافع : صدقت يا بن رسول الله ((۴)) .

۱- تفسير الطوسى , الوفاه ۴۶۰هج, تحقيق احمد العاملى, الناشر : مكتب الاعلام الاسلامى . ج ۷ / ۲۴۲ .
۲- فى النهايه : العزالى : جمع العزلاء وهو فم المزاده الأسفل ومنه الحديث : فأرسلت السماء عزاليها . فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذى يخرج من فم المزاده .
۳- وفى النهايه : الفهق , هو الامتلاء والاتساع .
۴- راجع تفسير ابى حمزه ثمالى والكافى : ج ۸ , جزء من ح ۹۳ , ص ۱۲۰ .وفى الدر المنثور : ج ۴ , ص ۳۱۷ : أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله : (كانتا رتقا) قال : لا يخرج منها شئ (ففتقناهما) قال : فتقت السماء بالمطر وفتقت الأرض بالنبات .

أهميه الماء وكميته فى الارض

يقدّر علماء الجيولوجيا كميه الماء الموجوده على الأرض بسته عشر بليون كيلومتر مكعب أو ما يساوى سته عشر بليون بليون طن أى أن نسبه كتلته إلى كتله الأرض تبلغ خمسه وعشرون بالألف. ويوجد القسم الأكبر من هذه الكميه والتى تقدر بثلاثه عشر بليون كيلومتر مكعب فى طبقات الأرض الواقعه تحت القشره الأرضيه وهى موجوده على شكل بخار ماء مضغوط وذلك بسبب الحراره العاليه لباطن الأرض. أما الكميه المتبقيه والتى تقدّر بثلاثه بلايين كيلومتر مكعب فإن نصفها يدخل فى تركيب الصخور والمعادن الموجوده فى القشره الأرضيه بينما يوجد النصف الآخر فى المحيطات والبحار والأنهار. ويتجمع معظم الماء الموجود على سطح الأرض فى محيطات وبحار الأرض إلا أن هناك ما يقرب من مائه مليون كيلومتر مكعب من الماء موجوده على اليابسه فى تجاويف القشره الأرضيه وفى البحيرات والأنهار والتربه على شكل سائل وفى المناطق الجبليه والجليديه على شكل جليد. ويعتقد العلماء أن الماء الموجود على سطح الأرض قد خرج من باطنها فبعد أن تكونت القشره الأرضيه الصلبه بدأ الماء يخرج من باطن الأرض على شكل بخار مع الحمم التى تقذفها البراكين من باطن الأرض إلى سطحها وهو مصداق لقوله تعالى "والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها مائها ومرعاها" النازعات ٣٠-٣١. ويقدّر علماء الجيولوجيا كميه الماء الذى يخرج من باطن الأرض فى السنه الواحده بحوالى كيلومتر مكعب واحد أو ما يعادل ألف مليون طن ويعتقدون أن

هذه الكميه كافيه لتشكيل الاحتياطى الإجمالى للماء على سطح الأرض بمرور بلايين السنين على نشأه الأرض.

لقـد كان هـذا الماء عند أول نشأه الأرض على شـكل بخار يملأ جو الأرض الأولى بسـبب ارتفاع درجه حراره سـطح الأرض فى تلك الحقّبه من الزمن وبعـد أن برد هـذا السـطح بـدأ بخـار المـاء بـالتكثف ليسـقط على شـكل أمطار غزيره لعبت دوراً كبيرا فى تشـكيل بعض تضاريس الأرض كالأوديه والسـهول الغنيه بالتراب. ولو أن جميع ما فى الأرض من ماء قـد خرج من باطنها واسـتقر على سـطحها لما وسـعته المحيطات ولوصل ارتفاع الماء فوق سـطح الأرض إلى ثلاثين كيلومتر ولكن من لطف الله بالناس أن تسـعين بالمائه من هـذا الماء لا زال محبوساً كبخار تحت القشـره الأرضيه. ويقوم هذا المخزون الضخم من الماء المحبوس تحت القشره الأرضيه بتعويض كميه الماء الموجوده على السطح إذا ما نقص بسـبب هروب بعضه إلى الفضاء الخارجى أو اتحاده بشكل دائم مع بعض العناصر والمركبات الأرضيه. ولو أن الأرض بقيت على شكل كره ملساء كما كان حالها عند بدايه خلقها لغطت كميه الماء الموجوده على سطحها فقط جميع سطح الأرض بارتفاع ثلاثه كيلومترات. ولكن بتقدير من الله عز وجل وبسـبب ضغط الماء الهائل على قشره الأرض التى كانت طريه ورقيقه عند بدايه تكونها فقد بدأ جزء من سطح الأرض بالانخفاض تحت وطأه هـذا الضـغط ممّا جلب مزيداً من الماء لهذا الجزء الذى واجه مزيداً من الانخفاض. وقد توالت هذه العمليه حتى تجمع الماء فى جهه واحده من سطح الأرض

وانحسر عن الجزء المتبقى من السطح الذى ارتفع مستواه بسبب الضغط المعاكس على القشره من داخل الأرض مكونا اليابسه. ولقد تأكدت هذه الحقيقه بعد اكتشاف علماء الجيولوجيا أن المحيطات الحاليه كانت محيطا واحدا وكذلك القارات التى كانت قاره واحده ولكن وبسبب حركه الصفائح التى تتكون منها القشره الأرضيه بدأت القاره الأوليه بالانقسام إلى عده قارات بشكل بطىء جدا بما يسمى ظاهره انجراف القارات.

وتغطى المحيطات الآن ما يقرب من سبعين بالمائه من سطح الأرض بينما تشكل اليابسه ثلاثين بالمائه من سطحها ويبلغ متوسط ارتفاع اليابسه عن سطح البحر ما يقرب من كيلومتر واحد بينما يبلغ متوسط انخفاض المحيطات عن سطح البحر أربعه كيلومترات تقريباً. إن تحديد نسبه مساحه سطح اليابسه إلى مساحه سطح المحيطات لم يتم بطريقه عشوائيه بل تم تقديره بشكل بالغ حيث بينت دراسات العلماء أن أيه زياده أو نقصان فيها قد يحول دون ظهور الحياه على الأرض.

إن عمليه نقل الماء من المحيطات وتوزيعها على اليابسه تتم بآليات بالغه الإتقان حيث تستخدم الطاقه الشمسيه لتبخير الماء من المحيطات بدون أن يتم رفع درجه حراره الماء إلى درجه الغليان.

ويقدّر العلماء كميه الماء المتبخر من المحيطات فى السنه الواحده بأربعمائه ألف كيلومتر مكعب ومن اليابسه بستين ألف كيلومتر مكعب وتحتاج هذه الكميه الهائله من الماء المتبخر من المحيطات إلى كميه هائله

من الطاقه تقدّر بمائتين وخمسين مليون بليون كيلواط ساعه فى السنه الواحده.

وتتكفـل الشـمس بتوفير هـذه الكميه الهائله من الطاقه لعمليه تبخير الماء من خلال الإشـعاع الـذى يصل إلى الأرض على شـكل أمواج ضوئيه وحراريه. ومن حسن التقـدير أن طاقه التبخير هـذه لا تـذهب هدراً بل يتم الاسـتفاده منها عندما يتكثف بخار الماء فى الجو فتنطلق هذه الطاقه لتسـخن جو الأرض وخـاصه أثنـاء الليل. وبعـد أن يصـعد هـذا الماء المتبخر إلى طبقات الجو العليا مع التيارات الهوائيه الصاعـده يبـدأ البخار بالتكثف على شـكل غيوم بسـبب البروده الشديده لطبقات الجو العليا وصدق الله العظيم القائل: "وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته حتّى إذا أقلّت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميّت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلّكم تذكّرون" الأعراف ٥٧.

إن رفع هذه الكميه الهائله من الماء إلى ارتفاع عده كيلومترات فوق سـطح البحر يحتاج إلى كميه هائله من الطاقه لا تقل عن كميه الطاقه التى لزمت لتبخيرها.

وتقوم الشـمس أيضا بتوفير هذه الطاقه من خلال تسخين الهواء الملامس لسطح الأرض والذى يرتفع إلى الأعلى حاملاً معه بخار الماء وذلك بسـبب أن كثافه الهواء الساخن أقل من كثافه الهواء البارد. إن هذه الطاقه تعاد بكاملها إلى الأرض عند نزول الماء على شكل أمطار من خلال تحول طاقتها الوضعيه إلى طاقه حركيه ويتحول جزء كبير من هذه الطاقه الحركيه

إلى طاقه حراريه عند ارتطام قطرات الماء بسطح الأرض أما الجزء المتبقى فيبقى كطاقه حركيه تنقل مياه الأنهار والسيول والجداول من أعالى الجبال إلى المحيطات والبحار والبحيرات. ويستفاد من هذه الطاقه الحركيه فى مياه الأمطار لنقل التراب من رؤوس الجبال الشاهقه إلى السهول المنبسطه الصالحه للزراعه.ولولا هذا التقدير لخلت هذه السهول مع مرور الزمن من العناصر والمركبات اللازمه للحياه. وقد استفاد الإنسان فى العصور الماضيه من هذه الطاقه الحركيه فى تشغيل النواعير لرفع الماء من الأنهار والطواحين لطحن الحبوب وفى هذا العصر فى توليد كميات كبيره من الطاقه الكهربائيه. وبعد أن يرتفع بخار الماء إلى طبقات الجو المختلفه يبدأ بالتكثف ليكون الغيوم التى تسوقها الرياح إلى مناطق اليابسه حيث تبدأ حبيبات الماء بالتكون لتسقط على شكل أمطار وثلوج وبرد وصدق الله العظيم القائل: "ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثمّ يؤلّف بينه ثمّ يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزّل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء { يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلّب الله الليل والنهار إنّ فى ذلك لعبره لأولى الأبصار} " النور ۴۳-۴۴.

وصف الله سبحانه السحاب أنه ثقيل (أقلّت سحاباً ثقالاً) كشف العلم الحديث أنه كل عام تهطل أمطار حجمها حوالى ۴۶۰.۰۰۰كم۳ أما ثقلها فيقدر بآلاف ملايين الأطنان فمن أخبر محمداً عليه السلام أنها ثقيله .

ولو قدر لهذه الكميه الهائله من الماء المتبخر أن تنزل دفعه واحده على سطح جميع القارات لوصل ارتفاع الماء إلى عشره أمتار ولكن من لطف الله

بعباده أن ٣٧٠ ألف كيلومتر مكعب منهـا ينزل على المحيطات بينما ينزل على اليابسه فقط ٩٠ ألف كيلومتر مكعب.ولو وزع هذا الرقم الأخير على جميع مناطق اليابسه بالتساوى لكان نصـيب كل متر مربع من الأرض مترا مكعبا واحـدا من الماء. ومن لطف الله بالناس أن هذا الماء ينزل على مـدى عـده أشـهر وإلا فان نزول مثل هـذه الكميه خلال يوم أو حتى أسـبوع قـد يتسـبب فى حـدوث كوارث لا تحمد عقباها وصدق الله العظيم القائل: {"وأنزلنا من السـماء مآء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنّا على ذهاب به لقادرون فأنشأنا لكم به جنّات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيره ومنها تأكلون وشجره تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين}" المؤمنون ١٨-٢٠.

لقد قام بعض المتخصصين المسلمين بكتابه أبحاث قيمه فى هذا المجال منها هذا البحث فجزاهم الله تعالى خيرا .

وإن ما حل بقوم سـيدنا نوح عليه السـلام من دمار وعذاب كان بسـبب زياده سقوط المطر عن الحدود التى قدرها الله وقد صور القران الكريم هـذا المشـهد العجيب بقوله سـبحانه "ففتحنـا أبواب السـماء بماء منهمر وفجّرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قـد قـدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر" القمر ١١-١٤.

إن كميه المـاء التى تسـقط على اليـابسه والتى تقـدّر بتسـعين ألف كيلومتر مكعب تعود فى النهـايه إلى المحيطـات والبحار حيث يعود ثلاثون ألف كيلومتر مكعب منها بشكل مباشر بواسطه الأنهار بينما تعود الستين ألف

المتبقيه بطريقه غير مباشره من خلال عمليه التبخر وذلك بعد أن يتم الاستفاده منها من قبل الكائنات الحيه المختلفه وخصوصا النباتات التى تستهلك الجزء الأكبر من هذه الكميه بامتصاصها من التربه. ومن الجدير بالذكر أن مجموع ما يستهلكه البشر سنوياً من الماء للأغراض الزراعيه والمنزليه والصناعيه يقدّر بثلاثه آلاف كيلومتر مكعب أى ما يساوى ثلاثه آلاف بليون متر مكعب فقط.إن عمليه توزيع مياه الأمطار على جميع مناطق اليابسه لا تتم بشكل متساوى بسبب التفاوت الكبير لتضاريس اليابسه ومقدار بعدها عن المحيطات حيث تسقط الأمطار بكميات كبيره على المناطق الساحليه وتقل تدريجياً كلما ابتعدنا عن شواطئ المحيطات والبحار. ومن فضل الله على الناس أن قام بتوفير آليات مختلفه لتزويد المناطق التى لا تسقط عليها كميه كافيه من الأمطار بما يكفيها من الماء الذى يبعث فيها الحياه. فقد سخّر الله الأنهار التى تحمل الماء من المناطق الغنيه به إلى المناطق الصحراويه الجافه كنهر النيل الذى يجلب الماء من الحبشه إلى السودان ومصر وكنهرى دجله والفرات التى تجلب الماء من تركيا إلى سوريا والعراق وكذلك الحال مع بقيه أنهار الأرض وصدق الله العظيم القائل: "أمّن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءلهٌ مع الله بل أكثرهم لا يعلمون" النمل ۶۱. ومن عجائب تصميم الأنهار أن ميلان الأرض قد تم تقديره بشكل بالغ الدقه بحيث أن الماء ينساب بشكل طبيعى من منابع الأنهار إلى مصابها رغم أنها تجرى لآلاف الكيلومترات وصدق الله العظيم القائل: "وهو الذى مدّ

الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كلّ الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إنّ فى ذلك لآيات لقوم يتفكّرون " الرعد ٣.

فقد أكد القرآن الكريم أنه لا يمكن للحياه أن تظهر بدون الماء مصداقا لقوله تعالى {أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شىء حىّ أفلا يؤمنون} الأنبياء ٣٠

. وأكد على أن جميع الكائنات الحيه قد خلقت من هذا الماء مصداقا قوله تعالى "والله خلق كلّ دآبّه من مآء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إنّ الله على كلّ شىء قدير" النور ٤٥وقوله تعالى "ألم تر أنّ الله أنزل من السماء مآء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها" فاطر ٢٧. وبين كذلك طرق توزيع الماء على جميع أرجاء الأرض كما فى قوله تعالى "أولم يروا أنّا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون" السجده ٢٧. وأشار كذلك إلى طرق تخزينه فى بحيرات على ظاهرها وأحواض فى باطنها ومن ثم إخراجه على شكل أنهار وينابيع كما فى قوله سبحانه "ألم تر أنّ الله أنزل من السماء مآء فسلكه ينابيع فى الأرض ثمّ يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثمّ يهيج فتراه مصفرا ثمّ يجعله حطاما إنّ فى ذلك لذكرى لأولى الألباب" الزمر ٢١ .

.ونبه القرآن البشر إلى أنه من السهل أن يغور الماء الذى ينزل على الأرض فى أعماق القشره الأرضيه لولا أن الله قد صمم الطبقات العليا لقشره الأرض بشكل بارع لكى تحتفظ بالمياه وعلى مسافات قريبه من سطح

الأرض لقوله تعالى "وأنزلنا من السماء مآء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنّا على ذهاب به لقادرون" المؤمنون ١٨وقوله تعالى "قل أرءيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين" الملك ٣٠.

وأكد القرآن كذلك على أن الماء على اليابسه قد تم توزيعه على جميع أرجائها بحيث يضمن الحياه لكل كائن حى على ظهرها مصداقا لقوله تعالى "وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء مآء طهورا لنحيى به بلده ميتا ونسقيه ممّا خلقنا أنعاما وأناسىّ كثيرا ولقد صرّفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا" الفرقان ٤٨_ ٥٠.

وأكد القرآن الكريم على أن كميه الماء التى تسقط على اليابسه قد تم تقديرها بشكل بالغ حيث أن الزياده فى كميه الأمطار الساقطه على الأرض قد تؤدى لتدمير الحياه عليها وذلك مصداقا لقوله تعالى "والذى نزّل من السماء مآء بقدر فأنشرنا به بلده ميتا كذلك تخرجون" ((١)) .

وقال نجاح الطائى : يتعجب العاقل من الماء ومنظومته فى الارض من جريانه فى البحار والانهار وتبخره الى الفضاء فيتحول غيوما تحمل المياه الى أماكن بعيده ونزوله مطرا من السماء لتسقى الانسان والحيوان والنبات .

وقال تعالى : { وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْء حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ } ٣٠ _ سوره الأنبياء.

وكلما فكر الانسان فى عالم الماء وفوائده اندهش من منظوماته وخلق الاشياء منه وحاجه المخلوقات اليه , انه أحسن الخالقين .

١- سوره الزخرف ١١ .

{ وَجَعَلْنَا فِی الأرْضِ رَوَاسِیَ أنْ تَمِیدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِیهَا فِجَاجاً سُبُلا لَعَلَّهُمْ یَهْتَدُونَ } ۳۱ ـ سوره الأنبیاء.

جعل الباری فی الارض رواسی : الجبال تحفظ توازن الارض .وجعل فیها فجاجا سبلا : انهارا وأودیه وسهولا للحرکه والانتقال .

لعلهم یهتدون الی الحق فیحترمونه ویؤمنون به .

الحق هو الله تعالی ومصداق الحق فی الارض : أهل البیت .

جاء فی سوره لقمان ، وفی الأنبیاء : (وجَعَلْنا فِی الأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِهِمْ) والرّواسی جمع الراسیه أی الجبال العالیه الثّابته .

وفی سوره النّبأ : (أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهاداً ، والْجِبالَ أَوْتاداً) .

وروی عن ابن عبّاس أنّ الأرض بسطت علی الماء فکانت تکفأ (بأهلها کما تکفأ السّفینه ، فأرساها اللَّه بالجبال .

وقال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بیتی أمان لأمّتی» ((۱))

.

ص: ۳۵۱

۱- میزان الاعتدال, الذهبی ج۱ / ۸۲, ح ۲۹۶, تحقیق علی البجاوی طبعه ۱, ۱۹۶۳ م, دار المعرفه, بیروت, لسان المیزان, ابن حجر ج ۱ / ۱۳۶, ح ۴۲۵ طبعه ۲, ۱۹۷۱ م مؤسسه الاعلمی, بیروت طبقاً لطبعه الهند, دائره المعارف ۱۳۲۹ هجریه, دعائم الاسلام, القاضی المغربی, المتوفَّی سنه ۳۶۳ هجریه, ج ۱ / ۸۶, طبعه ۱۹۶۳ م, دار المعارف, القاهره, ذکر من یجب ان یؤخذ عنه العلم, ینابیع المودّه: القندوزی الحنفی ۴۸۹, المستدرک علی الصحیحین ج ۳ / ۵۱۷ ح۵۹۲۶, ذخائر العقبی ۱۷, کنز العمّال ج ۱ ج ۲ / ۱۰۲ ح ۳۴۱۹۰, الصواعق المحرقه , ابن حجر الهیتمی الشافعی سنه الوفاه , ۸۰۷ هج, ص ۹۱و ۱۴۰, وإحیاء المیت للسیوطی بهامش الاتحاف ص ۱۱۴, ومنتخب الکنز بهامش, مسند الإمام أحمد ج ۵ ص ۹۳, وجواهر البحار , المجلسی , دار احیاء التراث العربی , بیروت , للنبهانی ج ۱ ص ۳۶۱ و مناقب آل أبی طالب ج ۳ / ۲۰۹, غایه المرام , هاشم البحرانی , الوفاه ۱۱۰۷ هج , / ص ۲۳۸ .

{ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ } ٣٢_سوره الأنبياء.

لا يسمح الله تعالى بوقوع السماء على الارض ولو وقعت كره سماويه على الارض لدمرتها وحطمتها .

واحيانا تقع نيازك وصخور على الارض فتقتل البعض وتعمل حفرا كبيره , فكيف لو وقع المشترى على الارض .

قال أمير المؤمنين على عليه السلام :سَوَّى مِنْه سَبْعَ سَمَوَاتٍ ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً ، وعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وسَمْكاً مَرْفُوعاً ، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا ولَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ ، وأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وقَمَراً مُنِيراً ، فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وسَقْفٍ سَائِرٍ ورَقِيمٍ مَائِرٍ ((١)) .

{ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ٣٢}سوره الانبياء: لكن المنافقين والكافرين معرضون عن هذه الايات الالهيه .

و جاء : وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْم لا يُؤْمِنُونَ.__ سوره يونس ١٠ / ١٠١ .

و قال الصادق : الآيات هم الأئمه

والنذر هم الأنبياء ((٢))

.

١- نهج البلاغه, خطبه خلق العالم, ص ٤١ .

٢- أصول الكافى ص ١١٩ , طبعه الاعلمى , بيروت .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا. لم يؤمنوا بولايه أمير المؤمنين و الأئمه ((1)) .

وبقوه الله تعالى تجرى فى الدنيا شمسها وقمرها وكواكبها مسخره لمنافع عباده وإمائه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض ، فان الله عز وجل يحفظ ما هو أعظم من ذلك . قالوا : وما هو ؟ قال : أعظم من ذلك ثواب طاعات المحبين لمحمد وآله ((2))

.

لكن وللاسف الشديد لا يهتم الناس بآيات السماء الكثيره التى خلقها الله تعالى ولا يهتمون بالايات الكبرى المتمثله فى أهل البيت بل غرقوا فى بحر الدنيا بأهوائها ومطامعها وفسقها ولهوها وفجورها .

{ وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ اللَّیْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِی فَلَكٍ یَسْبَحُونَ} ٣٣ _سوره الأنبياء.

وقال نجاح الطائى :

جعل البارى تعالى الارض تدور حول نفسها فخلق الليل والنهار وتدور حول الشمس فى نظام هندسى ورياضى عجيب لا يخرب ولا يتوقف ولا

١- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى , الوفاه سنه ٣٠٧ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى_ الطبعه :٣, ١۴٠۴, مؤسسه دار الكتاب, قم ٢ / ٨۶ و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هج , ٣ / ٩٠۵

٢- تفسير العسكرى ١۵٠ .

تحتاج الارض الى أناس يدفعوها ولا الى بترول يحركها ولا الى كهرباء يسيرها .

وخلق الشمس الكبيره والقمر الصغير والاجرام الاخرى تدور فى السماء وتسبح

فلا سباحتها تتوقف ولا يتأخر نظام الحركه لبعضها فيخرب الصيف والشتاء والربيع والخريف والمد والجزر ولا يعطب النظام المغناطيسى للعالم .

{ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَر مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ أفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ ٣٤ كُلُّ نَفْس ذَائِقَةُ المَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً وَإلَيْنَا تُرْجَعُونَ } ٣٥ _سوره الأنبياء.

بحث ذو القرنين عن ماء الحياه فى الارض ووصل الصين بحثا عنه فلم يفلح . لان الله تعالى فرض الموت على جميع الانبياء والمخلوقين لا فرق بينهم . كل نفس تذوق الموت الا البارى تعالى الذى لا يموت.

أما الشر والخير فهما متوفران فى الارض للجميع وهما امتحان للناس أجمعين ولولاهما لا يوجد امتحان .

حرمه الحاق الأذى بالناس وكشف عيوبهم :

قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم الاكرم : من سنَّ سنَّه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها .وورد فى أسماء الله تعالى التى يدعى بها اسم : الستار . وجاء فى الدعاء يا ستار العيوب يا الله .

وسار الانبياء والاوصياء على السيره الحسنه فلم يرتكبوا اثماً ولم يفعلوا فاحشه بل كانوا قدوات للبشريه فى الاخلاق الحسنه .

وقال النبى الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم : كونوا لنا زيناً ولا تكونوا لنا شيناً ((۱)) .

لذا اختط سيد الانبياء خطّه صالحه لهدايه الامه الى الصلاح والفلاح والنجاح مكّنته من السير قدماً فى مشروعه الحضارى الانسانى .

قال القتيبى : يقال من الخير أبليته أبليه ابلاء ومن الشر بلوته أبلوه بلاء ، والمراد بالابلاء هنا هو الأبلاء بالخير « وما » الثانيه أما مصدريه أو موصوله أو موصوفه والعائد إليها محذوف وفى هذا التعجب مع تفخيم ما دلاله على تعظيم الابلاء وقس عليه نظائره .

وعن على بن أبى طالب ، قال : صعد على ذات يوم المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر الموت فقال :

عباد الله الموت ليس منه فوت ، إن أقمتم له أخذكم ، وان فررتم منه أدرككم ، فالنجا النجا ، الوحا الوحا ، (وإن) وراءكم طالب حثيث ، القبر فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته .

۱- روض الجنان, ابو الفتوح الرازى ج ۱۲ / ۲۵۴, الوفاه : اوائل القرن السادس الهجرى, نشر مؤسسه التحقيق التابعه للروضه الرضويه, مشهد, ايران, المحقق د ياحقى .

ألا وإن القبر حفره من حفر النار ، أو روضه من رياض الجنه ، ألا وإنه يتكلّم فی كل يوم ثلاث مرات فيقول : أنا بيت الظلمه ، أنا بيت الدود ، أنا بيت الوحشه .

ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكر فيه الكبير ، وتضع كل ذات حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى .

ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه : نار حرّها شديد ، وقعرها بعيد ، وحليتها حديد ، وخازنها ملك (كذا) ، ليس فيها (رحمه) .

قال الأصبغ : ثم بكى أمير المؤمنين (عليه السلام) وبكى المسلمون حوله ، ثم قال : وإن وراء ذلك جنه عرضها السماوات والأرض ، وفی حديث الحميری : عرضها كعرض السماء والأرض - اُعدت للمتقين ، جعلنا الله وإياكم من المتقين وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم ((۱)) .

وعن أبی عبد اللَّه عليه السلام وعلی ، عن العبيدی ، عن يونس ، عن أبی جميله ، عن جابر ، عن أبی جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبد اللَّه قال : قال رسول اللَّه صلی الله عليه و آله و سلم « إذا حمل عدو اللَّه إلی قبره نادی حملته : ألا تسمعون يا إخوتاه أنی أشكو إليكم ما وقع فی أخوكم الشقی إن عدو اللَّه خدعنی وأوردنی ثم لم يصدرنی وأقسم لی أنه ناصح لی فغشنی ، وأشكو إليكم دنيا غرتنی حتی إذا اطمأننت إليها صرعتنی ، وأشكو إليكم أخلاء الهوی منونی ثم تبرؤا

۱- تاريخ ابن عساكر ترجمه الإمام علی عليه السلام ۳ : ۲۶۴ .

منی وخذلونی ، وأشکو إلیکم أولادا حمیت عنهم وآثرتهم علی نفسی فأکلوا مالی وأسلمونی ، وأشکو إلیکم مالا منعت فیه حق اللّه فکان وباله علی وکان نفعه لغیری وأشکو إلیکم دارا أنفقت علیها حریبتی فصار سکانها غیری ، وأشکو إلیکم طول الثوی فی قبری ینادی أنا بیت الدود أنا بیت الظلمه والوحشه والضیق یا إخوتاه فاحبسونی ما استطعتم واحذروا مثل ما لقیت فإنی قد بشرت بالنار والذل والصغار وغضب العزیز الجبار وا حسرتی علی ما فرطت فی جنب اللّه ویا طول عویلاه فما لی من شفیع یطاع ولا صدیق یرحمنی فلو أن لی کره فأکون من المؤمنین » ((۱)) .

ورغم هذه النصائح والانذارات النبویه والعلویه تری المسلمین یرتکبون الموبقات ویقتلون النفس التی حرم الله تعالی ویظلمون المؤمنین .

{ وَإِذَا رَآکَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِنْ یَتَّخِذُونَکَ إِلا هُزُواً أَهَذَا الَّذِی یَذْکُرُ آلِهَتَکُمْ وَهُمْ بِذِکْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ کَافِرُونَ } ۳۶ _سوره الأنبیاء.

قال نجاح الطائی : روی أبو أیوب الأنصاری ان النبی صلی الله علیه و آله و سلم وقف بسوق ذی المجاز فدعاهم إلی الله والعباس قائم یسمع الکلام فقال : اشهد انک کذاب ، ومضی إلی أبی لهب وذکر ذلک فأقبلا ینادیان ان ابن أخینا هذا کذاب فلا یغرنکم عن دینکم .

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران, ج ۳ / ۲۳۳ .

قال : واستقبل النبی أبو طالب فاکتنفه واقبل علی أبی لهب والعباس فقال لهما : ما تریدان تربت أیدیکما والله انه لصادق القیل ، ثم أنشأ أبو طالب :

أنت الأمین امین الله لا کذب * والصادق القول لا لهو ولا لعب أنت الرسول رسول الله نعلمه * علیک تنزل من ذی العزه الکتب ((۱)) .

اذن کان العباس بن عبد المطلب هو الذی یحث ابا لهب علی مهاجمه النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی مکه بانه کذاب فالتحق به .

ومحی العباسیون اسم جدهم العباس من أحادیث المثالب واختلقوا له فضائل مزوره , اذ سرقوا فضائل العباس بن نضله الانصاری لصالحه وهو من أعمده رموز الانصار المسلمین المبایعین النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی العقبه الاولی والثانیه ((۲)) .

وجعل عملاء الحکومه العباسیه للعباس بن عبد المطلب منقبه فی العقبه الثانیه بحضوره فیها ، بینما کان العباس حینها من اصحاب ابی سفیان والولید بن عتبه.

ومات العباس بن نضله الانصاری شهیدا فی طریق الاسلام ،واضحی معظم الناس الیوم لا یعرفوه ولا یعرفون مناقبه !

۱- المناقب_ ابن شهر اشوب ج ۱ / ۳۴۳ . المکتبه الحیدریه, النجف الاشرف ج ۱ / ۵۱ .

۲- راجع سیره ابن دحلان ج ۱/۲۴۳ , وتاریخ الخمیس ج ۱/۳۱۶.

وبعد الفتح الاسـلامی کان العباس یدعی ان فضـیلته فی سـقایه الحاج أعظم من فضائل الامام علی علیه السلام فی انه المسلم الاول والنائم فی سریر النبی فی الهجره وجهـاده فی الحروب وانه حامل لواء الاسـلام فی معارک النبی کلها وانه امام المسـلمین ووصـی النبی وولی الامه فنزل قوله تعـالی : { أَجَعَلْتُمْ سِقَایَهَ الحَاجِّ وَعِمَارَهَ المَسْجِدِ الحَرَامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالیَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِی سَبِیلِ اللّهِ لا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ وَاللّهُ لا یَهْدِی القَوْمَ الظَّالِمِینَ(۱۹) } سوره التوبه. ((۱)) .

وآثار التحریف العباسی واضحه فی هذه الروایه حیث حذفوا اسم العباس بن عبد المطلب منها وابقوا اسم ابی لهب :

قـال طارق المحاربی : رأیت النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم فی سویقه ذی المجاز علیه حله حمراء وهو یقول : یا أیها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، وأبو لهب یتبعه

ص: ۳۵۹

۱- تفسیر الطبری , الآیه , تفسیر السدی , الآیه , فرائد السمطین , الجوینی الشافعی , ج۱ ص۲۰۳ , تاریخ دمشق ج۲ ص۴۱۱ تفسیر السیوطی , الآیه , شواهد التنزیل , أبو القاسم الحاکم بن الحداد الحسـکانی الحنفی النیسابوری, المتوفی سـنه ۴۷۰ هج , ج۱ ص۲۴۸ , تفسیر ابن کثیر , الآیه , تفسیر القرطبی ۲۹۳۰ الآیه , تفسـیر المنار , الآیه , تفسیر النسفی , ابو البرکات عبد الله بن احمد بن محمود, الوفاه ۷۰۱ هج, تفسیر الآیه ج۲ ص ۱۲۰ , اسباب النزول , الواحـدی , الآیه , نور الأبصـار , الشـبلنجی الشافعی , ۷۷ , تفسـیر الفخر الرازی , الآیه وفضائـل الخمسه ج۱ ص۲۸۰ والإمام علی , محمّد بیومی مهران ص ۷.

ويرميه بالحجاره وقد أدمى كعبه وعرقوبيه وهو يقول : يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب ((1)) .

وبنفس الطريقه سلبوا منقبه عبد الله بن بكر الذى خاطر بنفسه فى سبيل الله وتحمَّل اعباء السفر وخوف ملاحقه قريش له ولرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ((2)) واعطوها لابى بكر (لعتيق)

بن أبى قحافه .

وبعد اسلامه اصبح وابنه عبد الله بن عباس من مناصرى الامام على عليه السلام .

لقد أراد الكافرون أن يتخذوا النبى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم مضحكه يضحكون عليه لانه أعاب آلهتهم وسخفها وأهانها واحتقرها مثلما فعل الكفار مع الملوك الماضين .

وهكذا هى الاحزاب فى الدنيا تعيب كل من يذكرها أو يذكر زعيمها بسوء , فتراهم يردون عليه بمنهجيه جاهليه بدل أن يتدبروا فى كلامه ومنطقه وما أشار اليه , وكل هذا ينبع من طغيانهم وكفرهم بالله العظيم .

وذكر القرآن الكريم الهمز واللَّمز وهو العيب والتّنقيص وهو عنوان مستقلّ غير عنوان الغيبه فربما يجتمعان وربما يفترقان

قوله وقوله تعالى (لا يُحِبُّ ا الله الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) .

١- المناقب_ ابن شهر اشوب ج ١ / ٣٤٣ . المكتبه الحيدريه, النجف الاشرف ج ١ / ٥١ .
٢- سيره ابن هشام ١ / ٧٤٣ .

لا يبعد دعوى انصراف قول السوء إلى الشّتم أعنى القول المنشأ به السوء دون القول الحاكى عن السّوء وعن الباقر عليه السلام فى مجمع البيان أنه لا ـ يحبّ الشـتم فى الانتصار إلّا من ظلم فلا بأس له أن ينتصـر ممن ظلمه ممّا يجوز الانتصار به فى الـدين هـذا مع أن عـدم الحبّ أعمّ من التّحريم إلّا أن تضمّ إليها دعوى عدم القول بالفصل .

وقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ) ((۱)) .

مسرى الكثير من البشريه الكفر بالتعاليم الالهيه ومحاسبه الاخرين على كفرهم بالملوك والاحزاب والاصنام والقيادات الوهميه الدنيويه .

{ خُلِقَ الإنسَانُ مِنْ عَجَل سَأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلا تَسْتَعْجِلُونِ۳۷ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ } ۳۸ ـسوره الأنبياء.

وقال تعالى : وَخُلِقَ الإنسَانُ ضَعِيفاً۲۸_النساء.

خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ نُطْفَه فَإذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۴_النحل.

خُلِقَ الإنسَانُ مِنْ عَجَل سَأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلا تَسْتَعْجِلُونِ ۳۷_الانبياء.

خَلْقَ الإنسَانِ مِنْ طِين ۷_السجده.

خَلَقَ الإنسَانَ۳* عَلَّمَهُ البَيَانَ۴_الرحمن.

خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ صَلْصَال كَالفَخَّارِ ۱۴_الرحمن .

ءخَلَقَ الْإنسَانَ مِنْ عَلَق_ ۲_العلق.

ص: ۳۶۱

۱- حاشيه المكاسب, الايروانى الغروى ج ۱ / ۳۲ .

وَ كَانَ الإنسَانُ عَجُولا١١ –_الاسراء.

وأورثنا آدم العجله .واشتقاقه من عجل يعجل عجله واعجله اعجالا . واستعجل استعجالا . وتعجل تعجلا . وعجل تعجيلا . وعاجلته معاجله . وتعاجلوا تعاجلا . ورجل عجل وعجل .

يقال إن آدم عليه السلام حين بلغ الروح منه إلى الركبتين هم بالنهوض قبل ان تبلغ القدمين فقال الله تعالى : { خلق الانسان من عجل } أورثنا آدم العجله

وعن أبى بصير ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : سميت المرأه مرأه لأنها خلقت من المرء ، يعنى خلقت حواء من آدم .

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى حديث طويل قال : سمى النساء نساء " لأنه لم يكن لآدم أنس غير حواء ((١)) .

الانعام : وهو الذى أنشأكم من نفس واحده فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون _ الانعام : ٩٨ .

الحجر : ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون _ الحجر : ٢۶ .

الاسراء : ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا_ الاسراء : ٧٠ .

الفرقان : وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا _ الفرقان : ۵۴ .

١- البحار , المجلسى , دار احياء التراث العربى , بيروت , ج ١١ / ١٠٩ .

الروم : الله الذی خلقکم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوه ثم جعل من بعد قوه ضعفا وشیبه یخلق ما یشاء وهو العلیم القدیر _ الروم : ۵۴ .

الأحزاب : إنا عرضنا الأمانه علی السماوات والأرض والجبال فأبین أن یحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه کان ظلوما جهولا لیعذب الله المنافقین والمنافقات والمشرکین والمشرکات ویتوب الله علی المؤمنین والمؤمنات وکان الله غفورا رحیما _ الأحزاب : ۷۲ _ ۷۳ .

فاطر : ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه کذلک _ فاطر : ۲۸ .

یس : سبحان الذی خلق الأزواج کلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا یعلمون _ یس : ۳۶ .

الصافات : أنا خلقناهم من طین لازب _ الصافات : ۱۱ .

معناه المبالغه فی وصف الإنسان بکثره العجله وشده الاستعجال کقولهم للنؤوم ما خلقت إلا من نوم وللشریر ما خلق فلان إلا من شر وللأکول ما أنت إلا لأکل وشرب أبو عبیده إن للکلام قلبا والمعنی خلق العجل من الإنسان کما قال:

(وَقَدْ بَلَغَنِیَ الْکِبَرُ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَهِ) وقالوا عرضت الناقه علی الحوض واستوی العود علی الحرباء قال الشاعر وهن من الأخلاف والولعان ((۱)) .

۱- متشابه القرآن, ابن شهر آشوب ج ۲ / ۱۳۴ .

وجاء: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : العجله من الشيطان أخرجه الترمذى وقال : حسن .

العجله : هى السرعه فى الشئ ، وهى مذمومه فيما كان المطلوب فيه الأناه ، محموده فيم يطلب تعجيله من المسارعه إلى الخيرات ونحوها ، وقد يقال : لا منافاه بين الأناه والمسارعه ، فإن سارع بتؤده وتأن فيتم له الأمران والضابط أن خيار الأمور أوسطها ((١)) .

التانى من الرحمن و العجله من الشيطان .

فإنّ العجله من الشيطان إلّا فى ستّه مواضع :

أداء الصلاه إذا دخل الوقت ، ودفن الميّت ، وتزويج البكر إذا أدركت ، وقضاء الدين إذا وجب وحلّ ، وإطعام الضيف إذا نزل وتعجيل التوبه إذا أذنب .

والعجله : تقديم الشئ قبل وقته ، وهو مذموم . والسرعه : تقديم الشئ فى أقرب أوقاته ، وهو محمود والاستعجال طلب الشئ قبل وقته الذى حقه أن يكون فيه دون غيره .

روى عن عطاء : أنّ النضر بن الحرث وأضرابه استعجلوا العذاب عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، إنكارا واستهزاء ، ويقولون : متى هذا الوعد ؟ فأراد اللّه

١- سبل السلام , الصنعانى ج ۴ / ٢٠١ .

سبحانه زجرهم ونهيهم عن الاستعجال ، فقدّم أوّلا ذمّ الإنسان على إفراط العجله ، وأنّ لزومها له على وجه كأنّه مطبوع عليها ، فقال :

(خُلِقَ الإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ) كأنّه قيل : ليس ببدع منكم أن تستعجلوا العذاب ، فإنّ إفراط العجله من الإنسان ، وقلّه تأنّيه فى الأمور ، على وجه كأنّه خلق منه . وهذا كقولك :

خلق زيد من الكرم ، فجعل ما لا ينفكّ عنه إلّا نادرا بمنزله المطبوع منه ، مبالغه فى لزومه .

ومن عجلته مبادرته إلى الكفر واستعجال الوعيد .

{ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ ۳۹ بلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنظَرُونَ } ۴۰ _سوره الأنبياء.

الكفار مستعجلون ولا ينظرون الى تدبير الله تعالى فانظر كيف لا يستطيعون رد النار عن وجوههم وظهورهم ولا يساعدهم أحد .بل تاتيهم النار سريعه كما هم مستعجلون فتربكهم فلا يستطيعون ردها وابعادها .

{بل تأتيهم بغته } أى : تأتى القيامه فجأه .

وقوله : (فتبهتهم) . أى : تحيرهم ، يقال : فلان مبهوت أى : متحير ، وهو معنى قوله تعالى : (فبهت الذى كفر) .

وقوله : (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) أى : يمهلون .

{ وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُل مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ۴۱ }_سوره الأنبياء.

اللغه : الهزؤ إظهار خلاف الإبطان لإيهام النقص عن فهم القصد ، يقال : هزأ

منه يهزأ هزؤا فهو هازئ ، ومثله السخريه . ويقول العرب : ذكرت فلانا أى : عبته .

أى حل بهم عقوبه ما كانوا يسخرون منهم ، وحاق معناه حل ، حاق يحق حيقا .

أى هوّن عليك يا محمد صلى الله عليه و آله و سلم ما تلقى من استخفاف قومك وأذاهم لك ، فإن الاستخفاف بالأنبياء والمصلحين ليس وليد الساعه ، بل كان موجودا منذ القديم مع كل الانبياء والمرسلين .

ومنه قوله " ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله " أى يحل وبال القبيح بأهله الذين يفعلونه ، فكان كما أرادوه بالداعى لهم إلى الله بهم .

والفرق بين الهزء والسخريه ، أن فى السخريه معنى الذله ، لان التسخير التذليل والهزء يقتضى طلب صغر القدر مما يظهر فى القول.

وقال تعالى :

:وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُل مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون ۱۰_الانعام.

: وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُول إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ ۱۱_الحجر.

:فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون ۳۴_النحل.

:ثُمَّ كَانَ عَاقِبَهَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ ۱۰_الروم.

{ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۴۲ } _سوره الأنبياء. :

هذه الايه لحفظ الانسان من طوارق الليل والنهار .

قال الطبرسی وابن طاووس وابن شهر آشوب والمجلسی : لحفظ الانسان

من السبع والسارق و الحیات والعقارب والجن والإنس والوحش والطیر والهوام والسحره

؟

قل هو الله أحد هو الواحد القهار ((۱)) .

وجاء : الکلاءه الحفظ والمعنی أسألهم من الذی یحفظهم من الرحمن إن أراد أن یعذبهم .

قال الطوسی : ومعنی (یکلؤکم . . . من الرحمن) ای من یحفظکم من أن یحل بکم عذابه وقوله (بل هم عن ذکر ربهم معرضون) معناه کأنه قال : ما یلتفتون إلی شئ من الحجج والمواعظ ، بل هم عن ذکر ربهم معرضون . وقیل : من یحفظکم مما یرید الله إحلاله بکم من عقوبات الدنیا والآخره .

۱- البحار , المجلسی , دار احیاء التراث العربی , بیروت , ج ۹۵ / ۳۳ .

ثم قال على وجه التوبيخ لهم والتقريع (أم لهم آلهه تمنعهم من دوننا)_الانبياء ۴۳. أی من عذابنا وعقوباتنا ((۱)) .

{بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ }_۴۲ : أی هؤلاء ورغم النعم الالهیه ینسون ذکر الله تعالی وهو القرآن وأهل البیت .

قال الصادق علیه السلام : الذکر : ولایه علی ((۲)) .

وسأل المأمون علیاً الرضا علیه السلام عن قول الله عز وجل:

{الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً } ۱۰۱*_الکهف .

فقال علیه السلام : إنَّ غطاء العین لا یمنع من الذکر , والذکر لا یُری بالعین ولکن الله عز وجل شبَّه الکافرین بولایه علی بن أبی طالب بالعُمیان لأنهم کانوا یستثقلون قول النبی فیه فلا یستطیعون سمعاً .

فقال المأمون : فرَّجت عنی فرَّج الله عنک ((۳)) .

۱- تفسیر الطوسی , الوفاه ۴۶۰هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی . ج ۷ / ۲۵۱ .

۲- تفسیر القمی, علی بن ابراهیم القمی, سنه الوفاه : سنه ۳۰۷, المصحح : السید طیب الجزائری, الطبعه : الثالثه ۱۴۰۴ هج, الناشر : مؤسسه دار الکتاب ج ۲ / ۴۷ تفسیر البرهان , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه , قم , ج ۳ / ۶۸۵ .

۳- , عیون أخبار الرضا ج۱ / ۱۳۶ ح ۳۳ تفسیر البرهان , السید هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه , قم , ج ۳ / ۶۸۵ .

هذه الایه تبین حفظ الله تعالی لعباده من شر مخلوقاته لیلا ونهارا .

{أَمْ لَهُمْ آلِهَهٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ } ۴۳ } _سوره الأنبیاء.

والاستفهام فی الآیتین إنکاری علی سبیل التوبیخ لهم علی ما اعتقدوه . وجاء قول قوم هود لنبیهم : (إن نقول إلا اعتراک بعض آلهتنا بسوء) (هود / ۵۴).

معناه لا یصحبهم صاحب یمنعهم منا . وقیل ولا هم منا یصحبون بأن یجیرهم مجیر علینا .

وقال ابن عباس : معناه ولا الکفار منا یجارون ، کما یقولون : ان لک من فلان صاحبا ، أی من یجیرک ویمنعک .

وقال قتاده : معناه (ولا هم منا یصحبون) بخیر ((۱)) .

وکانت العرب تجیر من یلتجأ الیها ثم أهمل الناس هذه العاده خوفا من الحکومات الطاغیه .

والاجاره بالاصل جاءت للدفاع عن المظلوم الملتجأ للقبیله ثم توسعت ولکن لا یمکن اجاره الکافر الظالم الهارب من الله العادل .

۱- تفسیر الطوسی , الوفاه ۴۶۰هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی .ج ۷ / ۲۵۲ .

{بلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ العُمُرُ أفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أطْرَافِهَا أفَهُمُ الغَالِبُونَ }۴۴ _سوره الأنبياء.

روى العلامه البحرانى : قال : روى الزعفرانى , عن المزنى , عن الشافعى عن مالك , عن سمىّ , عن أبى صالح , قال : لما قتل على بن أبى طالب عليه السلام قال ابن عباس :

هذا اليوم نقص العلم من ارض المدينه , ثم إن نقصان الأرض نقصان علمائها , وخيار أهلها , إن الله لا يقبض هذا العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال , ولكن يقبض العلم بقبض العلماء , حتى إذا لم يبق عالم إتخذ الناس رؤساءا جهالاً , فيُسألوا فيفتُوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا (۱) .

وقال (هذا اليوم نقص العلم من ارض المدينه) . إما باعتبار أن المدينه المنوره حيث كانت مركز العلم , ومنبثق الإسلام , فنقص العلم عنها معناه نقص العلم عن معينه وأساسه , وإما باعتبار أن علياً عليه السلام ما دام كان موجوداً ولو فى خارج المدينه - فالعلم غير منقطع عن المدينه لترشح الآثار إلى المدينه من على عليه السلام إينما كان , فإذا مات على عليه السلام فقد نقص العلم عن المدينه يوم موته , لا يوم خروجه عن المدينه.

۱- غايه المرام , هاشم البحرانى , الوفاه ۱۱۰۷ هج , / ص ۴۴۴.

وقوله (نقص العلم) , ولم يقل انقطع , لعله باعتبار تخلف مثل ولديه الحسن , والحسين - الإمامان عليهما السلام قاما أو قعدا - محله , فلم ينقطع العلم بل نقص, أو باعتبار الملائمه مع ظاهر الآيه الكريمه : (ننقصها من أطرافها) .

وتعنى : نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا موت رموزها المخلصين وأشرافها الكرام .{أَفَهُمُ الغَالِبُونَ۴۴ } .

كيف يغلبون وهم يموتون ؟ وفى كل يوم ينقصون ؟

روى الحافظ الحسكانى الحنفى قال : أخبرنا أبو عبد الله الشيرازى باسناده عن مقاتل بن سليمان , عن الضحاك , عن ابن عباس , فى قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

قال (عليه السلام) : يعنى علياً , كان يخشى الله ويراقبه((۱)) .

ص: ۳۷۱

۱- شواهد التنزيل , الحسكانى الحنفى ج ۲ / ص ۱۰۰ . شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى , الحافظ عبيداللّه بن عبداللّه بن احمد المعروف بالحاكم الحسكانى الحذاء الحنفى النيسابورى, من اعلام القرن الخامس الهجرى, المتوفى سنه ۴۷۰ هج , ترجمته فى تذكره الحفاظ للذهبى, الناشر: الهند , وهناك طبعه مصريه , وهناك طبعه ايرانيه, تحقيق المحمودى طبعه ۱۹۹۰ م, نشر وزاره الثقافه, طهران . قال الذهبى الكردى مؤلف تاريخ الاسلام عن الحسكانى الحنفى: شيخ متقن ذو عنايه تامه بعلم الحديث, تذكره الحفاظ ج ۳ / ۱۲۰۰ رقم ۱۰۳۲.

وأخرج الحافظ الحسكانی الحنفی أیضاً : قال النبی صلی الله علیه و آله و سلم : علی یعلِّم الناس بعدی من تأویل القرآن ما لا یعلمون .

وفی نسخه أخری : علی یخبر الناس من تأویل القرآن ما لا یعلمون ((۱))

.

القنـدوزی الحنفی : وقـال علی(علیه السـلام) : أین الـذین زعموا أنّهم الراسـخون فی العلم دوننـا کـذباً وبغیـاً علینا , أن رفعنا الله ووضـعهم , وأعطانا وحرمهم , وأدخلنا وأخرجهم((۲))

.

الملاحظ ان تراث العلماء باق لا یموت فهذه علوم أهل البیت یتداولها الناس رغم موتهم ورحیلهم عن الدنیا.

لقد تمکن الطغاه من قتلهم لکنهم لم یتمکنوا من القضاء علی حدیثهم وفکرهم .

وعن الإمـام الصادق علیه السـلام : (العلم سـبعه وعشـرون جزء ، فجمیع ما جاءت به الرسل جزءان ، لم یعرف الناس حتّی الیوم غیر الحرفین ، فإذا قام القائم ، أخرج الخمس والعشرین حرفا ، فبثها فی الناس ، وضمّ إلیها الحرفین ، حتّی یبثها سبعه وعشرین حرفا) ((۳)) .

۱- شواهد التنزیل ۱ : ۲۹ .

۲- ینابیع المودّه : القندوزی الحنفی ۵۲۱ .

۳- منتخب الأنوار المضیئه : ص ۲۰۱ .

وقال سبحانه : (وقُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً) ((۱)) .

وقال سبحانه عن البشر : (وما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا) ((۲)) .

وكيف تمنع الاصنام الحجريه عبيدها من جهنم من اين لها العقل والعلم والقوه ؟ وكيف تجير اللاجیء اليها ؟

{ أَفَلا یَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِی الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ

الْغَالِبُونَ }:تخريب المدن والقرى والمعنى الحقيقى موت العلماء , والمعنى الحقيقى للعلماء أهل البيت والمعنى المجازى عموم العلماء .

{ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالوَحْیِ وَلا یَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا یُنذَرُونَ} ۴۵_سوره الأنبياء.

ثم سلى سبحانه نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم) عن استهزائهم به بأن له فى الأنبياء قبله أسوه ، وأنه يحل بهم وبال استهزائهم كما حل بأولئك .

والمعنى : أنهم يستثقلون القرآن وقراءته وسماعه

، وذكر الحق وأهله ، فهم فى ذلك بمنزله الأصم الذى لا يسمع ومن لا يسمع لا يعقل (إذا ما ينذرون) أى : يحذرون ويخوفون من قبل الله تعالى .

{ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَهٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّکَ لَیَقُولُنَّ یَا وَیْلَنَا إِنَّا کُنَّا ظَالِمِینَ} ۴۶_سوره الأنبياء.

۱- سوره طه : الآیه ۱۱۴ .

۲- سوره الإسراء : الآیه ۸۵ .

قال الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام : ثم رجع القول من الله فى الكتاب على أهل المعاصى والذنوب فقال عز وجل : ولئن مستهم نفحه من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين " فإن قلتم : أيها الناس إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول : " ونضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبه من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين " . إعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين و إنما يحشرون إلى جهنم زمرا وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام . فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهره الدنيا وعاجلها لاحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفى عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوه إلا بالله ((١)) .

انذار الله تعالى يكون بالوحى الالهى بواسطه الانبياء لكن الكافرين والمنافقين صم وبكم لا يسمعون انذار المرسلين .

{ وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَهِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ إنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّه مِنْ خَرْدَل أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ } ۴۷_سوره الأنبياء.

۱- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران, ج ۸ / ۷۵ .

وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَهِ) .

قال الصادق علیه السلام : الانبیاء والاوصیاء (1) .

فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئاً وَ إنْ کَانَ مِثْقَالَ حَبَّه مِنْ خَرْدَل أتَیْنَا بِهَا وَکَفَی بِنَا حَاسِبِینَ۴۷ .

وأمام الموازین الدنیویه والاخرویه لا یوجد ظلم فی حق أحد خاصه وان المحاسِب هو رب العالمین العادل الرؤوف بالعباد .

وقال تعالی (فأما من ثقلت موازینه فهو فی عیشه راضیه)

ومن تساوت فهم أهل الأعراف . قال الله عز وجل (ان الحسنات یذهبن السیئات)

ولا خلاف فی أن التوبه تسقط الذنوب .

إعلموا عباد الله أن أهل الشرک لا ینصب لهم الموازین ولا ینشر لهم الدواوین و إنما یحشرون إلی جهنم زمرا وإنما نصب الموازین ونشر الدواوین لأهل الاسلام .

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم یحب زهره الدنیا وعاجلها لاحد من أولیائه ولم یرغبهم فیها وفی عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وإنما

۱- الکافی , الشیخ الکلینی, الناشر دار الکتب الاسلامیه, طهران ج ۱ / ۴۱۹ , ح ۳۶ , تأویل الآیات ج ۱ / ۳۲۸ , البحار , المجلسی , دار احیاء التراث العربی , بیروت , ج ۲۴ / ۱۸۸ ح ۴ , معانی الاخبار, ابو جعفر محمد بن علی ابن بابویه القمی الصدوق, المتوفَّی سنه ۳۸۱ هجریه , ۳۱ ح ۱ تفسیر البرهان , هاشم البحرانی , الناشر : مؤسسه البعثه , قم ج ۳ / ۸۲۰ , مشارق أنوار الیقین ۶۳ .

خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا لآخرته وأيم الله لقد ضـرب لكم فيه الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوه إلا بالله .

فازهـدوا فيمـا زهـدكم الله عز وجـل فيه من عاجـل الحيـاه الـدنيا فإن الله عز وجل يقول وقوله الحق : " إنما مثل الحياه الـدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون " فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا إلى الدنيا فإن الله عز وجل قال لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم :

" ولاـ تركنوا إلى الـذين ظلموا فتمسـكم النـار " ولا تركنوا إلى زهره الـدنيا وما فيها ركون من اتخـذها دار قرار ومنزل استيطان فإنها دار بلغه ومنزل قلعه ودار عمـل ، فتزودوا الأعمـال الصـالحه فيهـا قبل تفرق أيامها وقبل الاذن من الله فى خرابها فكان قـد أخربها الـذى عمرها أول مره وابتـدأها وهو ولى ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزود التقوى والزهد فيها ، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين فى عاجل زهره الحياه الدنيا ، الراغبين لآجل ثواب الآخره فإنما نحن به وله وصلى الله على محمد النبى وآله ((۱)) .

۱- الكافى , الشيخ الكلينى, الناشر دار الكتب الاسلاميه, طهران ج ۸ / ۷۶ .

لقد سارع المؤمنون الى كنز الحسنات والامتناع عن المحرمات کی يفوزوا يوم القيامه باعتقادهم السليم الصحيح بالتوحيد والنبوه والامامه والمعاد والعمل الصالح .

وسارع الكفار والمنافقون الى ارضاء شهواتهم وتشويه سمعتهم وزياده الاعمال الفاسده في سجلات صحفهم .

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ } ۴۸_سوره الأنبياء.

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الفُرْقَانَ وَضِيَاءً} .

وقوله " وضياء " أى وآتيناه ضياء يعنى أدله يهتدون بها .

كما يهتدون بالضياء . وآتيناه " ذكرا للمتقين " أى مذكرا لهم ، يذكرون الله به .

وقوله : (لعلكم تهتدون) أى : لكى تهتدوا بما فى التوراه من البشاره بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم ، وبيان صفته ((۱)) .

جعل الله تعالى موسى وهارون نبيين مرسلين فأعطاهما الفرقان : التوراه وهى ضياءً للمؤمنين .

وقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم للمسلمين : على فيكم مثل هارون من موسى ((۲)) .

۱- تفسير مجمع البيان، لأبى على الفضل بن الحسن الطبرسى، المتوفَّى سنه ۵۴۸ هجريه, المكتبه العلميه – طهران , الطبرسى ج ۱ / ۲۱۵ .

۲- روى هذا الحديث المتواتر أصحاب الصحاح السته وتلاميذ ابن تيميه الكردى ابن كثير والصفدى والذهبى : صحيح البخارى ج ۴/۲۰۸ , طبعه ۱۹۸۱ م دار الفكر بيروت باب مناقب المهاجرين و ج ۵ / ۱۲۹ باب غزوه تبوک وصحيح مسلم ج ۷ / ۱۲۰ باب من فضائل على طبعه دار الفكر بيروت و سنن ابن ماجه ج ۱ / ۴۳ فضل على و سنن الترمذى ج ۵ / ۳۰۲ باب مناقب على وفضائل الصحابه , النسائى ۱۳ فضائل على و المستدرک على الصحيحين الحاكم ۲/۳۳۷ زياره النبى ۳ / ۱۰۹ وصيه النبى , تحقيق المرعشلى , طبعه دار المعرفه بيروت , و ج ۳ / ۱۴۴ , طبعه دار الكتب العلميه, بيروت ومسند أحمد بن حنبل ۱ / ۱۷۰ مسند ابى اسحاق سعد بن ابى وقاص و ۳ / ۲۳ مسند ابى سعيد الخدرى و ۶ / ۳۶۹ حديث فاطمه عمه ابى عبيده والسنن الكبرى, البيهقى ۹ / ۴۰ باب ما على الوالى من أمر الجيش طبعه دار الفكر , بيروت , وشرح مسلم النووى ۱ / ۱۹۵ جواز المدح فى الوجه , طبعه ۱۹۸۷م , طبعه دار الكتاب العربى , بيروت , و مجمع الزوائد , ابن حجر الهيتمى ۹ / ۱۰۹, باب منزله على عليه السلام , طبعه ۱۹۸۸ م, دار الكتب العلميه , بيروت وفتح البارى ج ۷ / ۶۰ مناقب على ۸ / ۸۶ ۹ / ۵۸ , طبعه ۲, دار المعرفه , بيروت , ومصنف عبد الرزاق الصنعانى , المتوفَّى سنه ۲۱۱ هجريه , تحقيق حبيب الأعظمى ۵ / ۴۰۶ من تخلف عن النبى و الاحاد والمثانى الضحاک ۵ / ۱۷۲ , طبعه ۱ ۱۹۹۱ م دار الدرايه بيروت و نظم درر السمطين , الزرندى الحنفى ۹۵ ومناقب الإمام امير المؤمنين , المتوفَّى سنه ۷۵۰ هجريه , طبعه ۱, ۱۹۵۸ م و كنز العمال ۹ / ۱۶۷ , كتاب الصحبه و۱۳ / ۱۰۶ فضائل على و فتح الملک العلى احمد المغربى ۴۸, تحقيق الامينى, طبعه ۳ , ۱۴۰۳ هجريه , مكتبه الإمام امير المؤمنين , اصفهان والثقاه ابن حبان ۱ / ۱۴۲ طبعه ۱ ۱۳۹۳ هجريه, دائره المعارف العثمانيه , حيدر اباد, الهند و الكامل ابن عدى ۳ / ۲۰۷ زيد بن ابى اوفى وتاريخ دمشق ۲۱ / ۴۱۵ ذكر من اسمه سلمان , تحقيق على شيرى, طبعه دار الفكر , بيروت و تذكره الحفاظ , الذهبى الكردى صاحب تاريخ الاسلام ۱ / ۱۰ وأمير المؤمنين على و ۲ / ۵۲۳ محمد بن مسعود, طبعه احياء التراث العربى , بيروت وسير اعلام النبلاء الذهبى ۱ / ۱۴۲ , تحقيق شعيب الارناؤوط , طبعه ۱۹۹۳ م , مؤسسه الرساله , بيروت والعثمانيه الجاحظ, المتوفَّى سنه ۲۵۵ هجريه , ص , ۱۳۳ , طبعه دار الكتاب العربى, مصر و تاريخ الطبرى ۲ / ۳۶۸ السنه ۹ هجريه , التنبيه والاشراف المسعودى ۲۳۶ السنه ۸ , طبعه دار صعب , بيروت و الوافى بالوفيات , الصفدى المتوفَّى سنه ۷۶۴ هجريه ۲۱ / ۱۷۸ وقال ابن

عبد البر : هو من أثبت الاخبار وأصحها , طبعه ۲۰۰۰ م, احياء التراث , بيروت و البدايه والنهايه ٥ / ١١ مروره فى ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود , تحقيق على شيرى , طبعه ۱۹۸۸ م , احياء التراث العربى , بيروت وعمده القارىء١٦ / ٢١٤ ١٨ / ٤٦ و الديباج على مسلم ٥ / ٣٨٦ و سيره ابن هشام ٤/١٦٣ و الكامل فى التاريخ ٢/٢٧٨ و اليقين ١٥١ , و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هج , ٥ / ٥٦٦ و مسند ابى داود ٢٨ و المناقب و الخوارزمى الحنفى ١٥٢ , و تفسير البرهان , هاشم البحرانى , الوفاه ١١٠٧هج , ٢/٩٣ , والسيره النبويه , أبو حاتم ١/١٤٧ , و الإمامه والسياسه ١/١٣ , و اعلام النساء ٤/١١٥ , وتفسير فرات / الحديث٣٠ / ص : ٩ طبعه النجف الأشرف .

فللامام على عليه السلام جميع منازل هارون القرآنيه ولا يمكن الحيد والابتعاد عنها .

{ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَهِ مُشْفِقُونَ } ۴۹

المتقون هم من يخشون الله تعالى ومشفقون من الاخره يخافونها ويهابونها .

وضحك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ألا تسألونى مم ضحكت ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : عجبت للمرء المسلم أنه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له إلا كان خيرا له فى عاقبه أمره .

ص: ۳۷۹

حدثنا على بن عيسى ، قال : حدثنا على بن محمد ماجيلويه ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زياد بن المنذر ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته ، قال : سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) ، يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن صفه المؤمن ، فنكس صلى الله عليه و آله و سلم رأسه ثم رفعه ، فقال : فى المؤمنين عشرون خصله ، فمن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه ((۱)) .

يا على ، إن المؤمنين هم الحاضرون للصلاه ، والمسارعون إلى الزكاه ، والحاجون لبيت الله الحرام ، والصائمون فى شهر رمضان ، والمطعمون المسكين ، والماسحون رأس اليتيم ، المطهرون أظفارهم ، المتزرون على أوساطهم ، الذين إن حدثوا لم يكذبوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإن تكلموا صدقوا ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، صائمون بالنهار ، قائمون بالليل لا يؤذون جارا ، ولا يتأذى بهم جار ، الذين مشيهم على الأرض هونا وخطاهم إلى بيوت الأرامل ، وعلى أثر الجنائز ، جعلنا الله وإياكم من المتقين ((۲)) .

والصالحون يسارعون لسد النقص فى كل خصله افتقدوها ونسوها فهم المؤمنون حقا .

{ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ } ۵۰_سوره الأنبياء.

۱- الامالى, الصدوق , الوفاه ۳۸۱ هج , ۶۴۱ .
۲- الامالى, الصدوق , الوفاه ۳۸۱ هج , ۶۴۱ .

هو القرآن المجید أنزلناه لکم فهل تنکرون کونه من الباری تعالی ؟ مثلما قالوا : اساطیر الاولین اکتتبها .

یعنی القرآن " أنزلنـاه " علیک یا محمـد . وخاطب الکفار فقال " أفأنتم له منکرون " أی تجحـدونه ، علی وجه التوبیـخ لهم ، والتقریر ، وفی ذلک دلاله علی حدوثه ، لان ما یوصف بالانزال وبأنه مبارک یتنزل به ، لا یکون قدیما لان ذلک من صفات المحدثات ((۱)) .

وقال نجاح الطائی :

القرآن معجزه سـماویه لا یمکن للانسان أن یأتی بکتاب مثله فی علمه وبلاغته ونحوه ونظمه وانسـجامه وعلومه الفضائیه والفیزیائیه والریاضـیه والطبیه والحیوانیه والمعدنیه والجغرافیه والجیولوجیه

والاقتصادیه والسیاسیه والاجتماعیه والدینیه والثقافیه والقانونیه وقصصه عن الامم الماضیه .

القرآن معجزه خالده وأهل البیت حجج باقیه للبشریه وهما الثقلان اللذان أوصی بهما النبی الاکرم .

تحداهم الباری تعالی بأن یأتوا بسوره من سوره . والسوره الطائفه من القرآن المسـماه باسم خاص ، سـمیت بذلک لأنها مشـتمله علی کلماتها کاشتمال سور البلد علیها .

۱- تفسیر الطوسی , الوفاه ۴۶۰هج, تحقیق احمد العاملی, الناشر : مکتب الاعلام الاسلامی ج ۷ / ۲۵۵ .۳

القرآن للحفظ من الاعـداء : عن مفضل بن عمر قال : قال أبو عبـد الله عليه السـلام يا مفضل احتجز من الناس كلهم ببسم الله الرحمن الرحيم ، وبقـل هو الله أحـد أقرأها عن يمينك ، وعن شـمالك ، ومن بين يـديك ، ومن خلفك ، ومن فوقك ، ومن تحتك وإذا دخلت على سـلطان جائر فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرات واعقد بيدك اليسرى ، ثمّ لا تفارقها حتى تخرج من عنده وهو أيضا مجرب .

وفى القوى ، عن أبى بكر الحضـرمى ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ فى دبر الفريضه بقل هو الله أحد فإنه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخره وغفر له ولوالديه وما ولدا ((1)) .

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ٥١ } سوره الأنبياء.

أى آتيناه رشده من قبل أى منذ الصغر وكنّا به عالمين بطهارته وكما له وعلمه .

(ولَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وكُنَّا بِهِ عالِمِينَ) . اختلف المفسرون فى المراد بالرشد ، قيل : انه الاهتداء إلى صالح الدين والدنيا .

وقيـل : انه النبوه وهـذا هو الأرجـح بـدليل قوله تعـالى : (مِنْ قَبْلُ) لأن معناه من قبل الأنبياء الـذين جاؤوا بعـد إبراهيم عليه السـلام كموسـى وعيسى ومحمد صلى الله عليه و آله و سلم وبدليل قوله :

١- روضه المتقين, المجلسى, الوفاه ١١١١ هج, مؤسسه الثقافه, قم .ج ١٣ / ١٣٨ .

(وكُنَّا بِهِ عالِمِينَ) فإنه بمعنى : « اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ » _ ١٢٤ الأنعام ((١)) .

إذ قال لأبيه وقومه . ما هـذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون قالوا : وجـدنا آبائنا لها عابـدين ، قال لقـد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضـلال مبين) . (ولقـد آتينا إبراهيم رشـده من قبل _ إلى قوله _ بعد ان تولوا مدبرين) قال فلما نهاهم إبراهيم عليه السـلام واحتج عليهم فى عبادتهم الأصـنام فلم ينتهوا فحضـر عيـد لهم فخرج نمرود وجميع أهـل مملكته إلى عيـد لهم وكره ان يخرج إبراهيم معه فوكله ببيت الأصـنام فلمـا ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصـنامهم فكان يدنو من صـنم صـنم ويقول له كل وتكلم فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصـنام ثم علق القدوم فى عنق الكبير منهم الذى كان فى الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسره فقالوا :

(من فعـل هـذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سـمعنا فتى يـذكرهم يقال له إبراهيم) وهو ابن آزر فجاؤوا به إلى نمرود فقال نمرود لآزر خنتنى وكتمت هذا الولد عنى فقال أيها الملك هذا عمل أمه وذكرت انى أتقوم بحجته ، فدعا نمرود أم إبراهيم فقال ما حملك على أن كتمتنى امر هـذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل ؟ فقالت أيها الملك نظرا منى لرعيتك قال وكيف ذلك ؟ قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت : إن كان هذا الذى تطلبه دفعته إليك لتقتله وتكف عن قتل أولاد الناس وإن

١- تفسير مغنيه_ تفسير الايه .

لم يكن ذلك بقى لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكف عن أولاد الناس فصوب رأيها ثم قال لإبراهيم عليه السلام : من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟

قال إبراهيم (فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم إن كانوا ينطقون) فقال الصادق عليه السلام والله ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم فقيل وكيف ذلك ؟

قال إنما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا ، فاستشار نمرود قومه فى إبراهيم (فقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) فقال الصادق عليه السلام كان فرعون إبراهيم لغير رشد وأصحابه لغير رشد (فرعون إبراهيم لغير رشده وأصحابه لغير رشدهم ــ ك ــ) فإنهم قالوا لنمرود : حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين وكان موسى وأصحابه رشده فإنه لما استشار أصحابه فى موسى قالوا : ارجه وأخاه وارسل فى المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم ، فحبس إبراهيم وجمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذى ألقى فيه نمرود إبراهيم فى النار برز نمرود وجنوده وقد كان بنى لنمرود بناء لينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار ، فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر واحد ان يقرب من تلك النار عن غلوه سهم وكان الطائر من مسيره فرسخ يرجع عنها ان يتقارب من النار وكان الطائر إذا مر فى الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه السلام فى المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمه وقال له ارجع عما أنت عليه .

وأنزل الرب ملائكته إلى السماء الدنيا ولم يبق شئ إلا طلب إلى ربه وقالت الأرض يا رب ليس على ظهرى أحد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكه يا رب خليلك إبراهيم يحرق ، فقال الله عز وجل : اما انه إن دعانى كفته ؟ وقال جبرئيل : يا رب خليلك إبراهيم ليس فى الأرض أحد يعبدك غيره

سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدى آخذه إذا شئت فان دعانى أجبته فدعا إبراهيم عليه السلام ربه بسوره الاخلاص " يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجنى من النار برحمتك " فالتقى معه جبرئيل فى الهواء وقد وضع فى المنجنيق ، فقال : يا إبراهيم هل لك إلى من حاجه ؟ فقال إبراهيم : أما إليك فلا ، وأما إلى رب العالمين فنعم فدفع إليه خاتما عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهرى إلى الله أسندت أمرى إلى (قوه خ ل) الله وفوضت أمرى إلى الله ، فأوحى الله إلى النار كونى بردا فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال وسلاما على إبراهيم وانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه فى النار ونظر إليه نمرود ، فقال من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم ، فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود انى عزمت على النار أن لا تحرقه . فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقته فآمن له لوط وخرج مهاجرا إلى الشام ونظر نمرود إلى إبراهيم فى روضه خضراء فى النار ومعه شيخ يحدثه فقال لآزر ما أكرم ما ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ فى نار إبراهيم وكل الضفدع يذهب بالماء ليطفئ به النار قال ولما قال الله للنار كونى بردا وسلاما لم تعمل النار فى الدنيا ثلاثه أيام ثم قال الله عز وجل : (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين) فقال الله (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) يعنى إلى الشام وسواد الكوفه وكوثى رباط وقوله : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافله) قال ولد الولد وهو يعقوب وقوله (ونجيناه) يعنى لوطا (من القريه التى كانت تعمل الخبائث) قال كانوا ينكحون الرجال .

ص: ۳۸۵

أى هـديناه إلى النبوه والحق والهدى والاسـتقامه والخير والصواب . وقد هدى الله تعالى الانبياء والاوصـياء فولدوا وهـم أصـحاب رشد وهدايه وحق وصواب واستقامه .

ولا يتعلق هذا بسنهم الصغير مثل عيسى ويحيى وغيرهم فالعمر ليس شرطا لهذا .

{ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۵۲ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } ۵۳ _سوره الأنبياء.

مكنا ابراهيم عليه السلام من الوصول الى مرتبه النبوه فأخذ يبلغ الدين الى عائلته وباقى الناس .

قال ابراهيم لقومه مستنكرا : مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِى أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ؟

ألا تستحون من أنفسكم تعبدون حجاره لا عقل لها ولا منطق .ولم يكن عندهم جواب الا أن قالوا : وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ.

هذا ليس جوابا للعلماء والعقلاء بل هو فرار من المصيبه .

انما يخشى الله من عباده العلماء " إذ شـرط الخشـيه معرفه المخشـى ، والعلم بصـفاته وأفعاله ، فمن كان أعلم به كان أخشـى منه ولذلك قال النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم : إنى أخشاكم لله وأتقاكم له ، " إن الله عزيز غفور " تعليل لوجوب الخشـيه لـدلالته على أنه معاقب للمصـر على طغيانه ، غفور للتائب ((۱)) .

وعن أبى جعفر عليه السـلام قال : ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث موبقات وثلاث منجيات فأما الدرجات فافشاء السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاه

۱- البحار , المجلسى , دار احياء التراث العربى , بيروت , ج ۶۷ / ۳۴۴ .

بالليـل والنـاس نيـام ، و أمـا الكفـارات فإسـباغ الوضوء فى السبرات ، والمشـى بالليـل والنهـار إلى الجماعات والمحافظه على الصـلوات ، وأما الموبقـات فشـح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه ، وأما المنجيات فخوف الله فى السـر والعلانيه ، والقصـد فى الغنى و الفقر ، وكلمه العدل فى الرضا والسخط ((1)) .

{قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } : التبعيه للاباء وغيرهم لا تجوز فى العقائد فهى أصول الـدين بـل يجب على الانسـان الوصول اليها عبر التحقيق والبحث ليصل الى خالق الكون ومديره ومدبره .

أراد الكفار محاججه النبى ابراهيم عليه السلام لاثبات صحه دينهم فى عباده الاصنام فقالوا : { وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } .

وعقيدتهم الفاسده تتمثل فى : عباده الاباء الماضين دليل على صحه عباده الاصنام عندهم لانهم اجتمعوا كلهم وجيلا بعد جيل فهل يعقل خطأ هؤلاء جميعا ؟ وهذا دليل الاميين الجهله الذين لا يعقلون .

{ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِى ضَلال مُبِين ۵۴ } _سوره الأنبياء.

فقال لهم النبى ابراهيم عليه السلام لقد كنتم جميعا فى ضلال مبين . لان اجتماع الجمهور على خطأ أمر شائع .

۱- البحار , المجلسى , دار احياء التراث العربى , بيروت , ج ۷۵ / ۱۸۴ .

كيفيه العمل مع المشهور

قال الشهيد الثانى :رب مشهور لا أصل له ((١)) .

وقال البهائى : ليس كل واقع يجب اشتهاره ولا كل مشهور يجب الجزم بصحته فرب مشهور لا أصل له و رب متأصل لم يشتهر اما لعدم الحاجه إليه فى بعض الاحيان أو لندره وقوعه والامر فى الصلوه كذلك فان سلف الشيعه كانوا على ملازمه الفريضه والنافله على حد لا يقع من احد منهم اخلال بها الا لعذر يعتد به كمرض موت أو غيره ((٢)) .

وجاء :رب مشهور لا أصل له .وجاء: قد قيل ويقال وانظروا الى ما

قيل ((٣)) .

وقال المحقق البحرانى: وهذا اشتهر فى كلام علمائنا الابرار إلا انه من قبيل رب مشهور لا أصل له ورب متأصل غير مشهور ((۴)) .

وقال المحقق البحرانى : ولا يخفى ما فيه إذ رب مشهور لا أصل له ورب متأصل ليس بمشهور ، سيما مع ورود الاخبار المتقدمه الداله على التقييد بالوحده والانفراد ((۵)) .

ص: ٣٨٨

١- رساله فى العداله , الشهيد الثانى ص / ٢٢٨. مسالك الأفهام , الشهيد الثانى ج ٩ ص / ٢٣۶.

٢- الحبل المتين , البهائى العاملى ص / ٧۵

٣- صلاه الجمعه, محمد مقيم اليزدى ص / ٧٨

۴- الحدائق الناضره , المحقق البحرانى ج ۶ ص / ۴٣

۵- الحدائق الناضره , المحقق البحرانى ج ١٢ ص / ١٠٠ , ١٠ ص / ٢١٩ , ج ١٣ ص / ٢٠۶.تتمه الحدائق الناضره , الشيخ حسين آل عصفور ج ١ ص / ۴۴٧.

الشهره الزائفه :

قال العلامه المجلسی: رب مشهور لا أصل له ((۱)) .

وقال العلامه المجلسی:مشهور لا أصل له ، ورب متأصل لم يشتهر ، لعدم

الحاجه إليه فی بعض الاحيان ((۲)) .

وقال العلامه المجلسی: رب مشهور لا أصل له ورب متصل لم يشتهر ((۳)) .

وقال الشيخ الجواهری :رب مشهور لا أصل له ((۴)) .

وقال الكاشانی :رب مشهور لا أصل له ، ورب أصيل لم يشتهر كما يعرفه من جربه ((۵)) .

وقال الوحيد البهبهانی: رب مشهور لا أصل له ((۶)) .

۱- بحار الأنوار , العلامه المجلسی ج ۵۳ ص / ۲۸۶
۲- بحار الأنوار , العلامه المجلسی ج ۸۵ ص / ۳۱۷
۳- بحار الأنوار , العلامه المجلسی ج ۱۰۵ ص / ۸۵
۴- جواهر الكلام , الشيخ الجواهری ج ۱۷ ص / ۱۰۲
۵- الأصول الأصيله , الفيض الكاشانی ص / ۱۵۳
۶- الفوائد الرجاليه , الوحيد البهبهانی ص / ۹ , الرسائل الفقهيه , الوحيد البهبهانی ص / ۸۱

وقال محسن الحكيم : رب مشهور لا أصل له ((۱)) .

وقال السيد الخوئی عن أمر : كلام مشهور لا أساس له ((۲)) .

وقال السيد محمد باقر الصدر عن أمر :ان هذا كلام مشهور لا أساس

له ((۳)) .

وقال الشيخ ناصر مكارم: رب مشهور لا أصل له ((۴)) .

وهكذا أبطل النبی ابراهيم حجتهم من الاساس ولم يتفاوض معهم على رأيهم .

{قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ } ۵۵_سوره الأنبياء.

هنا قالوا له : أجئتنا بالبديل الحق أم تريد اللهو واللعب ؟

{قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِی فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۵۶ } _سوره الأنبياء.

قال بل جئت بالحق المبين اعبدوا ربكم رب السماوات والارض الذی خلقهن من عدم وانا من الشاهدين المؤمنين .

و قال النبی محمد صلی الله عليه و آله و سلم : ألستم تعلمون انی أولی بكم من أنفسكم ؟

۱- حقائق الأصول , محسن الحكيم ج ۲ ص / ۳۷۶

۲- كتاب الصوم , السيد الخوئی ج ۱ ص / ۲۲۱ , مئه قاعده فقهيه, السيد المصطفوی ص / ۲۹۱.

۳- شرح العروه الوثقی , السيد محمد باقر الصدر , ج ۱ ص / ۱۸۰

۴- القواعد الفقهيه , الشيخ ناصر مكارم ج ۱ ص / ۱۷۱

قالوا بلی , قال اللهم اشـهد فأعاد ذلک علیهم ثلاثا کل ذلک یقول مثل قوله الأول ویقول الناس کذلک ویقول اللهم اشهد , ثم اخذ بید أمیر المؤمنین علیه السلام فرفعها حتی بدا للناس بیاض إبطیهما ثم قال :

ألا من کنت مولاه فهـذا علی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخـذل من خذله وأحب من أحبه ثم رفع رأسه إلی السماء فقال اللهم اشهد علیهم وانا من الشاهدین ((۱))

.

ص: ۳۹۱

۱- تاریـخ البخاری الکبیر , البخاری ج۳ / ۹۶ , صحیح مسلم ۴ / ۱۸۷۳ , وطبعه اخری ۷ / ۱۲۲ , ح ۲۴۰۸ , کتاب فضائل الصحابه , صحیح الترمذی ۵/۳۲۹ , ح ۳۸۷۶ , مناقب اهل البیت , صحیح النسائی ۵ / ۱۳۰ ح۸۴۶۴ , فضائل الصحابه , النسائی , خصائص امیر المؤمنین ۹۳ قول النبی من کنت ولیه , وموضوع العبـاس بن عبـد المطلب ص ۲۲ , المسـتدرک , الحاکم ۳ / ۱۴۸ , موضوع انی تـارک فیکم الثقلین , السـنن الکبری , النسـائی ۵ / ۵۱ ح ۸۱۷۵ یـا ایها الناس , تفسیر الثعلبی ۹ / ۱۸۶ , المتوفَّی سـنه ۴۲۷ هجریـه طبعه اولی , ۱۴۳۲ هجریه , دار احیـاء التراث , بیروت , قـال الالبانی : صـحیح انظر طرقه وشواهـده فی الکتاب فهی کثیره . وأولها عن أبی الطفیل عنه قال : لما رجع النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم من حجه الوداع , ونزل غـدیر خم , أمر بدوحات فقممن , ثم قال : کأنی دعیت فأجبت , وإنی تارک فیکم الثقلین أحدهما أکبر من الآـخر : کتـاب الله , وعترتی أهـل بیتی , فـانظروا کیف تخلفونی فیهمـا , فإنهمـا لن یتفرقـا حتی یردا علی الحوض , ثم قـال : إن الله مولای وأنا ولی کل مؤمن . ثم إنه أخذ بید علی علیه السـلام فقال : من کنت ولیه , فهذا ولیه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه . صحیح . الکتـاب : سلسـله الأحـادیث الصـحیحه المجلد الرابع_المؤلـف_محمـد ناصـر الـدین الألبـانی_الناشـر_مکتبـه المعـارف للنشـر والتوزیـع, الریاض_الطبعه: طبعه جدیـده منقحه ومزیـده_تاریخ الطبعه_۱۴۱۵ه, ۱۹۹۵ م و مسـند أبی یعلی الموصـلی , تحقیق حسـین سـلیم , طبعه ۲ , ۱۹۹۲ م , دار المأمون , بیروت , ۲ / ۲۹۷ من مسند ابی سعید الخدری ۴۸ ۱۰۲۱ , ۲۲ موضوع العباس بن عبد المطلب , مسند أحمد بن حنبل ۳/۱۷ , ۳/۵۹ , ۳/۱۴۸ , ۵ / ۴۹۲ ح ۱۸۷۸۰ , ۳ / ۱۴ , موضوع مسـند ابی خزیمه , صحیح ابن خزیمه ۴ / ۶۳ , باب ان بنی عبد المطلب حرم علیهم الصدقه , الطبقات الکبری , محمد بن سـعد ۲ / ۱۹۴ , ذکر مـا قرب لرسول الله من اجله , امتاع الاسـماع , المقریزی ۵ / ۳۷۸ فصل فی ذکر آل الرسول , تفسیر الفخر الرازی ۸ / ۱۷۳ , آیه واعتصـموا بحبل الله , السـنن الکبری , البیهقی ۷ / ۳۰ باب بیان آل محمـد و ۱۰ / ۱۱۴ بـاب ما یقضـی به القاضـی , طبعه دار الفکر , بیروت , مجمع الزوائـد , ابن حجر الهیتمی ۹ / ۱۶۳ بـاب فضل أهل البیت , طبعه ۱۹۸۸ م دار الکتب العلمیه , بیروت , مسـند ابن الجعد ۳۹۷ من حدیث محمد بن طلحه , مصـنف ابن أبی شیبه الکوفی , طبعه ۱ , ۱۹۸۹ م , تحقیق سعید اللحـام , دار الفکر , بیروت , ۷ ۱۷۶ فی الوصـیه بالقرآن , کتاب السـنه , عمرو بن عاصم ۶۳۰ ح ۱۵۵۴ , یـا ایها الناس , سـیر أعلام النبلاء , الذهبی ۹ / ۳۶۵ , طبعه ۹ , سنه ۱۴۱۳ هجریه , مؤسـسه الرساله , بیروت , التنبیه والإشراف , المسعودی ۲۲۱ , الدر المنثور ۷ / ۳۴۹ , مشکل الاثار , الطحاوی ۴ کشف الاستار عن زوائد البزار ۳/۲۲۱ عن مسند أبی بکر البزار , تهذیب اللغه , العلامه الازهری ۹/۱۷۸ , ینابیع المودّه ۴۰ , تاریخ بغداد ۷ / ۳۷۷ , المعارف , ابن قتیبه ۲۹۱ , مقتل الخوارزمی الحنفی , تاریخ الخلفاء , السـیوطی ۱۱۴ , المشکاه , الخطیب التبریزی , المعجم الکبیر , الطبرانی ۵/۱۸۶ , جامع الاصول , ابن الاثیر ج ۱ / ۲۷۷ , اضواء علی السنه المحمدیه , أبو ریه ۴۰۴ , الصواعق المحرقه , ابن حجر ۲۶ , ۸۹ .

{ وَتَاللّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ٥٧فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إلا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إلَيْهِ يَرْجِعُونَ٥٨ _سوره الأنبياء.

أقسم ابراهيم عليه السـلام بالله العظيم أن يحطم أصـنامهم بعـد ذهابهم الى بيوتهم فأخـذ فأسه وكسـر تلك الاوثان الساكته ووضع الفاس على كتف كبيرهم .

قال فلما نهاهم إبراهيم عليه السـلام واحتـج عليهم فى عبادتهم الأصـنام فلم ينتهوا فحضـر عيـد لهم فخرج نمرود وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم وكره ان يخرج إبراهيم معه فوكله ببيت الأصـنام فلما ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصـنامهم فكان يدنو من صنم صنم ويقول له كل وتكلم فإذا لم يجبه أخـذ القـدوم فكسـر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصـنام ثم علق القدوم فى عنق الكبير منهم الذى كان فى الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسره فقالوا :

(من فعـل هـذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سـمعنا فتى يـذكرهم يقال له إبراهيم) وهو ابن آزر فجاؤوا به إلى نمرود فقال نمرود لآزر خنتنى وكتمت هذا الولد عنى فقال أيها الملك هذا عمل أمه وذكرت انى أتقوم بحجته ، فدعا نمرود أم إبراهيم فقال ما حملك على أن كتمتنى امر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل ؟

فقـالت أيهـا الملـك نظرا منى لرعيتـك قال وكيف ذلك ؟ قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يـذهب النسل فقلت : إن كان هـذا الـذى تطلبه دفعته إليـك لتقتله وتكف عن قتـل أولاد الناس وإن لم يكن ذلك بقى لنا ولـدنا وقـد ظفرت به فشأنك فكف عن أولاد الناس فصوب رأيها ثم قال لإبراهيم عليه السلام : من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟

قـال إبراهيم (فعله كبيرهم هـذا فاسـئلوهم إن كـانوا ينطقون) فقـال الصادق عليه السـلام والله ما فعله كبيرهم وما كـذب إبراهيم فقيل وكيف ذلك ؟

قـال إنمـا قـال فعله كبيرهم هـذا ان نطق وإن لم ينطق فلم يفعـل كبيرهم هـذا شـيئا ، فاسـتشار نمرود قومه فى إبراهيم (فقالوا حرقوه وانصـروا آلهتكم إن كنتم فاعلين).

فقال الصادق عليه السلام كان فرعون إبراهيم لغير رشد وأصحابه لغير رشد

فإنهم قالوا لنمرود :

حرقوه وانصـروا آلهتكم إن كنتم فاعلين وكان لاصـحاب فرعون موسـى رشدهم فإنه لما استشار أصحابه فى موسى قالوا : ارجه وأخاه وارسل فى المدائن حاشـرين يأتوك بكل ساحر عليم ، فحُبس إبراهيم وجُمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذى ألقى فيه نمرود إبراهيم فى النار برز نمرود وجنوده وقـد كـان بنى لنمرود بنـاء لينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخـذه النـار ، فجاء ابليس واتخـذ لهم المنجنيق لأنه لم يقـدر واحـد ان يقرب من تلك النار عن غلوه سـهم وكان الطائر من مسـيره فرسـخ يرجع عنها ان يتقارب من النار وكان الطائر إذا مر فى الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه السلام فى المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمه وقال له ارجع عما أنت عليه .

وأنزل الرب ملائكته إلى السـماء الدنيا ولم يبق شـئ إلا طلب إلى ربه وقالت الأرض يا رب ليس على ظهرى أحد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكه

يـا رب خليلـك إبراهيم يحرق ، فقـال الله عز وجـل : امـا انه إن دعـانى كفيته ؟ وقـال جبرئيـل : يـا رب خليلك إبراهيم ليس فى الأرض أحد يعبدك غيره سـلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسـكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدى آخذه إذا شئت فان دعانى أجبته فدعا إبراهيم عليه السلام ربه بسوره الاخلاص " يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم

يكن له كفوا أحد نجنى من النار برحمتك " فالتقى معه جبرئيل فى الهواء وقد وضع فى المنجنيق ، فقال : يا إبراهيم هل لك إلى من حاجه ؟

فقـال إبراهيم : أمـا إليك فلا ، وأما إلى رب العالمين فنعم فـدفع إليه خاتما عليه مكتوب لا إله إلا الله محمـد رسول الله ألجأت ظهرى إلى الله أسـندت أمرى إلى الله وفوضت أمرى إلى الله ، فأوحى الله إلى النار كونى بردا فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد حتى قال وسلاما على إبراهيم وانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه فى النار ونظر إليه نمرود ، فقال من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم .

فقـال عظيم من عظمـاء أصـحاب نمرود انى عزمت على النـار أن لا ـ تحرقه . فخرج عمـود من النـار نحو الرجـل فـأحرقته فـآمن له لوط وخرج مهـاجرا إلى الشـام ونظر نمرود إلى إبراهيم فى روضه خضـراء فى النـار ومعه شـيخ يحـدثه فقال لآزر ما أكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ فى نار إبراهيم وكان الضـفدع يذهب بالماء ليطفئ به النار قال ولما قال الله للنار كونى بردا وسـلاما لم تعمل النار فى الدنيا ثلاثه أيام ثم قال الله عز وجل :

(وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسـرين) فقال الله (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) يعنى إلى الشام وسواد الكوفه وكوثى رباط وقوله : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافله) قال ولد الولد وهو يعقوب

وقوله (ونجيناه) يعنى لوطا (من القريه التى كانت تعمل الخبائث) قال كانوا ينكحون الرجال ((۱)) .

وكانت سبعين صنما مصطفّه ، وثمّ صنم عظيم مستقبل الباب ، وكان من ذهب ، وفى عينيه جوهرتان تضيئان بالليل .

قطاعا . فعال بمعنى مفعول ، كالحطام . من : الجذّ ، وهو القطع .

{ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۵۹ قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۶۰ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۶۱ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۶۲ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ ۶۳ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ۶۴ ثمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ ۶۵ _سوره الأنبياء.

انتفض الكفار على محطم أصنامهم فقال البعض هناك شخص يذكر الاصنام بسوء فهو الذى حطمها وأهانها . ولما سألوا ابراهيم قال :

فعله كبيرهم لاختبار عقولهم اذ كيف يعبدون من لا يتحرك ولا يعقل ؟فتحيروا من كلامه لما يعرفونه من كون هذه الاصنام لا تفهم ولا تفكر ولا تنطق .

{ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ ۶۶ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ۶۷ } سوره الأنبياء.

۱- تفسير القمى_ على بن ابراهيم القمى , الوفاه سنه ۳۰۷ هج ,المصحح :سيد طيب الجزائرى_ الطبعه :۳, ۱۴۰۴, مؤسسه دار الكتاب, قم ج ۲ / ۷۳ , تفسير الايه .

تبا لأعمالكم وأفعالكم . أفلا تتفكرون بمن تعبدون .

ولما وصلوا مع ابراهيم الى نفس النقطه التى يريدها عاتبهم ووبخهم على عباده الاحجار وتركهم رب العباد .

ودعاهم النبى ابراهيم لتحكيم العقل الذى وهبهم اياه رب العالمين .

يـا على إنّ أوّل خلق خلقه الله عز وجـل العقـل ، فقـال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً هو أحب إلىّ منک ، بک آخذ وبک أعطى ، وبک أثيب وبک أعاقب ((۱)) .

وروى الكلينى عن محمد بن مسلم ، عن أبى جعفر عليه السلام قال :

لما خلق الله العقل استنطقه (أى جعله ناطقا أو عالما) ثمَّ قال : أقبل فأقبل ، ثمَّ قال له : أدبر فأدبر ، ثمَّ قال :

وعزتى وجلالـى مـا خلقت خلقـا هو أحب إلى منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب ، أما إنى إياك آمر وإياك أنهى، وإياك أعاقب ، وإياك أثيب ((۲)) .

۱- مستطرفات ابن ادريس الحلى ص ۲۱۸ .

۲- روضه المتقين, المجلسى, الوفاه ۱۱۱۱ هج, مؤسسه الثقافه, قم ج ۱۲ / ۲۴۱ .

لكن ما زال الكثير من الناس لا يحكمون عقلهم ويتبعون أهواءهم ونزواتهم الحزبيه والقوميه والاقليميه والمذهبيه الضيقه .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

العبد الفقير الى رحمه الله الواسعه

نجاح عطا عبد محمد الطائی

النجف الاشرف

ص: ۳۹۸

فهرس محتويات تفسير أهل البيت المجلد _ ١٠

ص: ۴۰۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مركز
القائمیة
اصبهان
للبحوث والتحریات الكمبیوتریة
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹